السبت 15 آب 2015
العدد 2666 السنة العاشرة
samedi 15 août 2015 nº 2666 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- عتيق رحيمي يرسو في «موانئ المشرق»
- سنية صالح... شاعرة «بملايين الجدران»

نصرالله: لن نسمح بكسر عون
عون: استجيبوا المطالبي وإلا فتسونامي
لماذا لا تنشب «الحرب المقبلة» بين إسرائيل وحزب الله؟

[2 ـ 8]

من الاحتفال بذكرى التاسعة لنصر تموز في وادي الحجير أمس (أ ف ب)

تقرير

دعم التصدير يثير لعاب التجار

10

14
سوريا
أمهات المستقبل قاصرات: زواج بحكم الخوف والفقر

16
اليمن

«الحراك الجنوبي» يطرد «الإصلاح» و«القاعدة»: **عدن لنا**

18
تقرير
صراع أجنحة في الجزائر يهمّش المخابرات

22
بانوراما
كتّاب الدراما السورية: كفى تلاعباً بخيالنا

على الغلاف

نصرالله يدعو إلى جبه خطر التقسيم: لن نسمح بكسر عون

أعلن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أنه «لا يمكن كسر العماد ميشال عون أو عزله»، مشيراً إلى إمكانية مشاركة حزب الله في التحركات الشعبية. وأكّد، في كلمة له في الذكرى التاسعة لانتصار تموز، أن الجيش السوري وحزب الله يقاتلان لمنع تقسيم سوريا، وأن أميركا تستغل داعش لتجزئة سوريا والعراق، داعياً إلى جبه خطر التقسيم

«حزب الله لن يغض النظر عن الداخل اللبناني، رغم مشاغلنا في الجنوب وسوريا» (أ ف ب)

من وادي الحجير، الذي حسمت المقاومة على أرضه انتصارها في حرب تمّوز 2006 على الجيش الإسرائيلي الغازي وحولت دبابات الميركافا إلى أشلاء، أطل الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، متحدياً العدو في الذكرى التاسعة للحرب، مطلقاً سلسلة مواقف بالغة الأهمية عن الصراع مع إسرائيل واستغلال الأميركيين لـ«داعش» لتقسيم سوريا والعراق، داعياً إلى مواجهة «تقسيم المقسم» والفدرالية، ومؤكداً الوقوف الكامل إلى جانب العماد ميشال عون في مطالبه.

> **دعا الى إعادة النظر في إعادة فتح المجلس النيابي من أجل معالجة قضايا اللبنانيين**
>
> **دعا إلى أن ينتهي التفكير على أساس الطائفة ــ القائدة، إذ لا طائفة يمكنها القيام بهذا الدور**

وشكر نصرالله، في ذكرى الانتصار، «من قاوم وآزر واستشهد وجرح وهجّر، وكل الشرفاء الذين لا يزالون يواصلون طريق العطاء في وجه الصهيونية وكل فكر تكفيري»، مستبدلاً الكلام عن الأمهات وعوائل الشهداء بـ«تقبيل أيديهم»، وأيدي المقاومين. غير أن نصرالله دعا إلى «تثبيت يوم 25 أيار عيداً للمقاومة»، وتثبيت يوم «14 آب يوماً للنصر الإلهي... لأنه اليوم الذي عاد فيه أهلنا الأوفياء إلى قراهم ومدنهم في الجنوب والبقاع والضاحية عند الساعات الأولى لوقف العمليات العسكرية».

وعرض نصرالله لتاريخ وادي الحجير، مشيراً إلى «المؤتمر الذي عقده الإمام الخطيب عبد الحسين شرف الدين» الذي نُقل نهجه ونهج العلماء إلى «الإمام المغيب السيد موسى الصدر ورفيقيه، والمجاهدين في الميادين»، وقال: «لقد تعلمنا المواجهة بكل أنواع الأسلحة من بندقية الصيد، وصولاً إلى صواريخ الكورنيت، سواء كان احتلالاً فرنسياً أو إسرائيلياً... في هذا الوادي، سقط مشروع الاحتلال، وانقلب السحر على الساحر، أرادوا علواً فأذلّهم الله، وأرادوا نصراً فهزمهم».

وأوضح نصرالله أن «حرب تموز بدلت معادلات استراتيجية لدى الأميركي والناتو، ومنها أن سلاح الجو يحسم المعركة، لكن هذا الأمر انتهى»، لافتاً إلى «تسليم الإسرائيلي بانتهاء دور سلاح الجو».

وأكد أن «الحرب البرية فشلت في تموز» وقال: «كل هضبة في أرضنا ستكون حفرة محصنة تدمر دباباتكم وتقتل ضباطكم وجنودكم، ولن تكون هناك استراتيجية ناجحة للجيش الإسرائيلي بعد اليوم في لبنان، وهذا التزام وفعل وعمل دائم»، طارحاً «معادلة استراتيجية وادي الحجير مقابل استراتيجية العدو البرية»، ومؤكّداً «نحن اليوم أقوى عزيمة وأعظم عدة وعديداً».

وتحدّث الأمين العام لحزب الله عن أن «انتصار تموز جرى في ظل انقسام على مستوى السلطة السياسية، إذ كان دولة الرئيس نبيه بري في الصف الأمامي يفاوض كل العالم ويحفظ دماء الشهداء، ونستذكر الرئيس العماد إميل لحود. ولكن إذا كنا منقسمين وانتصرنا، فكيف لو توحدت القوى وتجاوزت خلافاتها ضد إسرائيل والإرهاب».

القتال ضد التقسيم في سوريا

وأعلن نصرالله رفض ما سماه «تقسيم المقسم، وتجزئة المجزأ، وهو ما تفعله أميركا وإسرائيل وبعض القوى الإقليمية، وفي مقدمها السعودية»، محذراً من «محاولات إدخال المنطقة وشعوبها في حروب وفتن ودمار». وطالب جميع القوى بـ«اتخاذ موقف حاسم بمنع تقسيم المنطقة».

وقال: «أميركا تستخدم داعش من أجل تقسيم المنطقة، وهي غير جادة في قتاله، وإنما ترسم خرائط جديدة، وتريد توظيفه في سوريا والعراق سياسياً للتخلص من النظام الحالي في سوريا. كما أنها تكذب وتنافق وتمارس خديعة بين ما تقوله وتفعله»، مضيفاً إن «أميركا وأصدقاءها يوظفون الإرهاب لخدمة مشاريعهم وخرائطهم، وإن المشروع الحقيقي الأميركي هو تقسيم العراق وسوريا والسعودية»، وإن «إسرائيل تدّعي حماية الأقليات في المنطقة وتسعى إلى تشكيل تحالف أقليات»، مؤكّداً «مواجهة التقسيم».

وردّ نصرالله على ما يروّج له من اتهامات عن أن حزب الله والرئيس السوري بشار الأسد وحلفاءهما

الحريري: اخترعوا الكذبة وصدقوها

ردّ الرئيس سعد الحريري على كلام الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله في «مهرجان النصر»، بسلسلة تغريدات عبر موقع «تويتر»، قال فيها: «كنا نتمنى أن ينتهي الاحتفال بذكرى حرب تمّوز عند الكلام الذي يقول إن كل اللبنانيين شركاء في الخوف والغبن وإن الدولة هي الضمانة والحل». وأضاف «هناك إصرار على رمي الأمور في الاتجاه الخاطئ وتحميل تيار المستقبل مسؤولية أزمة يشارك حزب الله في إنتاجها. إنهم يخترعون مقولة أن هناك جهة تريد عزل العماد عون وكسره. فبركوا الكذبة وصدقوها وجعلوا منها باباً مشرّعاً للتحريض على تيار المستقبل». وتابع الحريري: «الشراكة الحقيقية لا تستوي مع الخروج على الإجماع الوطني والإصرار على زج لبنان في الحروب الأهلية المحيطة، والشراكة الحقيقية لا تستوي مع صب الزيت على نار التحريض ضد فريق أساسي في المعادلة الوطنية».

تسع سنوات على «الأخبار»
فلنواصل معاً!

بيار أبي صعب

ليس من السهل أن يَعُدّ المرء سنواته، فكيف بالأحرى إذا كان الأمر يتعلّق بعمر جريدة يوميّة؟ وفي هذه المرحلة؟ وفي هذا البلد؟ كل سنة من عمر «الأخبار» التي أطفأت أمس شمعتها التاسعة، تساوي دهراً من العوائق والتحديات والمصاعب، والنقاشات المضنية، والأسئلة المعلّقة. عند كل مفترق طرق، نسأل أنفسنا كيف وصلنا إلى هنا، وكيف يمكن أن نستمرّ؟ وهل سننجح في مواصلة الطريق، بالنوعيّة نفسها التي أخذناها على عاتقنا منذ البداية، رغم هيمنة الإسفاف حولنا، وفقدان المعايير، وغطرسة خرتيت المال الخليجي، ومشاريع الدعوشة، وسموم المنظمات الغربية غير الحكوميّة التي تستدرج نخبنا إلى استلاب وطني وسياسي، وغيبوبة «مدنيّة» مطمَئِنّة؟ كيف نوصل خطابنا البديل الى الرأي العام المحاصر، في ظل التضليل الإعلامي الهائل، وتمكّن الانتهازيين والمرتزقة، وتفشّي العصبيّات، وطغيان الأهواء والغرائز، وتزايد البؤس والتطرّف، وتراجع القراءة، وانحسار الهامش العقلاني في الحياة العامة؟

كل سنة، ونحن نجدد العهد لقرّائنا، نسأل كيف تمكنّا حتى الآن من رفع التحدّي، في جمهوريّة الطوائف والمحسوبيات والفساد؟ نسأل: كيف عسانا نشْبه أنفسنا أكثر مستقبلاً، ونبقى أوفياء للمبادئ التأسيسيّة وسط الرمال المتحرّكة؟ كيف نستأنف النضال ضدّ الانحطاط المهيمن الذي يشدّ بنا إلى الخلف؟ كيف نحقق بعضاً من طموحاتنا: في ممارسة النقد، في التجاوز والتجديد والابتكار، في دفع عجلة التغيير والعدالة والتقدّم؟ كيف نوفق بين مشروعنا المهني من جهة، ثم خيارنا الديموقراطي العلماني من الجهة الأخرى، وبين انحيازنا الحاسم ـ في هذه المعركة المصيريّة التي تشهدها المنطقة ـ ضدّ العدو الصهيوني، ومسخ التكفير الذي أنتجته الرجعيات العربية، ووحش الاستعمار الذي لا يشبع من استباحة دمائنا وثرواتنا وحقوقنا؟ كيف نحصّن أنفسنا ضد طاعون المذهبيّة الذي يستعمله الاستعمار لتمزيقنا، كما ذكّر السيد حسن نصرالله أمس في خطاب وادي الحجير؟

كل سنة نولد من جديد. نستعيد طموحاتنا الأصليّة: أن نصغي إلى مجمل وجهات النظر، ونراهن على الاختلاف، ونقسو على خصومنا من دون تخوين، ونجاهر بخياراتنا من دون تعصّب وإلغاء للآخر، في منطقة لا مكان فيها لترف الحياد. أن نفضح الآفات من دون شعبويّة، وننتقد ذاتنا من دون جلدها، ونحرك المبضع في الجرح الجماعي بلا ساديّة، ونرفع قبعتنا حين يلزم الأمر لـ«قيادات بمستوى الوطن» (بتعبير السيد حسن)، من دون ممالأة، أو استزلام، أو طمع بمكاسب ذاتيّة... أن نتعامل مع النظام الطائفي، من دون أن نتبنى وعياً طائفيّاً. أن نكون صوت الفقراء والمهمّشين والمستضعفين، والمواطنين المنسيين والأفراد المستقلّين، ونصمد في الوقت نفسه، في أدغال السوق المحكومة بسفاح القربى بين السياسة والبزنس، الخاضعة للإقطاع الطفيلي، وبارونات المال، ومافيات الاقتصاد الريعي. والأهم دائماً: ألا نضيّع، حتّى في أحلك الظروف، بوصلة فلسطين... هذا هو رهان «الأخبار» الصعب،

> **لدينا موهبة ـ لم نبحث عنها، لكنّنا لا نتبرّأ منها ـ في إنتاج «الخصوم»**

والعقد الذي تجدده اليوم مع نفسها ومع القرّاء.

إذا كان من مكان للبوح والمكاشفة في هذا اليوم، فاعلموا أن كل سنة من عمر جريدتنا انتصار على الذات، وعلى الظلام المحيط، وعلى الانهيار المحدّق. وكل سنة تمرّ بسلام، تؤكد لنا أكثر حاجة الإعلام العربي إلى تجارب مشابهة لـ«الأخبار» في هذا الزمن المغشوش، في هذا المستنقع العظيم، حيث تنتحل الديكتاتوريّة صفة الحريّة، وتلبس الهمجيّة قناع الدين، والردّة قناع الثورة، وترفع التبعيّة شعارات السيادة والوطنيّة، والعملاء راية القوميّة والعروبة... وحيث يتحوّل (بعض) المجتمع المدني نادياً لشهود الزور... وتؤنسن «التقدميّة» القاتل الإسرائيلي السبارطي، ويدافع السفير السعودي عن حريّة التعبير، ويدعو ملوك الطوائف إلى إلغاء الطائفيّة السياسيّة، والانعزاليّون إلى الانفتاح على الآخر، والليبراليّون إلى العدالة الاجتماعيّة... وماذا بعد؟

اليوم، نعرف أكثر من أي وقت مضى أننا غير معفيين من خوض الرهانات الصعبة، مهما كانت معقّدة وإشكاليّة. ندخل عامنا العاشر، ونحن نمشي على الحبل المشدود إيّاه، بثقة، فوق أنظار المراهنين على موتنا. نعرف أن علينا التعايش النقدي والذكي والنزيه مع التناقضات التي يفرضها واقعنا الشائك. ربّما لم يشهد تاريخ الإعلام العربي الحديث حالة مثل «الأخبار». جريدة عشّاقها بعدد كارهيها، وكارهوها يخفون انبهاراً سريّاً بها، ومعسكر منتقديها يضمّ الأصدقاء قبل الخصوم... كل ذلك من دون ذكر الطفيليين الذين يعتاشون كالعلق على التجريح بنا، واستنساخ تجربتنا، إنما بلا روح وبلا أفق فكري.

صحيح أن لدينا موهبة ـ لم نبحث عنها، لكنّنا لا نتبرّأ منها ـ في إنتاج «الخصوم»، لصداميتنا وجرأتنا وحاجتنا الوجوديّة إلى كشف المسكوت عنه وإزعاج الضمائر الخانعة. ربّما تسرّعنا أحياناً، أو تمادينا في نزعتنا الصداميّة أحياناً أخرى. ربّما ارتكبنا المبالغات التي يسمّيها بعضنا هفوات. نحن أوّل من يعترف بالأمر، واجتماعات التحرير الصاخبة شاهدة على ذلك. لنعترف بأنّه ليس من السهولة في شيء احتواء الغضب، أمام مشهد المجزرة، مجازيّة كانت أو حقيقيّة. لكنّ القاعدة تبقى ضبط النفس، والدفاع عن النقاش الهادئ على طريقة جوزف سماحة. والهدوء لا يمنع القسوة، ولا يعني التسوويّة والمهادنة طبعاً. أما الرقابة الحقيقية والوحيدة التي نعترف بها، فقد كانت وستبقى رقابتكم، ومحاسبتكم لنا. لكن لا تنسوا أن جريدة تحمل كل هذه الطموحات، والخيارات المتناقضة ظاهريّاً، لا يمكنها أن تعزل نفسها في برج عاجي، وتمتنع عن التفاعل مع الواقع بوحوله وحقائقه الفجّة. المهمّ ألا يغلبنا الراهن البائس، وأن نبقى نمتلك مسافة نقديّة، وقيماً بديلة للارتقاء به وتغييره. ليس بإمكان القبطان أن يغيّر اتجاه الريح، لكن مهارته تقتضي أن يتحكّم بكيفية توجيه أشرعته. نعم، نحن جميعاً في قلب العاصفة، ولهذا السبب على الأقلّ لا بأس من وجود «الأخبار». فكم من وجهٍ غاب، وكم قناع سقط، وكم فكرة تاهت، وكم وهم تبدد... لكن أيضاً: كم حلماً سيبقى؟ الطريق طويلة وشائكة، فلنواصل معاً!

عون: إما التجاوب مع مطالبي.. أو التسونامي

يريدون تقسيم سوريا، مؤكداً أن «قتال الحزب في سوريا من أجل منع تقسيمها، والجيش السوري يقاتل في حلب وحماه ودمشق ودرعا والحسكة ودير الزور وإدلب منعاً للتقسيم».

وحول اليمن، جدد إدانة العدوان الأميركي ـ السعودي، مؤكداً أنه «قد تسقط مدينة في اليمن، ولكن ما دامت هناك إرادة ورغبة في العيش بكرامة ورفض للاحتلال، فلا يمكن للعدوان أن ينتصر».

لا يمكن كسر عون

وفي الوضع الداخلي اللبناني، دعا نصرالله إلى أن «ينتهي التفكير على أساس الطائفة ـ القائدة، إذ لا طائفة يمكنها القيام بهذا الدور، فهذه العقلية يجب أن تخرج من العقول، وإلا استمررنا في الأزمات»، مضيفاً إن «اللبنانيين اليوم متساوون في الخوف والغبن، ولا حل إلا بالدولة لأنها الضمانة الحقيقية. ولذا، لا يمكننا إلا أن نكون دولة شراكة حقيقية تعطي الثقة للجميع، وليس فدرالية أو أي شكل آخر، إذ إن الدولة لا تطعن ولا تغدر ولا تستبعد ولا تهين أي طرف».

وتابع إن «لبنان يواجه أزمات حقيقية في ظل غياب رئيس للجمهورية وحكومة تجتمع ولا تقرر»، داعياً إلى «إيجاد الحلول لكل أزماتنا، فهناك شريحة كبرى من المسيحيين تشعر بالعزل والاستبعاد والغبن، وصولاً إلى حديث البعض عن كسر وعزل العماد ميشال عون».

وجدد نصرالله دعوته قوى 14 آذار إلى «الحوار مع عون، بدلاً من الاستفزاز»، رافضاً «كسر أو عزل أي حليف لنا، وخصوصاً أولئك الذين وقفوا معنا في حرب تموز ووضعوا مصيرهم مع مصيرنا».

وخاطب القوى السياسية في لبنان، قائلاً: «هذا الموضوع أخلاقي وليس سياسياً فقط تجاه حلفائنا. لا يمكنكم أن تكسروا العماد ميشال عون أو تعزلوه، وهو ممر إلزامي لانتخابات الرئاسة، ونحن ملتزمون هذا الموقف». وردّ على «المراهنين على أن ايران يمكن أن تضغط على حلفائها في لبنان، قائلاً إن «من يقتنع بذلك واهم»، متطرقاً إلى زيارة وزير الخارجية الإيراني لبيروت قبل أيام.

وتوجّه السيد نصرالله إلى «من يستكبر ويفكر بالكسر والعزل»، سائلاً إياهم عن «الضمانات بأن يبقى الشارع للتيار الوطني الحر وحده، ألا يوجد حلفاء له؟»، مؤكّداً «وقوف حزب الله إلى جانب حلفائه»، وأن «الخيارات مفتوحة».

وأضاف إن حزب الله «لن يغض النظر عن الداخل اللبناني، رغم مشاغلنا في الجنوب وسوريا»، جازماً بأن «الحوار هو الطريق الموصل إلى الشراكة، فالشراكة توصل إلى بناء الدولة، ونحن نحتاج إلى مبادرات».

وختم كلامه بتوجيه «نداء إلى القيادات المسيحية الوطنية في لبنان»، دعاها فيه إلى «إعادة النظر في إعادة فتح المجلس النيابي من أجل معالجة قضايا اللبنانيين وفتح الحوار وإيجاد حل من أجل لبنان».

بعد ساعات قليلة على خطاب «مهرجان النصر» الذي ألقاه الأمين العام لحزب الله، الذي أكد فيه أن «الحزب لن يقبل بكسر التيار الوطني الحر أو عزله»، أطلّ رئيس تكتّل «التغيير والإصلاح» العماد ميشال عون في مقابلة تلفزيونية على قناة «المنار»، بدأ فيها الحديث عن حرب تموز التي «أعطتنا العزّة، وبعض الحزن لأننا فقدنا شباباً دافعوا عن الوطن». واعتبر خلال حديثه أن «من الطبيعي أن نشكر سوريا وإيران ونمدّ أيدينا لهما بسبب موقفهما في الحرب». وقد ظهرت معالم التأثر جلية على محيا عون الذي علّق على ما قاله السيد نصرالله بالقول إنه «قيادي استثنائي ورجل قرار في الوقت الحاسم، وهو سيد نفسه وسيد قراره، ودائماً عندما أتحدث عنه أكون مقصراً». وأضاف «كنت دائماً والسيد نصرالله على توافق بالأفكار، لديّ ثقة به وهو لديه ثقة بي ونحن مرتبطان بكلمة شرف ولم نوقّع على التفاهم».

وأشار إلى أن «كلام السيد نصرالله عن عدم القبول بعزلي ردّ على من يقول إن حلفائي تخلوا عني».

وأعاد عون تأكيد مطالبه، قائلاً إنه «واثق من الانتصار في المعركة التي نخوضها». وأضاف «لو كنت أريد اعتماد البراغماتية الحيوانية لكنت وافقت على كل شيء، والواقعية لا تعني القبول بالواقع في حال كان سيئاً». وأضاف «مطالبي باتت واضحة، وقبولنا بالأشياء الشاذة لا يمكن أن يستمر»، مشيراً إلى أن هناك «تسونامي مقبلة في حال عدم التجاوب مع مطالبي، وتيار المستقبل هو الذي يدفعني إلى التطرف لا العكس». وأكد أن «ظاهرة ساحة الشهداء جاءت أكثر من التوقعات، وإذا استمر الاستفزاز فلكل حادث حديث».

وعن تحذيره قائد الجيش من وضع المؤسسة العسكرية في مواجهة المتظاهرين، فكان «بسبب ما حصل في التظاهرة السابقة». وبالنسبة إلى رفع شعارات استفزازية ضد تيار المستقبل تصفه بالدولة الإسلامية، قال «أنا غير مسؤول عن كل خطايا العالم». واعتبر أن «القوى المسيحية الأخرى حرة في مواقفها ولا ألزمها بأي موقف».

وقال عون: «لم يشرح لي أحد ضرورات التمديد للقادة الأمنيين، وهناك الكثير من الضباط القادرين على تولي القيادة»، أما «ما يُقال عن عدم وجود توافق على اسم قائد جيش مصطنع، وقلنا لهم اطرحوا أفضل 5 أسماء من أجل الاختيار منهم». وعن الانتخابات الرئاسية، أشار إلى أنه «لا يمكن أن يأتي بعد اليوم رئيس جمهورية لا يمثل الماكون الذي يمثله»، مضيفاً: «الكل يدعو إلى انتخاب رئيس جمهورية، فليأتوا لنتحدث في الموضوع. لماذا يعارضون انتخابي، هل لأنني أحارب الفساد؟».

ورأى أنه «طالما أنا الممر الإلزامي لانتخابات الرئاسة فليتفضلوا إلى الحوار معي». وأضاف «لا أعلم إن كان الفيتو السعودي على اسمي لا يزال قائماً، ولست مطلعاً عما إذا كان لدى وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أي أجواء رئاسية جديدة. فبعد الاتفاق النووي الإيراني، هناك الكثير من الأمور الأهم من الأوضاع اللبنانية».

ورأى أن «الاشتباك الإقليمي هو تبرير لضرب الزعرنة الذي يقومون به معي، ولا أعتقد أن تأجيل تسريح القادة الأمنيين صناعة خارجية، بل حصل بسبب مصالح فئوية دفعت إلى أخذ هذا القرار». وعلّق عون على كلام وزير الداخلية نهاد المشنوق عن «تدخل دول صغرى وكبرى في قرار تأجيل تسريح القادة الأمنيين»، معتبراً أنه «يصغّر الوزير في عيوننا». وأكد أنه «لا يوجد أي سفير في لبنان قال لي إن دولته تتدخل في الشؤون اللبنانية، فلماذا يقولون لي ذلك؟».

وعن العلاقة مع رئيس المجلس النيابي نبيه بري، أكد أنها «ليست مهدمة كي تحتاج إلى ترميم، والنوايا مع رئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية سمير جعجع لا تزال سليمة».

ماذا عن إيران؟

عامر محسن

إن كانت التقارير تتكاثر، في الصحافة العالمية، عن تأثير انخفاض أسعار النفط على المالية السعودية، ودخول موازنتها في عجزٍ باهظ، مع توقعات بأن يستمرّ عهد النفط الرخيص لسنوات قادمة، فماذا بشأن روسيا وإيران؟ هما أيضاً دولتان مصدرتان للنفط، تعتمدان عليه بشكلٍ أساسي لتمويل إنفاقيهما الحكومي، وهما تمتلكان احتياطات مالية وأرصدة تقلّ بكثير عن حجم الفوائض المالية السعودية.

في روسيا، وهي ليست موضوعنا اليوم، يجري التفاوض على سبل التعامل مع الأزمة عبر الجدالات السياسية والاقتصادية التي تحيط برسم موازنات السنوات القادمة. والخطط تتراوح بين إجراء تخفيضاتٍ كبيرة على الموازنة في السنتين المقبلتين، مقابل الحفاظ على الاحتياطات المالية واستخدامها في ما بعد، وبين تجنّب الاقتطاع من الموازنة في السنة الأولى، واللجوء الى الفوائض المالية لتغطية العجز، وترك مهمة «الترشيق» للسنوات القادمة. وبين توزيع الاقتطاعات ـ وأرصدة الصندوق السيادي ـ بالتساوي على السنوات الثلاث القادمة.

أمّا في حالة إيران، فإن المقارنة مع السعودية لا تجوز لأسباب عدّة، منها أن هناك فرقاً كبيراً بين أن يمثّل النفط 50 الى 60 في المئة من عائدات الحكومة (كما هي الحال في إيران) وبين أن تعتمد عليه الموازنة كمصدرٍ وحيد يشكّل أكثر من تسعين في المئة من عائداتها (كما في السعودية وفنزويلا والعراق). ولكن أكثر المراقبين الذين يتابعون الاقتصاد الإيراني عبر أدبيات صناعة الطاقة والتقارير الصحافية، ينطلقون من افتراضات خاطئة ـ أصلاً ـ عن العلاقة بين النفط والاقتصاد الإيراني، ودور الصادرات البترولية فيه.

في أكثر الكتب الجدية عن اقتصاد إيران، يبدأ الاقتصاديون حديثهم عن النفط، كما فعل جواد صالحي ـ أصفهاني في نصٍّ عن النفط والتنمية، بالتحذير من «خرافة النفط». «الخرافة» هذه تتلخّص بالمبالغة في تقدير الأهمية (القائمة والمحتملة) لمداخيل النفط في الاقتصاد الإيراني. حتى على المستوى الشعبي الداخلي، يقول صالحي ـ أصفهاني، يتوهم الكثير من المواطنين أنّ إيران، باعتبارها «دولة نفطية»، كالسعودية أو الامارات، فهي «ثرية» مثلهما، وأن من المفترض أن يؤمن تصدير النفط مستوى الرخاء والاستهلاك نفسه الذي يرونه في الخليج. وإذا ما وجد المواطن فقراً وحرماناً وانعداماً للمساواة في بلده، فهو يفترض أن ذلك سببه سوء استخدام الثروة، أو هدرها عبر الفساد وغيره.

في الحقيقة، يوضح صالحي ـ أصفهاني أن العائدات النفطية الإيرانية، في العقود التي تلت الثورة، لو جرى توزيعها على السكان، لما زادت حصة الواحد منهم على 500 دولار سنوياً (وفي الكثير من السنوات، أقل من 300 دولار، مقارنة بأكثر من 10 آلاف دولار للفرد السعودي) لا تكفي لتحقيق «الرخاء» والتنمية؛ بل إنّ هذه العائدات لو ذهبت كلها للاستثمار ولم يحوّل قرشٌ واحد منها للاستهلاك ودفع الرواتب، فهي لا تكفي حتى لتوليد كمّ الوظائف التي يحتاج إليها المجتمع الإيراني سنوياً.

طوال سنوات التسعينيات، كان دخل تصدير النفط في إيران لا يزيد على عشرين مليار دولار سنوياً، وحين ارتفعت الأسعار وبدأ البلد بالاستفادة من الطفرة، نزلت عليه العقوبات المالية والأوروبية، منذ عام 2011، لتخفض صادراته الى النصف. بمعنى آخر، فإن إيران لم «تعتد» عائدات النفط المرتفعة التي استفادت منها الدول المصدرة في السنوات الأخيرة (عام 2009، كان متوسط سعر البرميل 55 دولاراً، أي كاليوم، وعام 2010 ـ آخر سنة صدّرت إيران فيها إنتاجها بـ«حرية» ـ كان المتوسط 75 دولاراً، وكانت الحكومة تحقق فوائض في ميزانيتها). بل يمكن القول إن الثروة الغازية، التي لم تحقّق عوائد تصدير كبيرة ولكنها أمّنت طاقة رخيصة للبلد واستبدلت جزءاً مهماً من استهلاك الوقود فيه وحفّزت صناعات محلية وتصديرية رابحة كالبتروكيمياويات والصلب، كانت أكثر أهمية للاقتصاد الإيراني وحيويته من المورد النفطي خلال العشرية الأخيرة.

أنت، كدولة عالم ثالثية غير صناعية، تحتاج إلى العملة الصعبة التي يؤمنها النفط لسببين أساسيين: تغطية كلفة الاستيراد، وتمويل عمل الحكومة وخططها. في إيران، على الرغم من ارتفاع أسعار النفط، فإن مجمل استيراد البلد (بسبب مزيج من العقوبات والاكتفاء الذاتي) يتراوح بين ستين وسبعين مليار دولار منذ سنوات، فيما تضاعف في السعودية، وسكانها أقل من ثلث سكان إيران، الى أكثر من 180 مليار دولار. منذ عام 2013، حذّر باتريك كلاوسون، مدير مركز واشنطن ـ الصهيوني ـ لدراسات الشرق الأدنى، من أن العقوبات النفطية على إيران لن تحقق الأثر «المرتجى» منها، لأنّ الصادرات غير النفطية، وحدها، صارت قادرة على تغطية قسمٍ مهم من فاتورة الاستيراد، وهي في ارتفاع، لأن المجتمع الإيراني، ببساطة، ينتج جزءاً كبيراً من حاجياته.

حتى نفهم الفرق بين حالتي إيران والسعودية، يكفي أن ننظر الى أرقام الموازنة: قدّم روحاني، لعام 2014 ـ 2015، موازنة تشغيلية حجمها 88 مليار دولار، وأكثر بكثير للسنة القادمة (ثلث الموازنة، تقريباً، يأتي من عائدات النفط، وثلث من الضرائب، والباقي من عائدات بيع شركات وأسهم تملكها الحكومة). أما في السعودية، فالميزانية ـ التي تعتمد بشكل كلي على النفط ـ قد بلغت ثلاثة أضعاف هذا الرقم، مع عجزٍ متوقع يفوق 140 مليار دولار!

الكثير من المنشورات الاقتصادية ـ وخاصة في الغرب ـ عن دولٍ كإيران وروسيا يتأثر بالظروف السياسية، ويخلط بين التحليل والدعاية. كالكلام عن انهيار الانتاج النفطي الإيراني «قريباً» بسبب سوء الادارة وقلة الاستثمار (وهي تحليلات تتكرر، بالحرف، منذ أكثر من عشرين سنة)، وصولاً الى الجداول التي تنتشر في الصحافة الغربية ـ منذ عام 2008 ـ عن «حاجة» روسيا وإيران وغيرهما الى سعرٍ معيّن للنفط بغية موازنة نفقاتها ـ وهي طريقة تبسيطية، مخلّة، لفهم الاقتصاد والميزانية وكيفية عملهما. هذه النظرة التسطيحية هي التي تمنع بعض المراقبين من التفريق بين اقتصادات معقّدة، تملك الحكومة فيها وسائل لمداراة تغير الأسعار، وخفض الميزانية، والتحكم في الانفاق الاجتماعي، وبين دولٍ، كالسعودية، يتحكم فيها الريع ولا تتحكم فيه. المسألة ليست في سعر النفط، بل هي في طبيعة الاقتصاد، وبنية الانتاج، ونمط حياة المجتمع.

في الواجهة

مبادرة إبراهيم: إخراج الجميع من عنق الزجاجة

مجلس الوزراء أقرب إلى مايشبه الشارع. وظيفته تكريس الانقسام فحسب. خارجه، في الشارع يخاض في الحلول. مرة في طاولة حوار سنّي ـ شيعي. وأخرى في اجتماعات ثنائية. مجلس الوزراء مجتمعاً ـ لا وزراء عارفين قلة ـ آخر مَن يعلم

نقولا ناصيف

لم يعد أحد ينتظر أي مخرج لأزمة انقسام السلطة الإجرائية من داخل مجلس الوزراء. أفكار وفيرة تتوخى الحلول، تُبحث في الخارج بغية رفع يد الرئيس ميشال عون عن عنق الزجاجة وسدّتها. في قلب الزجاجة حَبَسَ ثلاث مؤسسات دستورية تباعاً: رئاسة الجمهورية ومجلس النواب ومجلس الوزراء. تسوية تحرير السلطتين الاشتراعية والإجرائية سهلة، إذا اقترنت بتفاهم على مرحلة ما بعد التعيينات العسكرية والأمنية التي لا تبدو أنها باتت وراء رئيس تكتل التغيير والإصلاح، أو تقبل فرضها عليه، بل أضحت بين أيدي أصحاب تأجيل تسريح الضباط الثلاثة الكبار أشبه بعارضة خشبية في فم تمساح، عطلت فكّيه. على نحو كهذا من غير المتوقع، في وقت وشيك، حلحلة أزمة الانقسام تلك، إلا إذا...

إلى الآن، لا باب على حل الحد الأدنى سوى الأفكار التي يتداولها المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم بين الأفرقاء المعنيين. سقطت التعيينات العسكرية في مجلس الوزراء بتأجيل تسريح الضباط الثلاثة الكبار، سقط اقتراح نادر الحريري مدير مكتب الرئيس سعد الحريري على طاولة الحوار السنّي ـ الشيعي قبل أقل من أسبوعين، بعدما افتقر الى موافقة الرئيس نبيه بري والنائب وليد جنبلاط على ترقية عمداء الى ألوية؛ من بينهم قائد فوج المغاوير العميد شامل روكز، في نطاق صفقة تقضي أيضاً بملء الشغور في المجلس العسكري. لا دور لمجلس الوزراء المنقسم على نفسه، والعقد الاستثنائي لمجلس النواب في خبر كان. لم يعد قيد التداول سوى أفكار المدير العام للأمن العام بحظوظ أفضل من سواها، من خلال خطة مثلثة الهدف: إنهاء الخلاف على التعيينات العسكرية والأمنية، تحريك مجلس الوزراء وإعادة الروح الى مجلس النواب بإعادة فتح أبوابه.

ترمي خطة اللواء ابراهيم الى تعديل المادة 56 في قانون الدفاع، المتعلقة بتسريح الضباط، بحيث ترفع سن التقاعد ثلاث سنوات، وإن يكن ثمة مَن يفضّل سنتين فقط. هي المادة نفسها في مشروع أعدته قيادة الجيش قبل أكثر من سنتين، ووضعه وزير الدفاع سمير مقبل في جارورة ثمانية أشهر، ثم طلب قائد الجيش العماد جان قهوجي وضعه في جارور آخر لوقت إضافي، فغفا ولا يزال لدى الأمانة العامة لمجلس الوزراء منذ 31 كانون الأول 2014.

> التفاهم على المبادرة يشف الطريق الى العقد الاستثنائي للمجلس

لا أحد يختلف على النص، بل ثمة مَن يسعه حمله بين يديه والتحرّك به لتفكيك العقد المحيطة به، على نحو يفتح الأبواب ليس على إخراج المؤسسة العسكرية من الجدل السياسي فحسب، بل إخراج مجلسي الوزراء والنواب من الأصابع التي تقبض على عنق الزجاجة.

في الأفكار الأولى لاقتراح اللواء ابراهيم، القابلة لتعديل الجوانب التقنية فيها، المعطيات الآتية:

1 ـ فصل سن التقاعد عن سني الخدمة على نحو لا يربط بينهما، بحيث يصير الى رفع سن التقاعد دونما مسّ سني الخدمة.

2 ـ اعتماد مبدأ ما يسمى الترشيق، القائل بتجميد قاعدة الترقية الحكمية كل ثلاث سنوات تفادياً للتخمة المشكو منها.

3 ـ اتسام الاقتراح بالشمولية، فلا يرتبط بإفادة شخص دون سواه ما يكسبه طابعاً شخصياً الى حد.

4 ـ الإبقاء على حوافز الاستقالة للضباط بغية تسهيل مغادرتهم الوظيفة، فلا تتراكم أعدادهم في رأس السلم أكثر مما يحتمل.

5 ـ اعتماد القاعدة الشائعة في معظم جيوش العالم بربط الرتبة بالوظيفة. لا عميد بلا وظيفة، كذلك حال سائر الرتب من فوق الى تحت. عندما تشغر وظيفة يُرقى الضابط الى رتبة أعلى كي يحل فيها. سوى ذلك تتيح الحوافز الاستقالة من المؤسسة العسكرية بالرتبة التي تعلوها مباشرة. لا تمسي المشكلة ثقيلة الوطأة عندما يكثر عدد الضباط ذوي رتبة لواء أو عميد أو سواهما وهم في بيوتهم، لا داخل الجيش الذي لا يسعه في الوقت الحاضر سوى استيعاب ما يقرب من 150 الى 200 عميد فقط.

رفع سن التقاعد دون سني الخدمة، الترشيق، الشمولية وحوافز الاستقالة (هيثم الموسوي)

جال اللواء ابراهيم على المسؤولين والقيادات، علناً وبعيداً من الأضواء، بغية إخراج أفكاره تسوية يقتضي أن يؤول التفاهم عليها، في أسابيع قليلة حتى منتصف أيلول حداً أقصى، الى صدور مرسوم فتح عقد استثنائي لمجلس النواب. بالتأكيد لا تصل المهلة ـ إن قُيّض للاقتراح النجاح ـ الى منتصف تشرين الأول، موعد إحالة قائد فوج المغاوير على التقاعد. إذ يدخل الرجل في صلب التسوية، وهو أحد أبرز مرتكزاتها ومبرراتها.

تبعاً لإيحاءات المواقف من مبادرة اللواء ابراهيم، أن رئيس المجلس يوافق عليها لأنها تعيد فتح أبواب البرلمان وتنطوي على إجراء شامل، كذلك حزب الله عندما ترضي رئيس تكتل التغيير والإصلاح، وصولاً الى العقبتين المعلنتين: تيار المستقبل، إذ يتذرع بالأعباء المالية المترتبة على رفع سن التقاعد، وعون الذي يرفض ـ كما قائد فوج المغاوير ـ ترقية يُستثنى منها رشوة وظيفية. واقع الأمر أن ترقية روكز الى لواء تبدو غير ذات معنى ولا تمسي هدفاً في ذاته، عندما تجعله في رتبة أعلى، إلا أنها تحرمه وظيفة ينص عليها القانون. ناهيك بحرمانها إياه من قيادة فوج المغاوير وقد أصبح في رتبة أعلى أدنى أهمية.

بذلك يكمن مغزى مهمة المدير العام لدى الأمن العام في الآتي:

ـ ربط الترقية بوظيفة يرعاها القانون.

ـ رفع سن التقاعد بقانون يقرّه مجلس النواب، يصبح كإجراء أكثر احتراماً ومهابة من تأجيل تسريح، مرة لمبدأ الشمول وأخرى لانبثاقه من مرجعية تملك الاختصاص والصلاحية.

ـ إقناع عون بتجاوز شرط لا يزال يحول دون توقيع مرسوم العقد الاستثنائي. بل تكمن المشكلة الفعلية في حضوره وكتلته الى المجلس ـ هو إدراج بندي قانون الانتخاب واستعادة الجنسية في أول جلسة عامة للهيئة العامة.

ثمة إحراج اضافي يكبّل عون الى حدّ، هو اتفاقه مع رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، في «إعلان النيات»، على موقف مشترك أن لا يذهبا معاً الى جلسة للبرلمان لا يكون في جدول أعمالها بندا قانون الانتخاب واستعادة الجنسية.

كلام في السياسة

صورة المستقبل والحريري في وجدان المسيحيين

جان عزيز

قد يكون سعد الحريري لا يقرأ. لكن الواجب يفترض الاستمرار في الرهان على أن يفعل، وخصوصاً في لحظات اشتداد الخطر المتولد من سوء التفاهم الكبير، بين بعض من حوله والمحسوبين على تياره، وبين قسم كبير من المسيحيين.

لا ينسى السياديون من المسيحيين، وفي مقدمهم جيل عون، أن التركيبة الأساسية للوصاية السورية كادت تترنح وتتداعى وتسقط سنة 1992. يوم نجح المسيحيون ـ ومعهم سياديون غير مسيحيين أيضاً ـ في تجسيد وحدة موقف. قاطعوا الانتخابات النيابية، فكادوا يقطعون طريق الوصاية صوب تكريس نظامها و«قوننة» وجودها. يومها، في لحظة ذروة الأمل المسيحي باستعادة الوطن، قررت ترويكا الوصاية السورية ـ السعودية ـ الأميركية، الإتيان برفيق الحريري. منذ اللحظة الأولى، أدرك المسيحيون أن الرجل جيء به لضرب انتفاضتهم. استقدمت هالته المالية وأوهام السلام وبواخر الكهرباء وإعادة الدولار ثلاث ليرات وسراب العام ألفين والقامة التي تزيح الهواء في سيرها... كل ذلك من أجل وأد انتفاضة الاستقلال الأولى. نجح الحريري ومن جاء به. وهُزم السياديون، وفي مقدمهم المسيحيون.

بعد سنتين من وصول الحريري، كان النبض السيادي لا يزال يضج في العصب المسيحي. كان المناضلون قد ملأوا المعتقلات ومراكز المخابرات واستمارات «عدم تعاطي السياسة» وغيرها من موبقات نظام تلك المرحلة. لكن السياديين كانوا لا يزالون مطمئنين إلى أن تركيبة الوصاية فوقية عابرة. احتلت المؤسسات وأخذت الحكام، لكنها لم تطاول الشعب. وظل السياديون يعدون للمعركة التالية مع انتخابات 1996. فجأة، جاءت الضربة الحريرية الثانية. في حزيران 1994، مرسوم تجنيس بتوقيع حريري خالص، يؤشر إلى نية التفشي من الجغرافيا إلى الديموغرافيا. أكثر من ربع مليون غير لبناني، أضافهم الحريري بسطرين وثلاثة إمضاءات. وقيل يومها بمزيد من الإطعام للأفواه الشرهة بين بيروت ودمشق...

تأجلت آمال السياديين سنة واحدة فقط. 1995، موعد نهاية ولاية بابراك كارمل ذاك الزمان، الياس الهراوي. هي فرصة في اعتقاد السياديين. مجرد وجود استحقاق رئاسي سيفتح الباب أمام تدخلات دولية وحد أدنى من لفت النظر إلى ذلك البلد المدعوس تحت جزمتين. لكن مصالح رفيق الحريري ذهبت في غير اتجاه. جاء بعبد الحليم خدام، أبشع صور العداء السوري للبنان، لتهنئة الهراوي بعيد شفيعه ـ قال ـ في زحلة. أُقِرّ التمديد، وبلغت قدرته أن وضع القرار على لسان حافظ الأسد نفسه، في تصريح إلى صحيفة مصرية. يومها قيل إن نائباً ظريفاً وقف من دون موعد على باب مرجع نيابي. قال له: قيل لي إنكم تبحثون عن رئيس ماروني، وإنكم تطبقون قاعدة من سيئ إلى أسوأ. فها أنا سأنتظر عندك، علّ الدور يصل إليّ. فضحك المرجع وقال له: لا لزوم. لقد ذهبوا مباشرة إلى الأسوأ. قرروا التمديد!

هكذا هي صورة الحريري في وجدان المسيحيين السياديين. لا لزوم لمزيد من فتح الصفحات. من اللقاء التشاوري وأول هجوم على بكركي، إلى مذكرات البطريرك إلى كل ذكرى ومفصل... حتى اغتيال الرجل. فهب هؤلاء أنفسهم للانتصار لاستشهاده. طيلة الأسابيع الأولى التي تلت 14 شباط، كان المسيحيون السياديون وحدهم في الساحة. كانت غنوة جلول تقمعهم كلما ذكروا كلمة سيادة أو سوريا. وتعيد لازمة أن ما تريده هو العدالة فقط. في 14 آذار، منع عون من مخاطبة جمهوره. وخرجت أخت الشهيد بـ «إلى اللقاء سوريا». بعد يومين، ركب الحلف الرباعي مع طهران ودمشق ضد ميشال عون والمسيحيين، ووقعت الكارثة المستمرة حتى اليوم. كارثة أخطر ما فيها هذا الشعور لدى المسيحي بأن الوصي السوريّ كان وصيّين: أجنبي وداخلي. وأن التفاعل بينهما كان تكاملياً تبادلياً شاملاً. كارثة أسوأ ما فيها تكوّن انطباع عند ضحايا الاحتلال وشهداء الوصاية، بأن سبب تضحيتهم، وجلاد شهادتهم لم يكن المحتل الخارجي الذي ذهب وسقط وزال، بل الشريك الطامع الذي استثمر واستغل واستفاد وخدع...

وسط هذا المشهد بكليته، ظل شخص مستقبلي واحد خارجه. هو سعد الحريري. ظل في الوجدان المسيحي السيادي غير مسؤول عن المرحلة الماضية. غير مذنب وغير مخطئ. ظل في شيء من هالة الضحية مثلهم. لم يحمل وزر الوصاية. ولم يشارك في عهود السنيورة. ظل الرجل في ذهن المسيحيين فرصة ممكنة، لشراكة وطنية ضرورية. ظل احتمالاً قائماً، لإعادة بناء دولة وإنجاز عصرنة وديموقراطية، بقدر تطلع شبابه وشباب السياديين، أو على الأقل بقدر الممكن منها... ظل الرجل كذلك، حتى أعطى عهداً وأكثر إلى ميشال عون.

ليس سعد الحريري ملزماً بأعباء الآخرين. ولا بسقطاتهم. فلماذا يحملها؟ لماذا يرميها عليه جماعته من لبنانيين أو سعوديين؟ هل يصدق أن مزاج المسيحيين هو ما يقوله له بضعة موظفين من حوله؟! هل يريد أن يقتنع بأن المسيحيين هم حفنة أصحاب المال الملوث المقيمين على موائد سلطته؟ هل يكرر فعلة وسقطة كل من يصل إلى البرزة، فيصير مقتنعاً بأن شعبيته صارت ساحقة، لمجرد أن زمرة فاسدة تمرغت تحت كل جزمة في تاريخ لبنان، تتهافت اليوم فطرياً لتقبيل جزمته؟

إلى سعد الحريري، نصيحة صادقة حريصة محبة: ثمة أكثرية مسيحية تعتقد أن من معك ومن قبلك ومن يدعمك، يعمل بشكل منهجي لإقامة لبنان آخر. لبنان «داعشي سياسي»، معادلته أن تكون خدمة دينه وعجز كهربائه يوازيان كل صادراته واقتصاده. فماذا يبقى لأبنائه؟ يبقى لهم «شقفة» أرض، وشوية اولاد، فيبيعون الأرض للحاكم، ويهاجر أولادهم لإعالة آخر من سيبقى من عجائز مسيحيي الشرق. هكذا يفكر فيكم المسيحيون. لا تصدق موظفيك ولا مخبري الفاتح من الشمبانيا...

لا يزالون يعتقدون أنك لست ملوثاً بعد. فهل سيستمرون في ذلك طويلاً؟ الأمر عائد لك.

تقرير

داعش «يُعدِم» قائد «الحر»... في ساحة عرسال

رامح حمية

لا تزال الدولة قاصرة عن حفظ الأمن في عرسال. البلدة البقاعية خرجت عملياً من تحت سلطة الدولة قبل نهاية عام 2011، وتكرّس هذا الخروج عندما اجتاحها إرهابيو «داعش» و«جبهة النصرة» وحلفاؤهم في آب 2014، واختطفوا عشرات جنود الجيش وقوى الأمن الداخلي، ومعهم «هيبة الدولة». يوم أمس، قدّم الإرهابيون دليلاً دموياً على سلطتهم في البلدة، من خلال اغتيال أحد قادة الجماعات السورية المسلحة، ما ينذر بردود فعل بين «إخوة المعارضة» السورية المسلحة.

من تعرّض للاغتيال هو عبدالله حسين الرفاعي، العقيد المنشق عن الجيش السوري، الذي تولى قيادة ما يسمى «الجيش الحر» في القلمون، وقيادة «الفرقة 11» في القلمون الغربي.

ووقعت عملية الاغتيال برصاص سلاح حربي، في ساحة الجمارك وسط عرسال. الرفاعي، ابن بلدة رأس المعرة السورية، نُقل إلى المستشفى الميداني التابع لمصطفى الحجيري «أبو طاقية» وحالته حرجة، وما لبث أن فارق الحياة متأثراً بإصابته البالغة. أما قاتله، فتوارى عن الأنظار في أزقة البلدة. كثر من العراسلة أكدوا أن من اغتال الضابط المنشق «شخص عرسالي معروف، ينتمي إلى تنظيم داعش. وفيما لم تعرف أسباب «تصفيته»، فإن أجواء من القلق والحذر سادت البلدة بعد مقتل الرفاعي، وسط تخوف من ردة فعل من قبل مسلحين ينتمون إلى «الجيش الحر»».

تجدر الإشارة إلى أن الرفاعي كان قد أوقف في عرسال في تشرين الثاني 2014 من قبل الجيش اللبناني، بينما كان برفقة المدعو خالد الحجيري في سيارة من نوع بيك آب أثناء توجههما من بلدة عرسال إلى جرودها.

الرفاعي المعروف بـ«أبو حسين» أطلق بموجب قرار قضائي. وحينذاك، جرى التداول بمعلومات نفاها الأمن العام، تحدثت عن إطلاقه ضمن إطار عملية تبادل لعنصرين من الجيش الحر، بالإضافة إلى الرفاعي، مقابل تحرير أسير حزب الله عماد عياد الذي أسرته الجماعات السورية المسلحة في القلمون.

ومنذ قرابة الشهرين، وأثناء محاولة مجموعة من المسلحين التسلل من جرود بلدة عرسال إلى داخل البلدة، تصدت إحدى نقاط الجيش اللبناني للمجموعة المتسللة بالأسلحة المتوسطة والثقيلة، وتمكنت من سحب جثتين للمسلحين، تبين أن إحداهما تعود للسوري حسين الرفاعي نجل عبدالله الرفاعي.

(الأخبار)

معركة الشراكة استكمال لمعمودية تموز

زياد عبس

في حرب عناقيد الغضب سنة 1996، لم يجد شباب التيار الوطني الحر ما يمكنهم فعله سوى فتح مكاتب الهيئات الطلابية العونية لجمع التبرعات. وسرعان ما لجأ العونيون إلى جمعية وسيطة نقلت هذه التبرعات إلى الحزب، نظراً إلى عدم وجود أي تنسيق بين الفريقين يومها. أما سنة 2005، فتدخل العماد ميشال عون بقوة لرفض طروحات قوى 14 آذار، قبيل الانسحاب السوري بأيام، بشأن خوض الانتخابات وفق قانون غازي كنعان لإقصاء حزب الله وإخراجه من النظام، مستشرفاً أن هكذا مواقف تقود إلى حرب أهلية جديدة. أما رسالة الجنرال للبنانيين بوجوب التضامن مع حزب الله واحتضان النازحين في مواجهة الحرب الاسرائيلية عام 2006، فكانت تنسجم بشكل كامل ـ خلافاً لما يعتقده كثيرون ـ مع المزاج العونيّ. فلا أحد في التيار الوطني الحر يتخيّل أنه كان سيكون في موقع آخر أو أن موقف الجنرال سيكون مختلفاً. عملياً، هناك مجموعة مبادئ وقيم نستلهم ـ نحن الجيل النضالي ـ مواقفنا منها، من دون إقامة أي اعتبار لحسابات الربح والخسارة في سلم الحفاظ على لبنان. وقد تيقنّا من صحة موقفنا من الحرب الاسرائيلية، خاصة حين رأينا أن من يتمنون خسارة حزب الله هم أنفسهم الطبقة الفاسدة التي حوّلت البلد إلى مزرعة للاستخبارات السورية.

من كانوا يهللون للقصف ويعتبرونها معركة أيام معوّلين على المجتمع الدولي لإنهاء حزب الله، هم أنفسهم من يهللون لإقصاء ميشال عون اليوم ويعتبرونها «شغلة أيام»، مراهنين على إسقاط التسويات الدولية حالة العماد عون من حساباتها. لكن مرة أخرى لن تصيب أمانيهم، فكما صنع المقاومون انتصار تموز، وكما منع المقاومون هزيمة حزب الله وانكساره، وكما استشهدتهم أنتم فيما قدمنا نحن كل ما نستطيعه، هكذا سنصنع نحن انتصار آب وسنمنع هزم التيار الوطني الحر أو كسره، معوّلين على تقديمكم في المقابل كل ما تستطيعونه. فلا شك أن كسر المقاومة يومها كان سيؤدي إلى كسر العماد عون بعد الاستفراد به، كذلك فإن كسر العماد عون اليوم سيؤدي إلى كسر المقاومة غداً بعد استفرادهم بها، كما حصل بعد التحالف الرباعي. فالمؤسف هنا أن الشركاء المفترضين في البلد لا يكفون عن الغدر؛ كلما استجمعوا قواهم يسعون مجدداً لإلغاء أحد مكونات البلد، باحثين عن الحلقة الأضعف: عام 2006 كانوا يعتقدون مخطئين أن حزب الله هو الحلقة الأضعف، واليوم يعتقدون مخطئين طبعاً أن التيار الوطني الحر هو الحلقة الأضعف. فمعركة الشراكة ودولة المؤسسات التي نخوضها اليوم هي استكمال لمعمودية تموز، لأن هناك من يسعى لإفراغ البلد من كل مقومات الدولة حتى يكون استشهاد الأبطال في وجه إسرائيل والتكفيريين فداءً لبلد منكوب، مفرغاً من مقومات الحياة، فيما نسعى نحن لتأسيس دولة حديثة وقوية يكون الاستشهاد من أجلها شرفاً كبيراً.

على الغلاف

حزب ولاية الفقيه ينهي أسطورة «البعبع»

غسان سعود

قبل حرب تموز 2006، لم يكن حزب الله يجثم على قلوب كثيرة اكتشفت ضيق تنفسها بسببه بعيد هزمه إسرائيل، فبدأت البحث في الأرشيف عما يمكنها من انتقاده وكسر هالته وتنفير الرأي العام منه. تكفل تيار المستقبل وبعض الشيوخ التكفيريين ببعض الرأي العام، فيما اهتمت الأمانة العامة لقوى 14 آذار والقوات اللبنانية وجزئيات سياسية مثل حركة الاستقلال وغيرها من جمعيات الـUSAID ببعض آخر. انخرط حشد من وسائل الإعلان والإعلام والبطريركية المارونية في مهمة تحويل حزب الله إلى بعبع، لتبلغ التعبئة ذروتها عشية انتخابات 2009 النيابية. وقد استفاد خصوم الحزب من: 1ـ انكفاء التيار الوطني الحر نحو الدفاع عن نفسه بدل الهجوم. 2ـ عدم امتلاك حزب الله علاقات بعيداً عن مناطق نفوذه، سواء بالسياسيين أو الإعلاميين أو المجالس البلدية والجمعيات وسائر الفاعليات ومكونات الرأي العام. 3ـ الفراغ السياسيّ في البلد الذي جعل من الحزب مادة دسمة وحيدة. إلا أن تشكيل قوى 14 آذار الحكومة التي تلت تلك الانتخابات، بالتعاون مع حزب الله، بدد بداية كل الكذب عن استحالة التعايش معه، وسرعان ما كرت السبحة: حزب ولاية الفقيه ينقل قداديس الأعياد المسيحية مباشرة. الحزب الشمولي يعاند حتى يستعيد المسيحيون ممثلين بالتيار الوطني الحر كل حقوقهم الوزارية. حزب السلاح يقول إن للعماد ميشال عون ديناً عليه حتى يوم القيامة. حتى اقتراع بعلبك والهرمل للنائب إميل رحمة قبل مرشحي حزب الله، لمجرد أنه معهم في السياسة، كان له رمزيته في بلد ينظر بمذهبية إلى كل شيء ويحفظ للعكاريين اقتراعهم عام 2000 لمرشح من الضنية لا يعرفونه بكثافة أكبر بكثير من اقتراعهم لنائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس رغم معرفتهم الخدماتية

تخويف الراي العام بحزب الله سقط إلى غير رجعة (هيثم الموسوي)

بكفيا تكابر: لن نعترف

إيفون صعيبي

«صعب أن تتغير النظرة السياسية الى حزب الله، وخصوصاً أنه يواصل إقحام لبنان بمشاكل لأسباب وأهداف خارجية» يقول صاحب محل بيع الدجاج المشوي في أول بكفيا. أما جارته، فتواصل عملها في المحل المخصص لصب المفاتيح دون مبالاة كثيرة بالسؤال عن رأيها اليوم بحزب الله، ولا تتدخل في الحديث إلا عند قول أحدهم إن الحزب حمى المسيحيين أيضاً بدفاعه عن الجبهة البقاعية، فتتدخل مقاطعة: «لا نحتاج إلى من يدافع عنا في وجه داعش، سبق أن حمينا أنفسنا مرات كثيرة». بدوره، يضحك الأريعيني العامل في مقهى «شي موني» للسؤال، مؤكداً أن المقتنعين ضمنياً بإنجازات الحزب على صعيد مقاتلة داعش لن يعترفوا بذلك علانية لأسباب تتعلق بطبيعة اللبناني واستصعابه أن «يعترف بأنه على خطأ». أما كارل شيبان فيشرح أنه يعيش في سويسرا وهو هنا للإجازة الصيفية. يعتقد أن مجرد وجود حزب الله يكفي لصد أي محاولة للتعدي على لبنان، في ظل أجهزة أمنية مكتوفة اليدين. ويلاحظ هنا أن كثيرين في سوق بكفيا يرفضون التعليق أو الدخول في أي نقاش من هذا النوع، كأن الأمر لا يثير حماستهم كما كان يحصل سابقاً. ولا يخفي أحد سائقي الأجرة أن العلاقة الطيبة بين حزب الله وحزب الكتائب هذه الأيام، بعيد استقبال الحزب بحماسة الرئيس أمين الجميل في مرجعيون، وتهنئتهم النائب سامي الجميل بانتخابه رئيساً للحزب تسهم في تخفيف التوتر من ذكر حزب الله في بكفيا. وقد أثبت الحزب بحسب أحد زبائن بوظة بشير في السوق الرئيسيّ ذكاءه في تلميع صورته، سواء عبر إظهار نفسه بمظهر المدافع عن حقوق المسيحيين، ممثلة بمطالب العماد ميشال عون أو عبر سعيه إلى تعزيز نفوذ حلفائه، بدل أن يحتفظ مثلاً بجميع المقاعد النيابية لنفسه كما يفعل تيار المستقبل أو عبر تسريب صور وأخبار تقدمه كحامي حمى المسيحيين، فيما غيره لا يبالي بما يغشي صورته.

هكذا يرى سوق جبيل حزب الله

ستيفاني بو شلحا

يُجلس ميشال عبود أعوامه الخمسة والثمانين فوق كرسي بلاستيكي في دكانه الصغير في سوق جبيل، متابعاً أحد البرامج السياسية. يشير إلى أن حرب تموز زادته إعجاباً بحزب الله، أما ولاية الفقيه فلا تخيفه: «علاقته بالتيار الوطني الحر بينت أن ما من شيء نخشاه». في متجر الألبسة المجاور لدكانه، تقول جوزفين بصبوص إن الحزب كان شيئاً قبيل الحرب السورية، وصار شيئاً آخر اليوم. فهو «السد المنيع» الآن، و«أنا كمؤمنة أعتبره حامي مقامات طائفتي في سوريا»، مع ملاحظتها وفاءه لحلفائه أكثر من كثيرين، وصدق وعوده لجمهوره. أما خالد الذي يدير متجر أحذية في السوق نفسه، فيخالف خيارات الحزب السياسية ولا يوافق توجهاته الاستراتيجية، وهو مقتنع بسعي الحزب لتكريس تبعية للبنان لولاية الفقيه، و«أنا من طرابلس ورأيت ماذا فعل الحزب في 7 أيار». لكنه لا يخفي رغم هذا كله إعجابه بدفاع الحزب عن أرضه وطريقة قتاله المتقدمة. ويجذب السؤال حنا عتيق (غير الحنون) فيقترب ليسأل كيف يخاف أحدهم حزباً يستشهد خيرة شبابه للدفاع عن أرضهم وأعراضهم. فمن تعنيه كرامته بهذا الشكل، يحترم دون شك كرامات الآخرين. وملوحاً بيده، يقول: هؤلاء فركوا أنف الجبروت الإسرائيلي. بدورها، تبدو أستاذة المدرسة المتقاعدة أنطوانيت نون التي تساعد ابنتها في محل للنظارات حائرة بين تقديرها لتدخل الحزب في سوريا لحماية لبنان، وخشيتها من استعمال سلاحه في الداخل اللبناني يوماً ما. وعلى نحو مشابه، يقول الأستاذ المدرسي داني خوري أثناء تناوله البوظة في أحد مطاعم السوق إن الحزب ليس كسائر الميليشيات التي شاركت في الحرب «لكني أتمنى أن لا يكون لديه أهداف عقائدية دينية، وأنا لست واثقاً من ذلك». وهذه المخاوف تبدو أشبه بالحقائق بالنسبة إلى صاحبة أحد محال الأكسسوار في السوق نفسه التي لا زالت تعتقد بأن الحزب سيطبق ولاية الفقيه في حال سيطرته على لبنان يوماً ما. واللافت أخيراً هو تفاجؤ غالبية من سبق تعدادهم بالسؤال عن حزب الله؛ كأن الموضوع لم يعد مطروحاً من أساسه بعدما أصبح «ديموديه»؛ واضح أن الأجوبة الدسمة تتطلب السؤال هنا عن داعش أو تيار المستقبل هذه الأيام، بدل السؤال عن حزب الله.

الوطيدة به. أما النساء اللواتي عابت عليهن قوى 14 آذار ارتداء الشادور، فتبين «الاستشراقيي» ثورة الأرز، أنهن مهندسات وطبيبات ورياضيات وأستاذات جامعيات وربات منازل، يقدن السيارات ويتثقفن ويناضلن لقضية. والشباب الذين دأب أتباع مدرسة نديم قطيش الفكرية على تصويرهم قطاع طرق، فاكتشف الجمهور أن بينهم متخرجين في الجامعة الأميركية في بيروت والجامعة اليسوعية والمعهد الأنطوني وغيرها من الجامعات التي يظن عقل 14 آذار الاستعلائي أنها حكر على جمهورهم ومقياس للتقدم. وهؤلاء المتخرجون يستشهدون مع زملائهم في «اللبنانية» فداءً لما يؤمنون به. ومن العام إلى الخاص: نزل حزب الله من الهرمل إلى القبيات، ومن بدنايل إلى بسكنتا، وعبَر كل خطوط تماس بعبدا والبقاع الغربي وجزين لبناء الثقة مع جيرانه. بات تضخيم الإشكالات الفردية كما كان يحصل سابقاً شبه مستحيل، وصار صعباً خداع الرأي العام بالشائعات المدسوسة لشيطنة الحزب. يقارن العقل الباطن للمذاهب اللبنانية بين استقبال البطريرك بشارة الراعي في الهرمل واستقباله في مناطق أخرى، بما في ذلك تلك المارونية. ويلاحظ حرص الحزب على احترام بيوتات سياسية لم تتساهل مناطقها في محاسبتها، مثل الرئيس أمين الجميل. باتت طلبات رؤساء المجالس البلدية في مناطق نفوذ التيار الوطني الحر تلقى الأولوية على ما عداها، كما غدا مستشفى الرسول الأعظم يعج بالمرضى المرسلين من نواب التيار الوطني الحر وهيئاته المناطقية، فيدخلون بسهولة أكبر بكثير من

> تشكيل حكومة مع الحزب بدد الكذب عن استحالة التعايش معه

دخول المستشفيات المجاورة لمنازلهم، ملاحظين انتقال أحد المستشفيات الخاصة إلى «الرسول»، محافظة مع ذلك على اسم القديس الذي يحمله، في وقت تصارع فيه تلة البلمند للحفاظ على اسمها.

هذا الانفتاح الاجتماعي والإنمائي والخدماتي، تزامن مع تراجع حملة المستقبل وحلفائه على حزب الله بحكم وجودهما في حكومة واحدة، قبل أن ينتقل جمهور التيار الوطني الحر من الدفاع إلى الهجوم غداة الهجمة التكفيرية على المنطقة. وفي النتيجة، سقطت محاولات العزل الداخلية التي دفع حلفاء الإسرائيليين مأجوريهم اللبنانيين باتجاهها بعيد اكتشافهم أن الاحتضان الشعبي للحزب كان أحد العوامل الأساسية في صموده في حرب تموز. ورغم النقاش السياسي بشأن جدوى السلاح ومبررات التدخل في سوريا والبعد الديني للحزب، فإن تخويف الرأي العام بحزب الله سقط إلى غير رجعة. لعب التيار الوطني الحر دوراً أساسياً في حماية خاصرة الحزب، تبعه دور متقدم للبطريركية المارونية التي لاقت أخيراً حزب الله في منتصف الطريق، إلا أن الدور الأهم لعبه الحزب نفسه حين تنبه إلى الفخ الإسرائيليّ، فانطلق رغم كل الظروف السياسية والأمنية باتجاه الآخرين ليعرفهم بنفسه عن نفسه، داحضاً كل الأكاذيب. حين تسأل عن حزب الله اليوم، ستجد من يوافقك على حمايته لك من التكفيريين أو يعارضك، لكن يكاد يكون مستحيلاً أن تجد من يستطيع تخويفك منه.

عونيّون عصبوا بالأصفر جبينهم...

رلى إبراهيم

اختفت ألوان التظاهرة البرتقالية الأخيرة عن صحفات العونيين الافتراضية أمس. ففي الذكرى التاسعة لحرب تموز 2006، بدا هؤلاء أشبه بـ«رجال الله في الميدان» الافتراضي. زينة كرم بالأسود عصّبت جبينها، كتبت عليه لبيك نصرالله، ومشت في موكب حزب الله الافتراضي. تقول زينة لـ«الأخبار» إن «حبها لسيد الرجولة والشهامة والعروبة من دون حدود»، وهي كغيرها من العونيين لم تكن تتطلع الى السيد بالصورة نفسها قبيل تموز 2006، ولكن منذ ذلك التاريخ أصبحت أكثر من معنية بما يقوم به حزب الله: «عندما طلب منا الجنرال فتح بيوتنا لهم، حطيناهن بقلوبنا وبعدنا حاطينن لهلق. واليوم أنا مع السيّد للموت، بصرف النظر إن كان الجنرال معه أو لا». ليست وثيقة التفاهم بين التيار الوطني الحر وحزب الله التي صيغت قبيل أشهر من الحرب الاسرائيلية على لبنان سبباً لوقوف العونيين الى جانب الحزب في معركته. فبحسب الناشط العوني ميشال متى «كنا سنقف معهم حتى من دون وثيقة، لأننا معنيون بأي حرب تحصل على أرضنا ونساند بفخر من يدافع عنها». لذلك عندما كان النصر «اعتبرنا أننا جزء منه ولو لم نحارب بالمعنى العسكري، والسيّد بنفسه قال للنائب ميشال عون إننا شركاء فيه». ويرى متى أن الـ33 يوماً عزّزت العلاقة مع جمهور الحزب، «هم حرّروا لبنان من العدو، وبوقوفنا إلى جانبهم، حرّرنا لبنان من الطائفية والحقد وجسّدنا، وما زلنا، معنى التعايش الوطني»، فيما على المقلب الآخر، يرى الناشط في التيار ميشال أبي خليل أن «وثيقة التفاهم تعمّدت بدماء حرب تموز في وقت كان فيه البعض من اللبنانيين يتآمر على حزب الله ويسعى لهزيمته». ومُضيّ الحزب في المدافعة عن «حدودنا وتقديم التضحيات يضعنا بجانبه أكنا عونيين أم لا. بالنسبة إلي السيد حسن نصرالله

(هيثم الموسوي)

زعيم على مستوى المنطقة كلها، ويمثل لبنان القوي الذي يطمح اليه التيار واللبنانيون، لا لبنان الضعيف والمهزوم كما يريده بعض السياسيين»، مع العلم بأن هؤلاء مجرد ثلاثة نماذج من حالة «عشق عونية» لحزب الله ما فتئت تتضخم داخل التيار الوطني الحر. ولا شك هنا أن انتصارات الحزب ترفع معنويات هؤلاء وتحمسهم أكثر، إضافة إلى عزفه عن قصد أو غير قصد

> لم تعد وثيقة التفاهم تفاهماً «للضرورة» فقط

على أوتارهم الحساسة، سواء عبر توجيه التحيات إلى العماد ميشال عون من جبال القلمون وغيرها، أو عبر نشر صور المقاتلين ينحنون باحترام أمام المقامات الدينية المسيحية. ولا تختلف أجواء السياسيين في التيار الوطني الحر عن قاعدتهم الشعبية، حيث لم تعد وثيقة التفاهم التي أبرمت قبيل تسع سنوات تفاهماً «للضرورة» فقط. وحتى النواب والمرشحون الذين وُصموا بصبغة مسيحية يمينية، باتوا اليوم مؤيدين لهذا التفاهم وداعمين له. عن ذلك، يقول النائب آلان عون إن «العلاقة مرت بتجربة كانت كفيلة بتحويلها من تفاهم الى تحالف وثيق تطور ايجاباً مع تعرفنا أكثر بعضنا إلى البعض الآخر». والنجاح يكمن في «حفاظنا على العلاقات السليمة لتسعة أعوام، ما يؤكد أن التيار يلتزم بتفاهماته ولا يتعامل معها على أساس تحالف الساعة»، فيما، على المستوى الشخصي، أعجب النائب نبيل نقولا بحزب الله جرّاء أمرين: أولاً، «تفانيه من أجل قضية واستعداده للاستشهاد من أجلها صانعاً منها قضية لا تموت أبداً». وثانياً، «الصدق في تعامل مختلف مسؤولي الحزب وعقيدتهم التي تجعلهم أكثر انفتاحاً تجاه الآخر لا أكثر عداءً، وهو ما أسّس لعلاقة إنسانية لاطائفية في ما بيننا». نقولا لم يشك يوماً في ديمومة هذا التفاهم، «لأنه لم يكن تحالفاً انتخابياً مبنياً على مصلحة، فقد أبرم بعد إنجاز الاستحقاق الانتخابي. كذلك فإن توقيت توقيع الوثيقة في الكنيسة الذي تزامن مع غزوة الأشرفية والكنائس أعطاني أملاً في استمراره لأعوام مقبلة»، مع العلم بأن نقولا في حياته الطبيعية، بعيداً عن وسائل الإعلام، يكاد يكون واحداً ممن وصفوا أعماله بعشاق حزب الله في التيار الوطني الحر؛ فالحديث عن الحزب يبثّ فيه حماسة غير مألوفة، وسيسرّ النائب المتني واثنان على الأقل من زملائه في «التغيير والإصلاح» بأن «يعصبوا جبينهم بالأصفر ويسيروا بموكب حزب الله».

حزب الله ـ الرهبانية المارونية: نهاية العداء

ليا القزي

«رجل بالأسود» على قناة «المنار» أثار حفيظة التيار المُحافظ داخل الرهبانية اللبنانية المارونية. الرجل هو راهبٌ ظهر في تقرير على شاشة «حزب الله» للحديث عن إحدى المغاور الطبيعية التي يقصدها الناس للسياحة. على الرغم من أن هدف التقرير واضح ولا دخل للسياسة فيه، إلا أن هاتف الراهب لم يتوقف عن الرنين. قسم من الرأي العام «المسيحي المُتشدد» لامه على هذا الظهور كونه راهباً مارونيّاً، وهذا الأمر يُعدّ سابقة. المعترضون لا يحفظون من الرهبانية المارونية سوى مرحلتي الأباتي شربل قسيس والأباتي بولس نعمان والدور الذي لعباه في دعم الجبهة اللبنانية وميليشيا القوات اللبنانية خلال الحرب الأهلية. ينظرون الى حزب الله كـ«فصيل إيراني مُسلح لا هدف له سوى إقامة دولة ولاية الفقيه على أرض لبنان». القرار «الرهباني» الرسمي لا يتبنى هذه النظرة، فقد اعتمدت الرهبانية المارونية أخيراً استراتيجية جديدة وهي «الالتزام بالدعوة المسيحية التي تقوم أساساً على الانفتاح على الآخر». حزب الله، بما يُمثله، هو جزء من «هذا الآخر» الذي انفتحت عليه «رهبانية الكسليك» لتطوي بذلك نهائياً مرحلة الحرب الأهلية. تحرص «الكسليك» على الحفاظ على علاقة تكون في حدّها الأدنى «جيّدة» مع «الحزب». في الشقّ النظري، ليس للرهبانيات اللبنانية، وخاصة الرهبانية المارونية، دور سياسي. فـ«تجربة الأباتي نعمان علمت الرهبان الكثير»، استناداً الى مصدر متابع لمرحلة الجبهة اللبنانية. مراكز القوى في هذه الرهبانية، التي شكلت في مرحلة الحرب الأهلية الوجدان المسيحي، انتفت منذ قرابة العشر سنوات. بدأ التراجع «منذ أن تم الاعتداء على الأباتي نعمان في عهد الرئيس أمين الجميل وطلبه الى التحقيق». عُين من بعده الأباتي باسيل هاشم «وانتهى عهده بفضيحة مالية». بلغت الذروة في عهد الأباتي يوحنا تابت، حيث وقع عقد بيع جامعة «الروح ـ القدس» الى رفيق الحريري لتُفضّ العقود لاحقاً، وعهد الأباتي يوسف مونس «الذي زار دمشق والتقى الرئيس بشار الأسد، فقدم عدد من الرهبان شكوى بحقه الى بكركي». ومنذ ذلك الوقت، «صدر تعميم يمنع الرهبانيات من تعاطي السياسة ويحصر عملها بالشق التربوي».

أما بالنسبة إلى العلاقة مع حزب الله، فيؤكد المصدر أن «الكسليك ليست هي من بادر، بل قيادة الحزب المُهتمة بالواقع المسيحي وهي في الوقت نفسه غير مُتعمقة به، وهذه هي مُشكلته». فهو لا يزال يقيم وزناً لهذه المرجعيات الروحية «من باب أنها تُعبر عن العصب المسيحي. الرهبانية، خاصة، تُمثل بالنسبة إلى الحزب خزاناً فكرياً (الأديرة ونشاطها الاقتصادي ومركز الدراسات) مُهماً». علاقة بالمعنى السياسي بين «الكسليك» وحزب الله غير موجودة، «لأن الرهبنة لا تعتمد هذه السياسة مع أي من الأطراف، رغم أنها كانت الأكثر جدية في بناء علاقة مع الجميع»، تقول مصادر في «الكسليك». ولكن العلاقة مع «الحزب جيّدة تماماً كما هي العلاقة مع أي حزب آخر. هو حاضر في معظم النشاطات التي

(هيثم الموسوي)

تُنظمها جامعة الروح القدس مثلاً. لا يوجد فيتو على أحد».

تنقل المصادر شذرات من أحاديث مع «قيادات عُليا في الرهبنة» عبرّت عن «رغبتها في الحفاظ على علاقة جيّدة مع الحزب». السبب في تبدل هذا المزاج هو «القرار المُتخذ والنهج المُتبع بأن تكون الكسليك على مسافة واحدة من الجميع». إضافة الى ذلك، «لعب بعض الرهبان المسؤولين المقربين من الوزير جبران باسيل وجوّ فريق 8 آذار دوراً في ذلك». ترتاح «الكسليك» للوزير حسين الحاج حسن. أما «الحزب، فقد انتدب النائب علي فياض لتمثيله في نشاطات الجامعة». إلا أن مصادر متابعة للحزب تنفي ذلك، وتُصر على حصر «الملف المسيحي» بالمسؤول عنه محمود قماطي. موعد الزيارات غير ثابت، «ولكن إذا أردنا القيام بالحساب فستكون النتيجة زيارة كلّ شهر تقريباً».

العلاقة مع حزب الله لن تتخطى هذا الحدّ «لأن التوجه هو أكاديمي وليس سياسياً، كما أن مسؤولي الرهبنة حذرون في مسألة عدم تخطي البطريركية المارونية التي تتولّى هي متابعة الملفات السياسية». صحيح أنه ليس في العلاقة بذاتها ما هو مميز، إلا أنها تخطّت حالة العداء التي سادت خلال الحرب الأهلية. «الرهبانية» تغيّرت، وكذلك حزب الله. لم يعد أي منهما يخيف الآخر.

على الغلاف

تسع سنوات على الانتصار [2]
فشل الهجمات البرية: إسرائيل سقطت

مثلما قال رئيف شيف في صحيفة هآرتس، مطلع تشرين الثاني من عام 2006: لقد تلقت اسرائيل صفعة. في الحديث عن التوغّل البري لن يدور الحديث عن فشل عسكري فحسب، إنه فشل استراتيجي لم تتضح بعد تبعاته واسقاطاته السلبية البعيدة المدى

بشار اللقيس

لم يكن صباح السابع عشر من تموز 2006 يوماً عادياً في مجريات الحرب. مع انطلاق أول عمليّة برّيّة اسرائيلية ذاك الصباح قرب قرية مارون الراس، كانت وحدة ماغلان، التي تمثل جزءاً مما يدعوه الجيش الإسرائيلي «تجمع القوات الخاصة»، تخوض أولى المواجهات مع حزب الله. كانت مهمة المجموعة المتوغلة الصغيرة الحجم، تحديد مناطق اطلاق صواريخ حزب الله على «أفيفيم» القرية الزراعية التي حوت مقر قيادة العمليات الاسرائيلية. كان من المفترض بالقوة المتقدمة، التسلل إلى جبل الباط بالقرب من مارون الراس لتفحص أماكن اطلاق صواريخ حزب الله. مع دخولهم، منتصف الليل، كان كل شيء يسير مثلما افترضت غرفة عمليات الوحدة. لم يشعر الجنود بانهم داخل بقعة خاصة بحزب الله فيها عدة مواقع محكمة التمويه، حتى الساعة 04:11 فجراً. مع بزوغ الفجر كان خطأ واحد من أحد أفراد المجموعة كفيلاً باشعال نيران أسلحة حزب الله، كان الرقيب يونتان هداسي والرقيب أول يوتام غلبوع أول القتلى في المعركة، فيما جُرح عدد غير قليل من أفراد المجموعة.

ذُهل جنود القوات الخاصة بكثافة النيران وبشراسة مقاتلي حزب الله، وجاء من مقر قيادة المنطقة الشمالية أن قائد القطاع الشمالي في الجيش الإسرائيلي الفريق عودي أدامز، لم يصدق أن بعض خيرة جنوده وقع في الشرك بتلك السرعة، كما لم يصدق ذلك رئيس هيئة الأركان دان حالوتس، الذي تساءل: ماذا دهى جنود وحدة ماغلان؟، أجابه أدامز بهدوء: لقد حوصروا، فخرج عدد من مقاتلي حزب الله من الأنفاق والتحصينات ليحاربونا بشراسة، يجب أن أرسل مزيداً من القوات.

ظهيرة السابع عشر من تموز، ومع اشتداد المعارك في مارون الراس وما حولها، اضطر الجيش لارسال المزيد من القوات. فدخلت المعركة دبابات من ثلاثة ألوية اسرائيلية، بالإضافة إلى وحدة إيغوز من لواء غولاني، وكتيبة هندسية والكتيبة 101 من لواء المظليين. بُعيد دخولهم بضعة أمتار، بدا أن ثمة شيئا مختلفا في الواقع عما هو في خرائط القيادة. في الواقع، لم تكن معلومات شعبة الإستخبارات عن محميات مارون الراس مباحة حتى لكبار الضباط في غير المهمات القتالية. فلدى شعبة الاستخبارات العامة هواجسها من انتشار المعلومات الحساسة تلك ووصولها لحزب الله، ربما كان ذلك سبباً مضافاً لحالة الإرباك التي واجهها الضباط الميدانيون.

على المستوى السياسي، لم يُجرِ مجلس الوزراء المصغر نقاشات تفصيلية مساء ذاك اليوم، مثلما لم يُشر حالوتس لأي اشكالات ذات أهمية. بُعيد انتهاء جلسة الكبينيت، بدأت الأخبار السيئة تتبادر لمسامع الوزراء. اتصل وزير المواصلات في حينها، شاؤول موفاز، برئيس فريق ديوان رئيس الحكومة، يورام توربوفيتش، وطلب الحديث الى أولمرت الذي بدا مشغولاً. منتصف الليل عاود أولمرت الاتصال به. ينقل عمير ربابورت في يديعوت بعضاً من الحوار الهاتفي، لقد تبدى لوزير المواصلات، سريعاً، عدم فهم أولمرت لخصوصية الجبهة والحرب الدائرة.

لم تكن أخبار اليوم التالي أفضل حالاً. وفي 19 تموز، وبينما حاولت وحدة من قوات النخبة دخول مارون الراس من جهة يارون، أطلق مقاتلو حزب الله صاروخاً مضاداً للدبابات على منزل كان قد اختبأ فيه خمسة جنود من وحدة إيغوز، فقتلهم على الفور. بعد أقلّ من ساعة، تعرضت أعداد كبيرة من دبابات الجيش الإسرائيلي المشاركة في العمليّة لصواريخ ساغر المضادة للدبابات. في الواقع، لم يتوقع الإسرائيليون شيئاً مماثلاً البتة. لقد أدت المعركة، في ما أدت، لاضطراد الخلاف بين غال هيرش، قائد لواء 91 وقيادة المنطقة الشمالية، كما وبين هيرش نفسه وقيادة إيغوز مجتمعة. بالنسبة لهيرش، بدا الجيش الإسرائيلي جيشاً ثقيلاً عاجزاً عن الحركة والمناورة. أما بالنسبة إلى أودي آدم قائد المنطقة الشمالية، فقد بدا متحذراً تهور هيرش، ساخطاً على عدم امتثاله لأوامره.

في مقر الكبينيت المصغر، لم تكن الأجواء لتطيب لأولمرت وحالوتس، فقد تسارعت التقارير المؤكدة عدم جدوى الهجوم البري. وفي محاولة للهروب إلى الأمام، استدعى حالوتس قوات الاحتياط الإسرائيلية في الواحد والعشرين من تموز. جرت عملية الاستدعاء بطريقة فوضوية، لدرجة تأخر معها الدعم اللوجستي المرافق ما بين 24 و48 ساعة بعد نشر القوات. في الحقيقة، لم يكن الهدف من استدعاء الاحتياط مؤازرة الجيش النظامي في غزو برّي واسع النطاق، وإنما «تعطيل المنطق العسكري للحزب ليس إلا».

في ذلك اليوم الذي استدعت فيه تل أبيب قوات الاحتياط، أبرقت وزارة الدفاع لواشنطن طالبة مدها بالمزيد من الصواريخ العالية الدقة. فخلال الأيام العشرة الأولى كان الجيش الإسرائيلي قد استنفد معظم الذخائر المتطورة التي كانت في حيازته، في الوقت الذي جمعت الاستخبارات العسكرية فيه معلومات ـ تسربت للصحافة في 28 تموز ـ تؤكد أن منظومة عمل حزب الله لم تتأثر تأثراً كبيراً، وأن من الممكن للحزب متابعة القتال لأشهر عدة.

لم يتأثر حالوتس وأركانه بفشل الهجوم البري وبالمقاومة المستميتة لحزب الله، فتابعوا جهودهم الرامية لضمان «وعي بالانتصار» لدى الإسرائيليين، وإلحاق إدراك معرفي بالهزيمة في نفوس مقاتلي حزب الله. بحلول 24 تموز، كان عناصر لواء غولاني واللواء المدرع السابع، قد تمكنوا من إقامة مواقع مراقبة حول مدينة بنت جبيل الواقعة شمالي مارون الراس. صبيحة الخامس والعشرين من تموز بدأ عناصر لواء المظليين الخامس والثلاثين بالتحرك شمالي غربي المدينة في محاولة منهم لإقامة مواقع اعتراض. في القرياه بالقرب من تل أبيب، كانت أوامر حالوتس لقائد القوات الشمالية، الفريق عودي أدامز، واضحة بمهاجمة المدينة. أكّد حالوتس أن الاستيلاء على المدينة لا بد من أن يمثل رمزاً ويخلق مشهداً للانتصار. وما من شك كان المقصود في مشهد الانتصار التأثير في ادراك الجمهور الإسرائيلي لمدى حرفية الجيش الإسرائيلي وحصافته. أمر حالوتس أدامز بقهر بنت جبيل بكتيبة واحدة فقط. استشاط أدامز غضباً وذكّر قائده فوراً بأن القصبة (الحي القديم) في بنت جبيل تضم وحدها أكثر من 5000 منزل. لم تجد اعتراضات أدامز آذاناً صاغية. في السادس والعشرين من تموز، وبعد قصف مدفعي مكثف على المدينة، ناورت الكتيبة 51 التابعة للواء غولاني، ودخلت مدينة بنت جبيل من الشرق. كان مزيد من مقاتلي حزب الله قد أفلح في اتخاذ مواقع له في المدينة تحت ستار وابل من القصف المدفعي. لم تكن تلك المرة الوحيدة التي تمكّن فيها جهاز استخبارات حزب الله من التنبؤ الدقيق بهجوم وشيك يقوم به الجيش الإسرائيلي.

بعد الإخفاق في مارون الراس، ارادت القيادة معركة تضمن «وعياً بالانتصار» لدى الإسرائيليين (أرشيف)

لماذا لا تنشب «الحرب المقبلة» بين إسرائيل وحزب

يحيى دبوق

مرت 9 سنوات على حرب 2006، و«الحرب المقبلة» لا تنشب. من لا يتذكر مرحلة ما بعد العدوان، وما كتب عن استئناف وشيك للحرب، وأن إسرائيل ستعيد الكرّة مع التأكد من هزم حزب الله ورد اعتبارها. قيل في الحرب المقبلة ما لم يُقل في حرب أخرى. كم هائل من التقديرات: من حرب في الصيف إلى حرب في الخريف الى الشتاء فالربيع. أكثر من تسع سنوات من الوعود والإنتظار، لكن الحرب لم تنشب. ليس لأن مصلحة إسرائيل في اجتثاث تهديد الحزب غير موجودة، أو لأنها لا تريد رد إعتبارها المسحوق، وإلا كانت قد باشرت الحرب بلا تأخير. توجد مروحة واسعة من الإعتبارات، التي لا تسمح للعدو بتجاوزها، وقد أثبتت السنوات الماضية أنها أقوى بكثير من كل حافزية تل أبيب.

تشخيص المصلحة الإسرائيلية، لا يكفي في ظل ميزان القوة بين الجانبين، للقول إن الحرب ستقع أو لا تقع. صحيح أن الهوة كبيرة بين الإمكانات العسكرية لحزب الله وإسرائيل، إلا أن لدى الحزب ما من شأنه أن يدفعها ثمناً باهظاً.

في إسرائيل يقرون بهذه الحقيقة. لا ينكرون أن من مصلحتهم منع الحرب، أو تأجيلها. رغم كل أخطاء إسرائيل وما دفعها إلى شن «اعتداءات مدروسة»، مبنية على تقدير خاطئ حول وضع الحزب و«انضغاطه»، بحسب تعبير الإسرائيليين.

صحيح أن الإنشغال الإسرائيلي طوال السنوات الماضية يتركز على البحث في مصلحة حزب الله وإمكاناته، ونياته لخوض الحرب، إلا انه من النادر جداً أن يبحث الإسرائيليون علنا في نياتهم ومصالحهم لخوض الحرب. وفي مرحلة ما بعد الحرب في سوريا، تركّز البحث الإسرائيلي على التدخل العسكري لحزب الله في الساحة السورية وانشغاله فيها، وقبلها بمناكفة جهات لبنانية ومدى قدرتها على إشغال الحزب عن اسرائيل.

مع ذلك فان البحث عن انشغال الحزب، لا يرمي الى البحث عن فرصة شن الحرب المقبلة، بل عن القدرة في تغيير قواعد الاشتباك غير المكتوبة بين الجانبين منذ عام 2006: اسرائيل تمتنع عن استهداف لبنان وحزب الله، مقابل امتناع حزب الله عن استهدافها.

عملت اسرائيل وحاولت، تبعا لظروف حزب الله وانشغاله، على فحص حافزيته في الرد على اعتداءاتها. لكنها أخطأت في «تثقيل» هذا الإنشغال مرّات عدة، وكان الرد على اعتداءاتها كافياً لإعادة تصويب قراءاتها. جوهر خطأ اسرائيل أنها ركّزت على ظرف الحزب، وأهملت أصل الإعتداء وتداعياته، وتحديداً في الساحة اللبنانية. فسواء كان الحزب مشغولا أم لا، ليس بإمكانه «بلع» اعتداء إسرائيلي في لبنان، مهما كانت النتائج. إذ انه يدرك جيداً أن مرور اعتداء كهذا بلا رد، سيحفز إسرائيل كي تترقى درجات في اعتداءاتها، وهو ما لا يُمكن السماح به.

مع ذلك، لا يمكن إنكار أن إسرائيل تعدّ للحرب، وأن وحداتها العسكرية لا تتوقف عن التدريبات والمناورات استعداداً لها. إلا أنه ما بين الإستعداد للحرب والحرب نفسها، فرق كبير. قد يكون الإستعداد والإعلان عنه، إحدى أهم المقدرات لمنعها، تماما كما التهديد بإعادة لبنان الى «العصر الحجري» بحسب إسرائيل. أما من جهة حزب الله، فإنه يدرك جيداً أن السلاح الذي يهدّد إسرائيل ويدفعها

في الساعة 5:30 فجراً، تعرضت السرية أ، والسرية ج، من الكتيبة 51، بغتة لهجوم مدمر من قبل حزب الله استخدم فيه الأسلحة الخفيفة والقذائف الصاروخية على اختلاف أنواعها. يصف أحد الجنود الإسرائيليين هذا الالتحام الأول بالقول: إنه كمين جهنمي، لقد كان مقاتلو حزب الله يرموننا بنيران الأسلحة الخفيفة من الطبقات العليا من الأبنية. أصيب ثلاثون جندياً من السرية ج، أي ثلث عدد الجنود، كما أصيب أيضاً نائب قائد السريّة، الرائد روي كلاين. بالإضافة لخمس إصابات في صفوف السرية أ.،وعندما اشتد وطيس المعركة، تمكنت مجموعات من مقاتلي حزب الله من تطويق عناصر السريتين، وفي الوقت الذي استمر عناصر السريتين في مقاومة الهجوم العنيف، اندفعت سرايا أخرى من الكتيبة 51 للمساعدة على إجلاء الجرحى والقتلى. يصف أحد شهود العيان الفوضى التي عمت مقر قيادة لواء غولاني قائلاً: ساد الانفعال الشديد حين وصلت أخبار المعركة الطاحنة وارتفاع عدد الإصابات. أخذ الجنود يتراكضون جيئة وذهاباً وهم يحملون الخرائط، وبدأ الضباط يزعقون في الهواتف الخلوية المشفرة لتنسيق أعمال إجلاء الجرحى. ثم خرج العميد غال هيرتش من مركز القيادة لإعلام حالوتس بالتطورات. قال له: إن المروحيات لا تتمكن من الهبوط فالمعركة ضارية. استغرق إجلاء الجرحى الليل بكامله، وكانت الحصيلة الإجمالية 9 قتلى وأكثر من 27 جريحاً.

الليطاني: آخر معارك الوعي

في الخامس من آب، كان عدد الجنود الإسرائيليين المحتشدين على الحدود يقارب العشرة آلاف جندي من القوات النظامية والاحتياطية على حد سواء.

> كنا في وادي السلوقي هدفاً للتدريب على الرماية لمقاتلي حزب الله
>
> القائد المسكون بشخصية شارون انتهى متلقياً اتهامات بارتكاب الإخفاقات

في قيادة منطقة الشمال، كان ثمة سؤال يراود عودي آدامز، قائد القطاع الشمالي في الجيش الإسرائيلي: ماذا بعد؟ لم يكن الهدف التالي للعمليات محدداً بدقة. في الواقع، كان بادياً لقيادة المنطقة أن القوات البريّة لم تتمكن، وحتى مع مرور كل تلك الأيام والأسابيع، من تحقيق شيء يُذكر. كان التقدم موضعياً ومقتصراً على بضعة أميال لا تتجاوز الأربعة بأحسن تقدير، تقارير الاستخبارات خلت، هي الأخرى، من أي إشارة تنبئ بهزيمة موشكة لحزب الله.

صبيحة الثامن من آب، كان عدد القتلى الإسرائيليين من الجنود المشاركين قد فاق الواحد والستين جندياً. لقد وصل القلق في بعض الأوساط السياسية، في ذلك اليوم، لأعلى مدارجه. كان سير المعارك آخذاً في التباطؤ، فيما بدت الأوساط العليا في المؤسسة العسكرية غير واثقة بشخص رئيس هيئة الأركان ووزير الدفاع. قبيل اجتماع مجلس الأمن في الحادي عشر من آب، لم يكن أمام رئيس الوزراء غير المضي بخطة هجوم خاطفة، ينجزها الجيش بغضون 48 ساعة. كانت الفكرة هذه احد مقترحات وزير الدفاع السابق، شاؤول موفاز، وذاك ما لم يرق وزير الدفاع حينها، بيرتس، الذي رفض الخطة بشدّة.

صبيحة الحادي عشر من آب ومع إقرار مجلس الأمن بالإجماع القرار الرقم 1701، أمر بيرتس بتطبيق سياسات حالوتس بالإغارات السريعة والموضعية، لكن هذه المرة، على مستوى الفرق بدل الكتائب والألوية. كان المُراد من العملية اظهار صورة من له الكلمة الفصل لكل من حزب الله والعالم. ظهيرة الحادي عشر من آب بدأت الفرقة الاحتياطية المحمولة جواً بقيادة آيال آيزنبرغ، بالتحرك شمالاً باتجاه دبل وقانا. في الآن عينه، كانت الفرقة 91، التابعة للعميد غال هيرتش تشق طريقها باتجاه الساحل، مبتعدة غرباً عن بنت جبيل. يصف مات ماثيوز العملية بالفوضوية. وأسوة بمثيلاتها من العمليات في بنت جبيل ومارون الرأس، بدا التردد وعدم والضوح سمة بارزة في أمر عمليات هذه المهمة بحسب فينوغراد. زاد الإرباك واطرد بُعيد الظهيرة ذاك اليوم، عندما آوت سريتان من سرايا آيزنبرغ إلى منازل قرية دبل الجنوبية. ففي الساعة الثانية ظهراً، وبعيداً عن أعين قوات الرصد، تمكن بضعة من مقاتلي حزب الله من إطلاق صاروخين مضادين للدروع على مبنى كان قد تموضع فيه ما يزيد على خمسين من جنود الاحتياط، أصاب الصاروخان المنزل إصابة مباشرة، ما أدى لمقتل تسعة جنود وجرح ما يزيد على الثلاثين.

إلى الشمال الشرقي من موقع الفرقة 91، كانت الفرقة 162 التابعة للعميد غي تسور تشنّ هجومها نحو القنطرة والغندورية. كان تسور، وعلى مدى أسبوع وأكثر، قد أعد العدّة لاقتحام الغندورية باعتبارها نقطة أساسية في انطلاق عمليات ما وراء الليطاني. وفي محاولة لتأمين غطاء للدبابات وتطهير المرتفعات المشرفة على وادي السلوقي، نفذت الفرقة 162 إنزالاً جوياً بواسطة عناصر من لواء ناحال. هبط المظليون ليل الحادي عشر من آب عند أطراف فرون والغندورية دون أي مقاومة تُذكر. صبيحة الثاني عشر من آب، أبلغ المظليّون القيادة أن المنطقة باتت آمنة. فور تبلغ القيادة بدأت 24 دبابة من اللواء 401 عبور وادي السلوقي.

مع تقدمها بدأ أن ثمة شيئا مريبا قد بدأ بالظهور، ثمة مبنى منهار يسد طريق العبور إلى الوادي وهو ما لم تكن قيادة اللواء على علم به. وبينما كان طاقم الدبابة الأولى في الرتل يبحث عن نقطة أخرى للعبور، دوّت عبوة ناسفة، وشاهد بعض الجنود وميضاً لصاروخ مضاد للدروع يتجه نحوهم. استهدف الصاروخ الأول دبابة الميركافا الخاصة بقائد السرية فقتله على الفور مع كافة أفراد الطاقم. وخلال ثوان انهمر سيل من الصواريخ المضادة للدبابات على الرتل. يصف أحد جنود الطواقم الهجوم بما يشبه جحيم جهنم. يقول آخر لقد كنا هدفاً للتدريب على الرماية لمقاتلي حزب الله الذين خرجوا من تحت الأرض ومن المنازل، ومن وراء الأشجار. عندما انتهى الكمين، كانت احدى عشرة دبابة ميركافا 4، من بين الدبابات الأربع والعشرين قد أصيبت بالصواريخ المضادة للدبابات. قتل ثمانية جنود من الطواقم المشاركة، إضافة لأربعة جنود من المشاة. كما أصيب كل من قائد الكتيبة ومساعده بإصابات بالغة، ولم يستطع المعني بالإشارة تحديد عدد الجرحى الفعلي . نظراً لحجمه الكبير . في ظل كل تلك الفوضى الميدانية.

إلى الشمال من موقع الفرقة 162 العاملة تحت قيادة تسور، كانت فرقة الاحتياط المدرّعة التابعة للعميد إيرز تسوكرمان ـ المقرب من قائد المنطقة الشمالية ، قد بدأت بهجومها ناحية الخيام ـ مرجعيون. كان تسوكرمان مسكوناً بشخصية شارون وحالماً بإثبات جدارته، وهو الوحيد الخائض أعنف المواجهات من بين قادة الفرق، فترة قيادته للواء غولاني ووحدة إيغوز. بُعيد الحرب كتب يوءاف ليمور، وعوفر شيلح، كتاباً ضمّناه تفاصيل تروى عن هذا الرجل. ظل تسوكرمان يعد الخرائط ويسعى جاهداً لاقناع قيادة الأركان بضرورة توغله وفرقته في الأراضي اللبنانية المتاخمة لسوريا. هو لم يعتبر بما وقع أمام مرأى من عينيه في التاسع من آب، عندما دخل لواء المشاة ووقع في كمين محكم عند مسافة لم تتجاوز النصف كيلومتر من مقر قيادته. لقد واصل إيرز تعليماته القاضية بالمضي بالمهمة. ومع حلول الظلام في التاسع من آب، بدأت قواته المدرعة التحرك باتجاه مرجعيون. كان يفترض بالكتيبة الأولى الوصول إلى المدينة ودخولها بشكل سهمي، لكن الكتيبة نفذت حركة غريبة تمثلت في الذهاب والإياب، ما أسهم في ازدياد المخاوف.

فجر الخميس في 10 آب دخلت القوة المدرعة مدينة مرجعيون. لم يكن في المدينة غير قوة صغيرة جداً من المقاومة، جابهت الرتل بقذائف الأر بي جي وبالعبوات الناسفة المعلّقة على جدران البيوت بارتفاع الدبابات. لم توقع العبوات تلك إصابات تُذكر في صفوف القوة المتقدمة. لكن هذا الاصطدام أحدث حالة من الفزع والارتباك في صفوف ضباط القيادة. هناك عدة روايات لما جرى بعد ذلك، غير انه من الواضح ان قسماً من الكتيبة الأمامية انسحب في حالة من الذعر باتجاه الأراضي الإسرائيلية.

لا تبدو واضحة إلى اليوم طبيعة المهمات التي أُنيطت بفرقة إيرز تسوكرمان، لكن اتهامات جمّة وجهت للرجل بُعيد انتهاء الحرب. بعض التحقيقات أشارت لسوء أداء وحدات الدبابات التابعة له، تقارير أخرى ذكرت أن ثمة اخفاقات عدة ارتكبها قائد الفرقة أيضاً.

قد يكون من لزام سِيَر الحروب إيراد بعض من مفاعيل تبعاتها عشية انتهائها، كأي حرب، لكني ولقناعة سأكتفي بإيراد هذا القدر. لن يكون صباح الرابع عشر من آب 2006، من شأن «حرب تموز» وتفاصيلها. فلذاك اليوم شأن آخر، في موعد مرجأ، في حكاية ستبتدئ يوماً، كما وكل حكايات النصر بـ»صبيحة الرابع عشر من آب».

الله؟

الى الحرب، هو نفسه الذي يمنع ترجمة حافزية إسرائيل الى أفعال عدائية واسعة.

حتى الآن لم تنشب الحرب، إلا أن حالة اللاقتال خُرقت في السنوات الماضية، بل وكادت تتسبب بحرب، تؤكد اسرائيل، أن أيا من طرفيها لا يريدها. نعم خرقت إسرائيل قواعد الإشتباك، وتحديداً في الساحة السورية، وبقدر أقل ومحدود، في لبنان. وهذا الخرق لم يكن توطئة لشن الحرب الموعودة، بل فرصة وجدت إسرائيل أنها باتت سانحة لتغيير قواعد الاشتباك، والإستفادة من ظرف «انضغاط» الحزب، لضرب قافلة هنا أو هناك، قيل إنها تنقل سلاحاً «كاسراً للتوازن» الى الحزب في لبنان.

لكن ما هي القاعدة، التي حكمت وما زالت، أفعال إسرائيل في سوريا ولبنان؟ يمكن اختصار ذلك على النحو الآتي: تندفع إسرائيل الى كل عمل عدواني لا ترى أنه يؤدي الى حرب أو ما يقود اليها. كما تمتنع عن شنّ إعتداء ترى أنه يتسبب بردّ من الحزب، من شأنه أن يدحرج الردود الى حرب. لكن ما هو الإعتداء الذي يقود الى رد، ومن ثم تدحرجاً الى مواجهة واسعة؟ هذه هي المسألة التي تسميها الإستخبارات الإسرائيلية الخطأ في تقدير موقف الطرف الآخر. مع ذلك يبقى السؤال قائما: هل تُقبل «الحرب المقبلة»؟ الإجابة معقدة. وقد يكون للوضع في سوريا ومآلاته،

> النظرية الجديدة في إسرائيل قائمة على خوض الحرب لتأجيل الحرب الآتية

دور أساسي في تحديد إقبال الحرب من إمتناعها. إلا إنه من شبه المؤكد أن كثيراً من السيناريوهات المفترضة، تزيد من حافزية إسرائيل، رغم أن زيادة الحافزية نفسها، لا تكفي للقول بأن الحرب واقعة لا محالة، ذلك أن السؤال الإبتدائي: متى تنشب الحرب؟ سيكون أيضا مرتبطاً بسؤال آخر: هل بمقدور الحرب إجتثاث تهديد الحزب؟

من هنا تجدر العودة إلى عِبر 2006، اذ أثبت العدوان لإسرائيل أن العمل العسكري وحده لا ينهي التهديد، بل يحد منه مؤقتاً، بانتظار إعادة ترميمه وزيادته على نحو أكبر كما حدث بعد العدوان. ومن هنا جاءت النظرية العسكرية الإسرائيلية الجديدة: «المعركة بين الحروب» والتغيير في معنى النصر في الحرب من هزم العدو وفرض الإرادة السياسية عليه، الى العمل على منع الحرب وتأجيلها، وإلا فخوضها بهدف واحد: تحقيق إنجاز ميداني من شأنه أن يؤجل الحرب الأخرى. ومعنى هذه النظرية أن خوض الحرب يرمي الى تأجيل الحرب التي تليها فترة أطول، لتعذر هزم العدو أساساً. أما مفهوم الإنكسار والهزيمة، فبات من الماضي.

الحرب بمفهومها التقليدي قد تنشب وقد لا تنشب. إلا أن الحرب قائمة بالفعل وإن بأساليب اخرى، وهي أساليب قد تؤدي بذاتها الى الحرب. توجد جملة من التطورات، وخاصة في سوريا، قد تدفع الطرفين الى حدود المواجهة، ولا سيما إن كان لدى اسرائيل تقدير استخباري خاطئ بشأن موقف الحزب. واذا كانت «الحرب المقبلة» مؤجلة، كما يبدو، إلا أن الوقوع فيها غير ممتنع بالمطلق.

تقرير

ستنفق المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات «إيدال» 21 مليار ليرة لدعم التصدير البحري من خلال برنامج «الجسر البحري للصادرات اللبنانية» الذي يمتد لسبعة أشهر. المبلغ أثار لعاب المصدّرين والتجّار وشركات الشحن، فأصبح كل منهم يريد أن يكون محور آليات الدعم علّه «ينهب» حصّة أكبر... كل ذلك يحصل فيما «إيدال» تنتظر تحويل الأموال من وزارة المال!

دعم التصدير البحري يثير لُعاب التجار

إيدال لم تتلف من سلفة الخزينة بمبلغ 21 مليار ليرة اي قرش بعد (مروان طحطح)

محمد وهبة

قبل يومين، كشف رئيس مجلس الإدارة المدير العام في «إيدال» نبيل عيتاني، عن صدور المرسوم 2156 الذي يمنح «إيدال» سلفة بقيمة 21 مليار ليرة لإنفاقها على دعم التصدير البحري. المرسوم الصادر بقرار عن مجلس الوزراء، يأتي بعد أكثر من 5 أشهر على إغلاق المعابر البرّية التي تربط لبنان بدول الخليج والعراق والأردن بواسطة الأراضي السورية، أي معبر «نصيب» الذي يربط لبنان وسوريا بالأردن، والذي تمرّ عبره تجارة لبنان مع دول الخليج، ومعبر «الوليد» الذي يربط لبنان برّاً بالعراق عن طريق سوريا.

شروط الاستفادة

وقد حدّد عيتاني شروط الاستفادة من الدعم على النحو الآتي: أن تنقل الشاحنة المحمّلة بالمنتجات اللبنانية المنشأ بواسطة عبّارات «رورو» أو «روروباكس» على خطّ نقل منتظم بين الموانئ اللبنانية وبين مرفأي ضبا في السعودية والعقبة في الاردن، وأن تكون شركات التصدير والشحن مقبولة من «إيدال».

وبالتالي، فإن كل شاحنة محمّلة بالمنتجات اللبنانية تسلك هذا المسار، ستُمنح دعماً مالياً يدفع مباشرة لشركات الشحن. لم تحدّد بعد قيمة الدعم الذي سيدفع عن كل شاحنة، لكنه لا يتجاوز 1300 دولار نظراً إلى قيمة المبلغ الإجمالي المخصص للدعم بما يوازي 21 مليار ليرة، وللمعدل الوسطي لعدد الشاحنات المصدرة يومياً البالغ 53 شاحنة (37 شاحنة محملة بمنتجات زراعية و15 محملة بمنتجات صناعية).

ولا شكّ أن التدقيق في منشأ المنتجات أمر أساسي للاستفادة، وينسحب الأمر على بلوغ الشاحنة المرفأ المقصود سواء في العقبة أو ضبا. وبحسب عيتاني، فإنه سيتم تكليف شركات خاصة لمراقبة هذه العملية من أرض المزرعة حتى أرض العبّارة أو الباخرة، وسيجرى إعداد تقارير تفصيلية عن عمليات التصدير وعدد الشاحنات ونوع البضاعة وسواها.

فساد الدعم

رغم ذلك، تبقى هذه الآلية، كغيرها من آليات الدعم، عرضة لأكثر من خرق. فمن هي الجهة التي ستحصل على مال الدعم؟ هل هم المصدرون والتجار أم شركات الشحن ووكلاء البواخر؟ وهل هناك ضرورة قصوى لهذا الدعم؟ في ضوء المعطيات التي قدّمها عيتاني يتبيّن أن المصدرين بدأوا ينسجمون مع الوضع الجديد، أي مع إغلاق المعابر البرية. لهذا السبب تراجعت قيمة الصادرات الزراعية بنسبة 35% فقط خلال الشهرين اللذين أعقبا إغلاق المعابر البرية (أيار وحزيران)، ثم تبيّن خلال الفصل الثاني من السنة، أن التصدير الجوي ارتفع بنسبة 87%، فيما بلغت نسبة الزيادة عبر البحر 328%. هذا يعني أن المصدرين كانوا في أول شهرين تحت الصدمة، لكنهم تأقلموا مع وسائل التصدير المتاحة، أي التصدير بواسطة الطائرات والتصدير البحري بواسطة الحاويات (الكونتينرات المحملة بالبضائع والتي تشحن بواسطة بواخر الشحن العادية وهي مختلفة عن الشحن بواسطة عبارات رورو أو روروباكس التي تنقل الشاحنات المحملة بالبضائع مع سائقيها أو ينتقل سائقوها بواسطة الجول لملاقاتها). هذه المعطيات تثير التساؤلات عن المنفعة التي ستخدم اقتصاد لبنان من هذا الدعم طالما أن المصدرين لديهم القدرة على التصدير البحري والجوّي وسداد الأكلاف المرتفعة مقارنة مع أكلاف التصدير البري.

كذلك يبدو واضحاً أن بعض كبار المصدرين الذين يسيطرون أصلاً على صغار المزارعين ويشترون محاصيلهم بأسعار بخسة، سيعملون أيضاً على الاستحواذ على مبالغ الدعم لوحدهم. وبحسب مصادر مطلعة، فإن كبار المصدرين طالبوا، خلال الاجتماعات المخصصة لدرس دعم التصدير البحري وآلياته، بأن يحصلوا على مبالغ الدعم مباشرة في جيوبهم بدلاً من أن تدفع لشركات الشحن. ولكن بعد إصرار إيدال على أن تدفع مبالغ الدعم لشركات الشحن، بدأوا يجرون مفاوضات مع أصحاب هذه الشركات للحصول على عمولات مقابل عقود التصدير التي تشمل منتجات صغار المزارعين أيضاً المسيطر عليهم. لكن المشكلة أيضاً أن شركات الشحن ستسعى هي أيضاً لاستغلال مبالغ الدعم من أجل فرض أسعارها على الشحن، إذ لن يكون أمام المصدرين سوى الاستفادة من مبالغ الدعم ولو فرض عليهم الأمر تقاسمها مع شركات الشحن!

تجارب غير مشجّعة

هذا يعني أن أمام «إيدال» تحدٍّ للالتفاف على ألاعيب التجار والشركات الساعين إلى النهب من المال العام. مهمة عيتاني لتجاوز الهدر والفساد تبدو شبه مستحيلة. التجارب السابقة في مجال الدعم هي مؤشر في هذا المجال، فعندما قرّرت الدولة دعم الخبز العربي، احتارت في آليات الدعم، فكانت تدفع مرّة للأفران مباشرة ما أدّى إلى تفريخ مئات الأفران الجديدة، ثم قرّرت أن تدفع الدعم مباشرة للمطاحن، إلا أن هذه الأخيرة نفخت حجم استهلاك الخبز العربي بالتعاون مع الأفران المحظية، وعمدت إلى بيع الكميات الإضافية المخصصة للطحين المدعوم لمنتجات أخرى مثل الخبز الافرنجي والحلويات والمناقيش وغيرها بأرباح هائلة.

> الدعم يثير المخاوف من سعي الشركات والتجار إلى نهب المال العام

وفي حالة دعم التصدير الزراعي، لا شكّ بأن إثبات منشأ المنتجات أمر أساسي لمعرفة حجم السوق، وخصوصاً أن الأمر ليس ثابتاً لأن المحاصيل الزراعية غير متوقعة. وبحسب المصادر، فإن هناك كثيراً من حالات الغش التي شهدتها السوق وتبيّن فيها وجود منتجات زراعية

تقرير

لم يأخذ المواد في LIU وطُلب منه دفع ثمنها

محمد ملص

تقدم «جو» (اسم مستعار)، الطالب في كلية الصيدلة في الجامعة اللبنانية الدولية (LIU) في طرابلس، بطلب لتسجيل مواد في خلال الفصل الصيفي، لكنّه عاد بعد ساعتين وسحب اسمه من لائحة التسجيل عبر حسابه الخاص على موقع الجامعة على شبكة الإنترنت، لكون امتحانات المواد التي اختارها ستجري خلال شهر رمضان الماضي.

ومع ذلك، فوجئ الشاب بأنّ عليه دفع مبلغ 250 دولاراً أميركياً، من دون تقديم أي شرح تفصيلي بشأن الخدمة المقدمة له من الجامعة مقابل هذا المبلغ. هذا الأمر دفع بوالدة الطالب إلى التوجه إلى مبنى الجامعة، والطلب من أحد الموظفين هناك مقابلة المدير، لكن الأخير امتنع عن التحدث إليها، وأحالها الى مسؤولة المحاسبة، التي أكدت للوالدة أنّ المبلغ ترتب على جو بعدما طلب تسجيله ضمن عداد الطلاب في الفصل الصيفي. هنا ردّت الوالدة بأنّ ابنها لم يستفد من أي خدمة مقابل دفعه المبلغ، فكان جواب المسؤولة: «هكذا ينص قانون الجامعة».

وعندما رفضت الأم دفع المبلغ، لجأت المسؤولة إلى مساومتها عبر خفض القيمة الى 100 دولار أميركي بعد التواصل مع مدير الفرع، غير أنّ والدة جو بقيت على موقفها، ما حدا بالمسؤولة إلى تقديم عرض يقضي بتقسيط المبلغ إلى 20 دولاراً شهرياً، أما الوالدة، فامتنعت عن دفع ولو دولاراً واحداً.

«جو» ليس الطالب الوحيد الذي حصلت معه هذه الحادثة، إذ تبين

> خطأ تقني في تسجيل قيمة المادة عبر الموقع الالكتروني

أنّها واجهت أكثر من 15 طالباً سحبوا تسجيلهم من المواد وبقي المبلغ مستحقاً عليهم.

لكن أياً من هؤلاء لم يجرؤ على التحرك للاستفسار عن الموضوع، ما عدا «جو»، الذي يسأل عن سبب الفوارق الشاسعة في الأقساط بين اختصاص الصيدلة وغيره من الاختصاصات العلمية الأخرى مثل البيولوجيا والكيمياء والكيمياء الحياتية، كأن يدفع طالب السنة الأولى في كلية الصيدلة 8 آلاف دولار أميركي، مقابل 4 آلاف دولار لباقي الاختصاصات العلمية.

وفي اتصال مع فرع الجامعة في منطقة ضهر العين بطرابلس، يؤكد أحد الموظفين أن مدير الفرع أحمد

تقرير

المحافظ للطرابلسيين: احملوا السلاح وامنعوا النّفايات!

محافظ الشمال رمزي نهرا وجد الحل: سأل ما العمل لوقف تهريب النفايات الى الشمال. فأجاب: «أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً. إنزلوا أنتم واحملوا السلاح وامنعوا شاحنات النفايات من الدخول!»

عبد الكافي الصمد

تركت قضية النفايات التي عُثر عليها مرمية قبل أيام في مدينة الميناء، في منطقة بور خلف فرع جامعة بيروت العربية في الشمال، تداعيات واسعة خلفها، بعدما تبيّن أن كل الإعتراض الذي أعلنه نواب المدينة وفاعلياتها وناشطون بيئيون عن رفضهم جعل المدينة مكباً لنفايات بيروت لم يجد نفعاً، لأن جهات معينة ومستفيدة تجاهلت رفض أهل طرابلس هذا الأمر، وضربت بعرض الحائط مواقفهم الإعتراضية.

فقد كشف شهود عيان لـ«الأخبار» أن الشاحنات التي تأتي إلى طرابلس ومناطق شمالية أخرى مُحمّلة بنفايات بيروت وضواحيها، في ساعات ما بعد منتصف الليل تحديداً، فإن سيّارات ذات زجاج داكن تواكبها من المصدر حتى المكان الذي تفرغ فيه حمولتها من النفايات، ثم تغادر من غير أن يستطيع أحد منعها، بعدما تبيّن أن السيارات المجهولة التي تواكب هذه الشاحنات بداخلها مسلحين.

وأشار هؤلاء الشهود العيان إلى أنهم لاحظوا أثناء عودتهم من بيروت إلى طرابلس خلال الليلتين الماضيتين أن شاحنات نفايات تقوم بتفريغ حمولتها في أماكن متفرقة على طول الطريق بين البترون وطرابلس، وأن بعض هذه النفايات يتم حرقها ليلاً في الهواء على مسافة غير بعيدة عن البيوت، وأن سيارات وأشخاص مرافقين لهذه الشاحنات يقومون بحماية من يقوم بهذا العمل.

ودفع نقل نفايات بيروت بهذا الشكل إلى طرابلس، وتحديداً مدينة الميناء، بمواطنين وفاعليات عدة فيها عن سؤال وزيري طرابلس في الحكومة، وهما أشرف ريفي ورشيد درباس، عن سكوتهما على ما يجري من الإستخفاف بطرابلس وخصوصاً أنهما يقيمان في الميناء على مسافة غير بعيدة عن موقع رمي النفايات؛ وسؤال نواب المدينة الذين سبق لهم أن هدّدوا بقطع الطريق والنزول للشارع لمنع أي شاحنة من الدخول لطرابلس، لمَ بقوا صامتين على ما يجري من إنتهاكات بحق المدينة ويحطّ من كرامتها؟

هذا الصمت جعل ناشطين في «هيئة الحراك الأهلي المستقل» ينفذون إعتصاماً رمزياً أمام سرايا طرابلس «رفضاً لرمي نفايات المناطق الأخرى بشكل عشوائي في شوارع مدينتي طرابلس والميناء»، كما قال الناشط في الهيئة فوزي الفري، وسط لافتات جرى رفعها في الإعتصام تعلن أن «الفيحاء ليست مكبّاً للنفايات».

لكن مفاجأة الإعتصام غير المتوقعة كانت بما سمعه وفد من المعتصمين، كان قد التقى محافظ الشمال رمزي نهرا في مكتبه، ناقلين مطالبهم إليه، إذ نقلت الناشطة الإجتماعية ورئيسة «جمعية دنيا للتنمية المستدامة» ناريمان الشمعة قول المحافظ للوفد بعد إعرابهم له عن رفضهم رمي النفايات في طرابلس والميناء، أن «شاحنات النفايات قد غافلتنا ولم نستطع منعها، وقد أصدرت تعاميم بهذا الصدد، ولكن قوى الأمن الداخلي لم تقم بدورها كما يجب، كما أن هذه النفايات لا يمكن أن نتركها في مكانها، فنقلناها إلى مكب نفايات طرابلس».

ولما سأل الوفد المحافظ، باعتباره أيضاً رئيساً لبلدية الميناء بالتكليف بسبب حلّ البلدية: «ما نفعل؟»، ردّ عليهم: «أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً، إنزلوا أنتم واحملوا السلاح وامنعوا شاحنات النفايات من الدخول!».

كلام المحافظ الذي عدّته الشمعة «تخليا عن المسؤولية»، أوضحت أنه «نفى للوفد الشائعات التي سرت في طرابلس أمس عن اقتراب باخرة محمّلة بالنفايات قرب جزيرة النخيل وهي تحاول رمي نفاياتها في مكب نفايات طرابلس الواقع قرب البحر، ونشرت صورها على مواقع التواصل الإجتماعي، وأن صيّادين شمّوا روائح كريهة تنبعث منها، بعدما أفاد شهود عيان بأنهم رأوا باخرة تحمّل بالنفايات من بيروت لنقلها بعيداً، ونخشى أن يكون المكان الذي تقصده هو طرابلس».

غير لبنانية مثل البطاطا والبصل تستفيد من برامج دعم التصدير، إذ يشتري المصدرون اللبنانيون كميات من المنتجات من سوريا التي تأتي مهرّبة بأسعار بخسة، ثم يدسونها بين المنتجات المحلية لزيادة الكميات المصدرة ولزيادة حصّتهم من برنامج دعم الصادرات الزراعية.

ويأتي هذا كلّه، فيما لا تزال «إيدال» مترددة في تقديم أي وعود تتعلق بدفع مبالغ الدعم لأنه حتى الساعة لم تحوّل أي مبالغ إلى حساباتها من وزارة المال، علماً بأن لدى المؤسسة مبالغ مستحقة عن سنوات سابقة ولم تحوّل إلى حساباتها بعد.

تقرير

ماذا لو استقال محمد المشنوق؟

حسين مهدي

«لا تراجع قبل الاستقالة». بهذه العبارة ختمت حملة #طلعت_ريحتكم بيانها «العاجل» أول من أمس بعد نقلها عددا من أكياس النفايات «الى حيث تنتمي، الى منزل الوزير المشنوق». هذا التحرك المباشر الأول للحملة، يُظهر للرأي العام وكأن الحل لأزمة النفايات والوصول الى مناقصات شفافة وحلول بيئية بعيدة عن «السمسرات الدنيئة والفساد» يبدأ باستقالة وزير البيئة محمد المشنوق، وتعوّل الحملة، المتمسكة حتى اليوم بـ «سقف منخفض» لا يتعدى مرحليا استقالة المشنوق، وذلك بهدف تحقيق «انتصار ما».

ولكن ماذا يحقق فعليا هذا الانتصار «المعنوي» على أبعد تقدير؟ وهل فعلا المشنوق هو «المسؤول الأول والاخير» عن أزمة النفايات بحسب ما يقول أعضاء في الحملة ؟

سبعة عشر عاما من ادارة مجلس الانماء والاعمار لملف النفايات الصلبة في بيروت وجبل لبنان لم تلتفت اليها «طلعت ريحتكم». ركزّت الحملة على «الحلقة الأضعف» في مافيا النفايات محمد المشنوق الذي عيّن وزيرا للبيئة في حكومة تمام سلام، متجاهلة الدور المباشر والأساسي لمجلس الانماء والاعمار صاحب سلطة الوصاية على عقود مجموعة افيردا (سوكلين وسوكومي) والمسؤول المباشر عن الاشراف على هذه العقود وضمان حسن تنفيذها، وماذا عن وزارة التنمية الادارية؟ التي لا يقل اداؤها سوءاً عن وزارة البيئة، وخصوصاً في فضائح مراكز معالجة النفايات في الكفور وبعلبك والمنية وغيرها الممولة عبر الاتحاد الوروبي، التي تنفذها هذه الوزارة. وماذا عن برنامج الامم المتحدة الانمائي وفضيحة تأهيل مكب صيدا؟ وماذا عن شركة سوليدير وفضيحة النفايات السامة في النورماندي؟

اذا، مجلس الانماء والاعمار وجهات اخرى مسؤولة، قبل وزير البيئة، عن طمر البلاد بالنفايات. هذا ما تشير اليه الوقائع المثبتة، فلمَ لا يسعى الحراك للضغط على القضاء لكي يتحرك ويحاسب المسؤولين في مجلس الانماء والاعمار، وعلى رأسهم نبيل الجسر رئيس المجلس؟

وفي حكومة تضم مختلف الأحزاب السياسية، وفي بلد يُشتم فيه الوزراء يومياً من المواطنين دون أن يرف لأي منهم جفن، تبدو استقالة المشنوق بعيدة جدا، ولكن، إذا حصلت، فلا قيمة فعلية لها في عمل الحكومة، اذ يقع على عاتق المشنوق الاستمرار بتصريف الأعمال الى أن يتم تعيين خلفا له.

«طلعت ريحتكم» تعرف هذا التفصيل جيدا، ولكن يوضح أمير فقيه الناشط في الحملة أن «العمل الذي نقوم به تصاعدي، واستقالة المشنوق اذا تحققت، تعد سابقة يمكن لنا توظيفها في استقطاب عدد اكبر من الناس»، وعن تحميل المسؤوليات في أزمة النفايات، يقول فقيه أن المشنوق «هو وزير الوصاية والمعني الاول في قضية البيئة، وهذا لا يمنع بأننا سنقوم بتحركات لاحقة تستهدف الانماء والاعمار».

اتنقد عدة ناشطين وأحزاب ومنظمات سياسية وشبابية هذه الاستراتيجية في تعبئة الشارع، وقد سبق أن طالبوا الحملة برفع سقف خطابها، والتصويب على المسؤولين المباشرين لأزمة النفايات من مسؤولين رسميين او من شركات خاصة (سوكلين وأخواتها)، وعدم حصر الهجوم بالمشنوق، اضافة الى مكافحة الفساد في قطاعات حيوية ترتبط بحياة المواطنين مثل قضية الكهرباء أو المياه. والملاحظ من خلال تعليقات المواطنين على مواقع التواصل الاجتماعي تأييد الناس لتحركات الحملة على أن تترافق مع تصعيد في التحركات وتصعيد اخر في الموقف السياسي ليتلاءم مع ما يريده الشارع فعلياً.

الاحدب موجود خارج البلاد، وهو لم يكلّف أحداً لينوب عنه، إلاّ أنّ موظفاً اخر يشرح لـ «الأخبار» أنّ الرسم الذي يترتب على الطالب لدى تسجيله في أي مادة هو 100 دولار أميركي، فيما الـ 250 دولاراً هو خطأ تقني، يرتكبه الموقع، ويعاد ويصحح لدى تقدّم الطالب باستفسار عن المبلغ.

ويلفت إلى أن الجامعة تنظم عند بداية كل عام جامعي محاضرة للطلاب عن قانون الجامعة تبلغهم فيها أنها تستوفي مبلغ 100 دولار عن كل مادة.

أخبار

الياس عون نقيباً للمرة الثانية

فاز الياس عون بالتزكية بمنصب نقيب محرري الصحافة اللبنانية لمدة ثلاث سنوات، وانتُخب سعيد ناصر الدين لمنصب نائب النقيب. وعقب تشكيل هيئة المكتب فاز كل من جوزف القصيفي (أمينا للسر)، علي يوسف (امينا للصندوق)، نافذ قواص (مديرا للعلاقات العامة) والأعضاء: سكارليت حداد، مي عبود ابي عقل، مي سرباه شهاب، واصف عواضه، جورج شاهين، جورج بكاسيني ويوسف دياب.

حكيم يتفقد المرفأ: النفايات تلتف حول اهراء القمح

تفقد وزير الاقتصاد والتجارة آلان حكيم (الصورة) اهراء الحبوب في مرفأ بيروت، حيث تفقّد الباحة AB التي يجري الحديث عن استعمالها لتجميع النفايات، معتبراً أن «النفايات المجمعة لا سبيل لمعالجتها، وكلنا يعلم ان المؤقت يدوم لذلك يجب الّا يكون هناك اي تفكير باستعمال المنطقة AB». وقال حكيم «في زيارتنا التفقدية لاهم مطحنة في لبنان (بقاليان)، التي تؤمن 40 في المئة من حاجة لبنان الى الطحين، رأينا ان هناك زنارا من النفايات يلتف حول هذا المصنع من الشمال والشرق والجنوب، وقد يكون المرفأ مركزا اضافيا مما قد يؤدي الى انتشار الروائح والامراض والاوبئة». وأضاف «كنا نلاحق الاهراء والمطاحن على شباك مكسور او دواليب وجدت في محيطها او بسبب غبار على حيطانها، فبتنا اليوم في واقع النفايات على ابواب هذه المؤسسات الغذائية الحيوية».

موظفو الهيئة الناظمة للاتصالات

عرض موظفو الهيئة الناظمة للاتصالات خلال لقائهم مع وزير الإتصالات بطرس حرب وضع الهيئة المتردي ماليا، ما جعلها في حالة عجز وعاطلة من العمل إداريا وتقنيا.

وتمنى الموظفون على الوزير «التحرك لتأمين الأجور والرواتب والتقديمات والأمور التشغيلية في حدها الأدنى على الأقل، وكذلك التعاون في المجال التقني من خلال إنشاء لجان مختصة بين الهيئة والوزارة للاستفادة من الطاقات المهدورة».

وأفادوا أنه بحسب قانون الاتصالات الرقم 431 الصادر سنة 2002 وتعيين مجلس الإدارة للهيئة سنة 2007، فإن الدولة اللبنانية تسلف في السنتين الاوليين (2007 - 2008) الهيئة من خلال وزارة الإتصالات للانطلاق في عملها، على أن تصبح الهيئة متمكنة بعد سنتين من ذلك من تمويل ذاتها من المشغلين، أي شركتي «Alfa» و «Touch» وكذلك مقدمي خدمات الـ «Data» والإنترنت «ISP» و «DSP» وعلى هذا الأساس يكون مفترضا بدء سريان نفاذ القانون 431، لكن إنتقال المهمات والصلاحيات من الوزارة لم يتم في حينه لأسباب متعددة، ولهذا السبب إستمر تمويل الهيئة بسلفات على مر السنين منذ سنة 2007 حتى اليوم، ولم يجر تسديده وفق الاصول لغاية الآن.

القمع الإنساني: منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة

أسعد أبو خليك*

المنظمّات اللاحكوميّة («إن. جي. أو») غزت عالمنا العربي منذ التسعينيات: هي عنوان السيطرة الأميركيّة العالميّة بعد الحرب الباردة. هي كانت جزءاً من تفاهمات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على التأثير في الرأي العام والتغيير السياسي في عالمنا، لا بل في العالم أجمع. كما أن الطبخة كانت جزءاً من تفاهم بين الحزبيْن الحاكميْن في أميركا للتعامل مع المتغيّرات العالميّة بعد تفتيت الاتحاد السوفياتي. كانت مبادرة إنشاء منظمّة «وقف الديمقراطيّة» وإنشاء منظمتيْن خاصتيْن بالحزبيْن للتدخل في شؤون دول العالم أجمع لوضع خطة عمل جديدة للتعامل مع نمط جديد في الهيمنة. المبادرة هذه كانت من قبل رونالد ريغان في خطاب شهير ألقاه أمام مجلس العموم البريطاني في 1982، والذي اقترح فيه بناء البنية التحتيّة للديمقراطيّة في الدول النامية، وزاد رصد نفقات تلك المنظمّات بعد اندثار الاتحاد السوفياتي. وبناء البنية التحتيّة للديمقراطيّة تقليد أميركي معروف في تاريخ السياسة الخارجيّة الأميركيّة: فقد كانت منظمّة «سافاك» الإيرانيّة ومخابرات النظام الأردني والمصري من البنى التحتيّة للديمقراطيّة بالمفهوم الأميركي. ولا يختلف دور منظمّات الحكومة الأميركيّة والأوروبية عن دور المنظمّات غير الحكوميّة. اللغة هي واحدة والخطاب هو عينه والمرامي والمقاصد لا تختلف بين هذه وتلك. ودور المنظمّات هذه هو وظيفي أيضاً بالمعنى الحرفي: أي انه يهدف إلى توظيف (وحكماً تدريب وتجنيد) قطاعات كبيرة من الشباب المُتعلّم في الدول النامية: لهذا فإن مدينة رام الله تحتضن عدداً هائلاً من المنظمّات غير الحكوميّة المُموّلة من أميركا أو الاتحاد الأوروبي لأن بيئة فلسطين تحتلّ أولويّة خاصّة عند صهاينة الكونغرس من أجل محاربة ثقافة المقاومة ونشر ثقافة الطاعة والانصياع و... قرع الطناجر الاحتجاجيّة كأعلى وسائل التعبير المُتاح (شهدت رام الله مؤخراً تظاهرة يساريّة صغيرة قامت بقرع الطناجر الاحتجاجيّة رداً على ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكيّة. هذه التظاهرة تدلّل على نجاح العوامل الخارجيّة في قولبة الثقافة السياسيّة السائدة في المجتمع الفلسطيني. في الستينيات والسبعينيات، كان هناك أحاديث وجدال لا ينتهي عند صياغة برامج المنظمّات الفلسطينيّة حول جملة واحدة في برنامج كل تنظيم: هل يُقال إن العنف الثوري أو الكفاح المُسلّح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين أم يُقال إنه الطريق الرئيس لتحرير فلسطين؟ لكن الإجماع كان حاداً حول ضرورة الكفاح المُسلّح لتحرير فلسطين. حتى عصام الصرطاوي - الذي سبق محمود مازن في تنازلاته أمام العدوّ الإسرائيلي والذي نبذ الكفاح المُسلح مبكّراً - أنشأ لنفسه في الستينيات تنظيماً صغيراً لتحرير فلسطين بالقوّة المُسلّحة.

ولا يزعج الحكومة الأميركيّة أو الاتحاد الأوروبي إلا محاولات التضييق في موسكو أو في مصر على عمل المنظمّات الغربيّة (الحكوميّة وغير الحكوميّة) لأنها باتت ذراع أساس في عمل حكومات الغرب في بلادنا. دكاكين ومؤسّسات ومراكز أبحاث وأوقاف لم نسمع بها من قبل. لكل شأن حياتي منظّمة أو أكثر، وهناك منظمّات تقوم بإعادة رسم حياتنا ومجتمعنا: مؤسّسة «راند» تقوم بإعادة صوغ المنهج الدراسي في قطر، وشركة «بوز ألن» اعادت تنظيم الأوقاف الإسلاميّة في لبنان، وعمليّات الانتخاب الشكليّة أو الأقل شكليّة لا تكتمل من دون حضور مندوبين عن «مؤسّسة كارتر» - وكارتر هذا مسؤول عن تدعيم الديكتاتوريّة المصريّة والإيرانيّة في عهد الشاه، وهو الذي أعاد رسم الخريطة السياسيّة للعالم العربي عبر فصل مصر عن الصراع العربي ـ الإسرائيلي. لا تسمح أميركا لأي دولة تتلقّى دعماً وتمويلاً منها بأن تحدّ من عمل هذه الجمعيّات والمنظمّات (وقد اعترفت منظمّة «فريدوم هاوس» اليمنيّة أنها ومنظمّة تغير ديمقراطي أميركي حكوميّة خالفتا القوانين المصريّة في عمل المنظمّات الأجنبيّة). أما الجيوش العربيّة والمؤسّسات العسكريّة والاستخباراتيّة فهي أيضاً تخضع لعمل وإشراف منظمّات حكوميّة وغير حكوميّة غربيّة: يكفي ان يظهر السفير الغربي في صورة تقديم المساعدات والذخائر كي تتلقّى الدولة الغربيّة المعنيّة شهادة بحريّة الحركة والتدخّل في الدولة المُتلقيّة للمعونة. هم يأسروننا بمعوناتهم ويقتلوننا بإنسانيّتهم.

أما منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة، فتلك قصّة أخرى. كان طرح موضوع «حقوق الإنسان» بعد الحرب العالميّة نتاجاً لسياسة أميركا في الحرب الباردة. هو لم يكن يعني لها إلا شعاراً لمحاربة الشيوعيّة حول العالم ولتقويض دعائمها الأخلاقيّة ولتغيير الأنظمة بتسويغ يناقض الشرعيّة الأخلاقيّة للأنظمة الشيوعيّة. وأرادت الحكومة الأميركيّة من صياغة شرعة حقوق الإنسان (بمشاركة صوريّة من الفاشي اللبناني، شارل مالك، الذي كان عرّاب الميليشيات اليمنيّة في الحرب في ما كان يُسمّى بـ«جبهة الحريّة والإنسان» والتي سبقت تأسيس «الجبهة اللبنانيّة») أن تضع لبنات إيديولوجيّة يمينيّة لمحاربة التقدّم والشيوعيّة حول العالم. وأرادت الحكومة الأميركيّة عبر مالك ان تقحم المفهوم الديني المسيحي في الصياغة (وكان مالك يستقي بعضاً من بنود الإعلان من وثيقة الإستقلال الأميركي - يُراجع كتاب «عالم يُجدّد: إلينور روزفلت والإعلان العالمي لحقوق الإنسان» لماري آن غليندن، ص. 98). والغرض من الصياغة كان إعلاء شأن الفرد المُجرّد (وليس الإنسان الحقيقي) بوجه مفهوم الجماعة والطبقة (حتى ان المندوب البريطاني العمّالي ثار على وجهة سير الفريق الأميركي اليميني — والذي انتمى مالك إليه، حكماً وطالب بحد معيّن من احترام حقوق الجماعة). لم يكن في الوثيقة ذكر للحقوق الاقتصاديّة او للعدالة الاجتماعيّة أو للصراع الطبقي. هذه مفاهيم لا تعني شيئاً للعقيدة الرأسماليّة والجموح الإمبريالي الأميركي.

لكن الدفاع عن حقوق الإنسان أصبح شأناً خاصّاً غير حكوميّاً بإنشاء منظمّة العفو الدوليّة عام 1961. والمنظمّة أُنشأت بغرض الدفاع عن حقوق الأفراد بصرف النظر عن حقوق الجماعة أو العدالة الاجتماعيّة أو حق الإنسان في العمل والتأمين الطبّي. كان المفهوم الأميركي الرجعي لحقوق الإنسان هو السائد. وحملت المنظمّة قضيّة مَن تسمّيهم «سجناء الرأي» (أو «سجناء الضمير» بلغات أجنبيّة)، أي هؤلاء الذين يُسجنون ويُعذّبون ويُضطهدون لا لشيء إلا لعقيدة أو فكرة أو دين يعتنقونه. ولا شكّ ان المنظمّة ساهمت في تسليط الضوء على قضايا قمع وظلم مُحدّدة (فرديّة) لكنها كانت وتبقى خاضعة لحسابات ومعايير الرجل الأبيض وقضاياه. إن المناضل المُسلّح أقلّ حظوة في أجندة منظمّة العفو الدوليّة، مثلاً، كما أن سجناء الرأي في الاتحاد السوفياتي حظيوا بما لم يحظ بهم السجناء في الدول المُتحالفة مع أميركا، أو في أميركا نفسها. كما أن ترتيب أولويّة سجناء الرأي كانت تخضع دوماً لحساسيّات سياسيّة للدول الغربيّة.

> عمل منظمات حقوق الإنسان تعرّض لأكبر نكسة عندما أُنشئت «هيومن رايتس ووتش»

لكن عمل منظمّات حقوق الإنسان تعرّض لأكبر نكسة عندما أُنشأت منظمّة «هيومن رايتس ووتش» الأميركيّة وبميزانيّة ضخمة، والتي تتحدّر من منظمّة «هلسنكي ووتش» والتي تأسّست في عام 1978 فقط لرصد خروق الاتحاد السوفياتي لاتفاقيّات هلسنكي، ثم تتطوّرت المنظمّة وصارت لها فروع خاصّة بكل منطقة من العالم: أميركا، آسيا، وأفريقيا، وأخيراً في عام 1989 منظمة خاصّة برصد حقوق الإنسان في الشرق الأوسط. ولم يكن التأخير في إنشاء الفرع الخاص بالشرق الأوسط عفويّاً أو عابراً، بل نتيجة طبيعيّة لتملّص المنظمات الغربيّة من التصدّي لموضوع حقوق الإنسان في الشرق الأوسط برمّته وذلك تحاشياً لإحراج دولة العدوّ الإسرائيلي وتحاشياً أيضاً لإحراج طغاة العالم العربي الذي تحرص الصهيونيّة العالميّة على تلميع صورهم (باستثناء واحد أو اثنيْن، كالعادة، إذا لم يكونوا يتمتّعون بحسن العلاقة العلنيّة أو السريّة مع دولة العدوّ). وقد أثّرت منظمّة «هيومن رايتس ووتش» في على عمل كل منظمّات حقوق الإنسان حول العالم وذلك بحرصها الشديد على عدم إزعاج دولة العدوّ وجيشه الإرهابي. وقد سرّبت لي قبل سنوات عاملة في المقرّ الرئيس للمنظمّة في نيويورك مراسلات من مدير المنظمّة وفيه يبرز خوف وذعر شديد من ردود فعل ما أسماه المدير يومها بـ«المولّين الموالين لإسرائيل». ويسارع صهاينة أميركا إلى الانخراط في كل المنظمّات المعنيّة بحقوق الإنسان في الغرب وذلك بغية التأثير في عملها وفي تغطيتها، كما ان التمويل يكون جزءاً من الخطّة للتأثير في أجندتها. وتأثير المولّين الصهاينة لا يمكن التقليل من شأنه لأن هذا التمويل هو الذي غيّر طريقة التعاطي مع موضوع خروق الإنسان من قبل دولة العدوّ. ويمكن رصد سمات محدّدة أضرّت بقضيّة حقوق الإنسان في عالمنا العربي عبر السنوات الماضية، وهي ترجمة لخضوع المنظمّات اللاحكوميّة تلك إلى أجندة السياسة الخارجيّة الأميركيّة التي لا تحاول حتى ان تبدو غير منحازة في نظرتها إلى الشرق الأوسط (توقّف الخطاب السياسي الجمهوري الأميركي في مواسم الانتخابات عن المطالبة بـ«سياسة محايدة» في الشرق الأوسط في السبعينيات من القرن الماضي وأصبحت الانتخابات مجرّد مناسبة للمنافسة في المجاهرة بتأييد الليكود ومَن هم على يمينه). ومن معالم هذه السمات من التأثير:

أولاً، لم يعد الحديث عن خروق حقوق الإنسان من قبل العدوّ الإسرائيلي مسموح في «غير سياقه» أو في فراغ تاريخي. والسياق الذي أصرّت عليه المنظمّات الصهيونيّة لسنوات هو ما يُسمّى بالمصطلحات الصهيونيّة الغربيّة بـ«الموازاة»، أو «الموازنة»، أي أن أيّ تطرّق لخرق أو خروق لحقوق الإنسان من قبل دولة العدوّ يجب ان يقترن فوراً، في التقرير نفسه، بنقد لخرق ما لحقوق الإنسان من قبل الشعب المُحتلّ ومقاومته. وعليه، لم تعد تقارير منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة ذات جدوى، ليس فقط لأنها (خصوصاً منظمّة «هيومن رايتس ووتش») غالباً ما تعتمد على آراء عسكريّين أميركيّين متقاعدين، بل لأنها تقلّل من وطأة أي تقرير عن مجازر وجرائم حرب إسرائيليّة عبر الموازاة مع تقرير عن ان قصف «حماس» لم يكن مركّزاً أو مُوجّهاً ضد أهداف عسكريّة (لا نعرف كيف تتوصّل المنظمات إلى هذه النتيجة) أو أن «حماس» أو «حزب الله» قاما بإلقاء القبض على عملاء للاحتلال،

التعقيد والاستعصاء السوريان

سعد الله مزرعاني*

لا شك أن الأزمة السورية هي من بين أزمات المنطقة الحالية، الأكثر تعقيداً واستعصاء. يعود جزء من أسباب ذلك التعقيد والاستعصاء إلى تمادي هذه الأزمة، حتى الآن، إلى ما بات يقارب الأربع سنوات ونصف السنة. ويعود جزء آخر إلى امتداد الأزمة ورقعة نيرانها وآثارها إلى كل المناطق والحدود والمدن السورية (فضلاً عن تمددها إلى الخارج). خلال هذه الفترة الطويلة والحافلة بالمآسي والخسائر، قاتل الجيش السوري بكل أسلحته ونخبه بأقصى الطاقة. وكذلك فعل المعارضون الذي توفر لهم من السلاح والدعم الداخلي والخارجي والدولي، ما مكنهم من امتلاك قدرة نارية وقتالية متعاظمة مكنتهم، بدورها، من إحداث توازن، تحول، مع الوقت، إلى الاستيلاء على مدن ومناطق ومساحات واسعة تفوق المساحات التي ظل يسيطر عليها الحكم السوري الشرعي وإن كانت نسبة السكان في تلك المناطق تقل عن النسبة التي ما زالت تعيش في كنف السلطة الرسمية السورية وتحت سيطرة جيشها وإدارتها. وكانت ذروة التحولات الميدانية، حين تم إنشاء دولة «الخلافة الإسلامية» (داعش) على جزء من أراضي الجمهورية العربية السورية انطلاقاً من مدينة الرقة ومن ثم التوسع، بالعدوان والخيانة والانقسام، في «حدود» هذه الدولة، إلى جزء مساوٍ تقريباً، داخل الأراضي العراقية.

وثمة أيضاً سبب جوهري في تعقيد الأزمة هو السبب السياسي. فمنذ أوائل الاحتجاجات، أضيفت إلى المطالب والأهداف الإصلاحية للقوى الداخلية مطالب وأهداف قوى خارجية (إقليمية ودولية). وما لبثت هذه الأهداف المضافة أن حلت محل الأولى، بل أزاحتها من المشهد كلياً لتصبح الأهداف الخارجية هي محرك الأطراف الخارجية ومعظم القوى الداخلية للصراع، في مقابل أهداف الطرف الرسمي (وداعميه)، المقاتل، من جهته، من أجل البقاء والصمود، ومن أجل الاستمرار في التزاماته الإقليمية والدولية. ولقد بلغت هذه المعادلة ذروة اكتمالها، وبالتالي تعقدها واستعصائها، بانخراط اللاعبين الخارجين بشكل مباشر أو غير مباشر في الصراع. أضفت مشاركة هؤلاء، دولاً ومجموعات وتيارات متطرفة، من الإقليم المجاور إلى أربع وأبعد أرجاء المعمورة، على الأزمة السورية، طابع الصراع الدولي والإقليمي (والداخلي أصلا) بامتياز. يعود جزء مهم أيضاً من أسباب تعقيد الأزمة السورية واستعصائها وفداحة الموت والدمار والخسائر فيها إلى جنوح طرفيها الأساسيين إلى عدم قبل أنصاف الحلول أو التسويات، وإلى السعي نحو الحسم والانتصار وهزيمة الطرف الآخر. ويمكن القول إن تعاظم المشاركة وضخامة إمكانيات المشاركين في الصراع في سوريا وعليها، قد حالا دون هزيمة هؤلاء ودون انتصارهم، كما جرفا كل القوى الوسطية، وهي عموماً قوى مدنية لم يعد لها، بسبب ذلك أساساً، تأثير أو حتى مجرد وجود، منذ وقت مبكر، وليس في المراحل الأخيرة من الصراع فحسب...

يستحق هذا الأمر الأخير التوقف ملياً بشأنه، خصوصاً في هذه المرحلة التي تستمر فيها الحرب ضارية، وشبه متكافئة، ويستمر فيها استنزاف جميع الأطراف الإقليمية، خصوصاً منها الأكثر انخراطاً في الأزمة. هذا فضلاً، طبعاً، عن تحولات ومتغيرات وتهديدات، باتت تتطلب البحث عن حلول وتسويات، أو على الأقل، عن محاولة احتواء نتائجها التي أخطرها الإرهاب التكفيري الذي أفلت من كل سيطرة وبات يهدد المنطقة والعالم على حدٍ سواء.

يمكن القول، في هذا السياق، إن كلاً من الحكم في سوريا وخصومه قد «تعاونا» على إضعاف القوى الوسطية المدنية إلى الحد الأقصى الممكن. الحكم السوري لم يتسع، أصلاً، لأي شراكة أو فرص اختلاف. هو استخدم ولا يزال المنع والقمع ضد الاحتجاجات والاعتراضات حتى لو كانت ذات طابع داخلي: محدود وسلمي ومدني. ولقد حرص منذ اندلاع الاحتجاجات على نسبتها جميعها إلى قوى متطرفة وخارجية وإرهابية كجزء من تكتيكيه بتصوير اندلاعها واستمرارها فعلاً خارجياً محضاً، ولتبرير استخدام أقصى الشدة ضدها باعتبار ذلك عملاً دفاعياً ضد إرهاب وتدخل خارجيين. وسارعت الجهات الإقليمية (المتدخلة في الأزمة السورية ليس من أجل الإصلاح بل من أجل إسقاط السلطة السورية وسياساتها وتحالفاتها الدولية والإقليمية) إلى عسكرة الاحتجاجات. وهي، تباعاً، دعمت القوى والجماعات

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01 /666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

وعملاء الاحتلال الإسرائيلي يحتلّون دوماً موقع الصدارة في تقارير منظمّات حقوق الإنسان وفي تغطية الإعلام الغربي التي تحرص على حياة عملاء الاحتلال أكثر من حياة أي فرد من أفراد الشعب الواقع تحت الاحتلال والقصف. كادت منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة ان تنتحب وتتشح بالسواد عندما ألقت حركة «حماس» القبض على عملاء للعدوّ ممّن كانوا يوجّهون قصف العدوّ أثناء عدوان غزّة الأخير. وهكذا تصبح تقارير منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة عن مجازر إسرائيليّة تقارير تبرئة للقاتل وإدانة للمُحتلّ - الضحيّة.

ثانياً، هناك تراتبية في أهميّة الأفراد بناء على عقائدهم وعلى أهوائهم. أذكر مرّة انني دعيتُ لمناقشة تقرير مفصّل لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» في سان فرنسيسكو عن حقوق المثليّين وحادثة «كوين بوت». وأسهب التقرير الذي كتبه الخبير في المنظمّة في شؤون المثليّة، سكوت لونغ، في وصف حالة المُتهمين وكيف انه كان يتلقّى اتصالات هاتفيّة من أفراد المجموعة وكانوا يوافونه بمجريات التحقيق وحالة السجن أوّلاً بأوّل. من حسن حظ هؤلاء الأفراد ان كان لهم اتصالاً مباشراً مع مسؤول في المنظمة، يرفع قضاياهم وينقل وجهة نظرهم ويقوم بالضغط العام من أجل حثّ الحكومة المصريّة على التراجع عن مقاضاتهم واضطهادهم. وقلتُ له: هل هناك بين الآلاف من مساجين الإخوان في سجون حسني مبارك (يومها) من يملكون رقم هاتفك كي ينقلوا لك وجهة نظرهم وأحوالهم؟ لم يجبني لأن الجواب كان واضحاً. لن أدخل هنا في مناقشة أطروحة الرفيق جوزيف مسعد في كتابه «اشتهاء العرب» حول «المثليّة العالميّة» لكن من الضروري مناقشة وقع التبنّي السياسي لمنظمّات غربيّة لقضايا معيّنة وفق عناوين معيّنة وبمعايير معيّنة، وحول إذا كان التبنّي يدخل في صالح الضحايا الذين واللواتي تنطق منظمّات غربيّة باسمهم اسمهنّ ومن دون علمهم. كما أن الأفراد اليمينيّين الرجعيّين يحظون بتغطية ومناصرة لا يحظى بها الأفراد اليساريّون التقدميّون. قبل بضع سنوات منحت منظمّة «هيومن رايتس ووتش» جائزة للحريّات لمحامٍ لبناني يميني (وهو كان من مؤيّدي بشير الجميّل في حينه). اتصلتُ يومها بمديرة الشرق الأوسط في المنظمّة وسألتها عن سبب الاختيار، وعن الهويّة السياسيّة للممنوح. نفت علمها بهواه السياسي إلّا أنها قالت لي إنها لاحظت أنه لا يشير إلى الاجتياح الإسرائيلي في عام 1982 بـ«الاجتياح». لن يفوز شربل نحّاس بجائزة حقوق إنسان من أي منظمّة حقوق إنسان غربيّة. هذا بديهي.

ثالثاً، تعمد منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة إلى فرض شروط مستحيلة على حركات التحرّر خصوصاً تلك الحركات التي تقاوم احتلال إسرائيل وأميركا في البلاد العربيّة. ووفق معايير منظمّات حقوق الإنسان، لا تستقيم مقاومة، ولا تُشرّع، من دون حيازة صواريخ كروز الدقيقة أو طائرات إف. 16 لضمان التصويب الدقيق. أما السلاح الذي بحوزة المقاومة يكون أضعف وأقلّ دقّة من سلاح العدوّ فهو مناسبة للنيل من حريّة المقاومة تلك. لكن المعيار هذا كاذب لأن العدوّ الذي يتمتّع بسلاح متقدّم ومتطوّر ودقيق التصويب يضرب به خبط عشواء ومن دون أي حرص على حياة المدنيّين والمدنيّات.

رابعاً، نشر ثقافة غربيّة صهيونيّة في الخطاب والمعايير. وعليه، يصبح موضوع الحريّات ورفع شعاره فرصة لقمع الحريّات باسمها. الحريّات هي مناسبة من أجل إتاحة المجال لأدعياء الاستعمار والاحتلال الأجنبي كي يعبّروا ويحرّضوا ويجنّدوا ويخرّبوا ويبثّوا فكر الاستسلام والخضوع. إن صوت منظمّات حقوق الإنسان في أميركا لا يرتفع للدفاع عن أعضاء لحزب الله أو «حماس» أو حتى أصحاب شركات كبيل محليّة صغيرة ممن يحمّلون محطة «المنار» على باقة المحطات المُوزّعة، باسم حريّة التعبير. إن مفهوم الغرب لحريّة التعبير هو التعبير عن حق مناصرة أعداء العرب. لا تناصر منظمة «هيومن رايتس ووتش» حقوق من يُزجّ بهم في السجون العربيّة لأنهم يناصرون قضيّة كفاح شعب فلسطين. اين كانت منظمّات حقوق الإنسان عندما تعرّض «سامي شهاب» للسجن فقط لأنه كان يدعم كفاح الشعب الفلسطيني في غزة؟ هل يصبح أحمد سعدات رمزاً لسجناء الرأي الذين تتحدّث منظمة العفو الدوليّة عنهم؟ قطعاً، لا، لكن سعد الدين إبراهيم بات عنوان تقارير منظمّات حقوق الإنسان

> يمكن رصد سمات محدّدة أضرّت بقضيّة حقوق الإنسان في عالمنا العربي

عندما قضى فترة في السجن في عهد مبارك، بعد ان كان مستشاراً له ولزوجته.

خامساً، مركزيّة الغرب ومعاييره تطغى على كل نشاطات وتغطيات منظمّات حقوق الإنسان. فالإنسان الغربي المُعتقل في دولة نامية هو أهم من أي إنسان آخر معتقل في أي مكان في العالم، إلا في الدول الغربيّة نفسها. والأعراق تفعل فعلها: فالعرق الأبيض أهم في المناصرة من أعراق أخرى دونيّة. ومركزيّة الغرب هي تحدّد من هو السجين الذي يستحق التعاطف ومن هو السجين الذي يستحق التجاهل المطبق.

سادساً، العمل في الثقافات المحليّة من أجل قمع الحركات التحرريّة والاستقلاليّة من أجل فرض أجندة الدول الغربيّة. باسم الإنسانيّة، يصبح الإنسان ممنوعاً من توخّي الإنسانيّة.

منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة قرّرت مثلاً أن حركة الشعب الفلسطيني يجب ان تكون سلميّة (قرع الطناجر للاحتجاج فقط) وأن رمي الحجارة يوازي جرائم حرب العدوّ الإسرائيلي، ويخدش حساسيّة الرجل الأبيض ومشاعره. وتقييد حركة التحرّر الوطنيّة وشلّ عملها يصبح من صلب عمل تلك المنظمات، ومن عمل المنظمّات المحليّة التي تستبطن الخطاب نفسه والمعايير نفسها، وتتلقّى التمويل الأوروبي والأميركي لهذا السبب. وفرض معايير تقييد وشل حركة المقاومة العربيّة يفضح نوايا الحكومات والمنظمّات الغربيّة: لم يُسبق ان فُرضت قيود «أخلاقيّة» على أي حركة مقاومة كما يُفرض على حركة الشعب الفلسطيني. فمقاومة الشعب الفلسطيني باتت هي المتّهمة، وبات العدوّ المُحتلّ هو الضحيّة. وكل ذلك باسم الإنسانيّة - الإنسانيّة نفسها التي حكمت المشروع الاستعماري الغربي. لا تستطيع الدول الغربيّة فرض سيطرتها على العالم النامي بالوسائل العسكريّة وحدها. والاحتلال في القرن الواحد والعشرين يحتاج إلى وسائل سيطرة وتسويغ جديدة. إن منظمات حقوق الإنسان الغربيّة وجماعة الـ«إن. جي. أو» التي تنتشر بسرعة وكثافة انتشار المنظمّات العسكريّة في لبنان في سنوات الحرب ليست إلّا الوجه الآخر للاستعمار الغربي الحديث. وما يميّز منظمّات حقوق الإنسان أن لها وهجاً وسحراً يغزو أحياناً عقول وقلوب الشعوب المُستعمرة وشبابها الليبراليّين، فتظنّ وهي تهتف بشعارات حقوق الإنسان أنها تهتف لنفسها فيما هي تهتف لمُستعمريها ومُحتلّيها. جورج بوش (الأب) كان يلوّح بتقارير منظمّة العفو الدوليّة عن العراق في صيف 1990 وهو يبني القوّة العسكريّة العرمرميّة لغزو المنطقة العربيّة وتثبيت العرش الكويتي.

إن صناعة ثقافة «حقوق الإنسان» لم تكن لها علاقة بحقوق الإنسان. كان الرجل الأبيض يستفيض في وثائق وبيانات وإعلانات عن في حقوق الإنسان والمساواة في أميركا فيما كان السود في حالة عبوديّة. وارتفاع منسوب خطاب حقوق الإنسان في بلادنا مرتبط بزيادة نشاط الحروب والاستعمار من دول الغرب. ولماذا لا ترتفع أصوات حكومات الغرب ومنظمّات حقوق الإنسان فيها عن حقوق الإنسان العربي إلا عندما يزداد خرق حقوق الإنسان من قبل تلك الحكومات نفسها، ومن قبل من تدعم من الطغاة العرب. هي تبيع السلاح بالمليارات إلى طغاة الخليج وتعظ باليد الأخرى حول ضرورة احترام حقوق الإنسان من قبل الحكومات التي لا تشتري سلاحها. لعلّنا نحتاج إلى تعريف جديد لحقوق الإنسان وإلى منظمّة عربيّة لا تترجم بالكامل خطاب منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة، بل ترصد الغرض الخبيث لمنظمّات حقوق الإنسان الغربيّة. قد يؤدّي ذلك إلى مزيد من الحريّة، والقليل من قرع الطناجر الاحتجاجية.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

الأكثر تطرفاً تحت شعار «إسقاط النظام» من دون أي حسابات أو تفكير في النتائج والبدائل. نجم عن ذلك إفراط وقصووية ساهما أيضاً في تعاظم الخسائر والدمار وفي ضرب فرص التسويات وحتى فرص إجراء مجرد حوار خصوصاً بعد الفشل الذريع الذي أصاب مؤتمر جنيف 2 قبل أكثر من سنة ونصف السنة. لكن الأخطر من كل ذلك كان محاولة زج قوى إرهابية في الصراع على أمل حسمه لمصلحة أعداء السلطة والدولة السورية. وقد وجد بعض هؤلاء من المتطرفين التكفيريين الإرهابيين، الفرصة، سانحة لإطلاق مشروع خلافتهم «الإسلامية» التي خرجت على كل سيطرة و«مونة» وتعاون، حتى من أقرب الداعمين، ما لم تكن هي صاحبة مصلحة في ذلك.

بكلام آخر، وفي مناخ ما بعد إقرار اتفاق إيران مع الدول الست حول برنامجها النووي وما فتحه من آفاق، ومع تصاعد المخاطر والاستنزاف وسعي القوى الإقليمية الأكثر تورطاً، إلى التفتيش عن مخارج نجاة، تفتقر الأزمة السورية، في صفوف المعارضات وباسمها، إلى محاور داخلي يمكن أن يشكل شريكاً لممثلي الحكم في التفاوض حول التسويات والحلول ومن ثم المساهمة فيها. ليس هذا فقط، بل أن القوة الداخلية الأكثر تأثيراً أو استحواذاً على الأرض والميدان وأسباب القوة، هي القوى الإرهابية التكفيرية التي ترفض كل التسويات، فضلاً عن أن التسوية لا تجوز معها من الأساس.

لهذه الأسباب مجتمعة: أي بسبب فداحة الخسائر والأخطار التي تطاول الجميع استنزافاً واستهدافاً وتهديداً، لا بد من عمل دولي منسق للتخلي عن الأهداف القصوى لمصلحة التسويات الوسطية والحوار المؤدي إليها. إن الإصرار مثلاً على إسقاط النظام السوري ورموزه هو، أن تعدي التكتيك التفاوضي، يشكل إمعاناً في تغذية الأزمة وبالتالي القتل والدمار والتطرف. وهو أمر سيعقد ويؤجل التوصل إلى حلول وتسويات لكل أزمات المنطقة بكل ما يرافق ذلك من أضرار وكوارث لن يكون أحد بمنأى عنها.

إن التسوية في سوريا تشترط، في امتداد التخلي عن أوهام تحقيق الانتصار الكامل، الجنوح نحو تشكيل حلف حقيقي لمواجهة الإرهاب ودولته ومواقعه في سوريا والعراق واليمن وليبيا... وهو حلف لم يتشكل بعد، رغم إعلان قيامه قبل حوالى سنة من هذا التاريخ! فبعض الدول ومنها تركيا، ما زال يعرقل ويناور ويواصل نفس السياسات والأهداف السابقة. وفي هذا السياق تقع خطة حكومة الرئيس التركي لإقامة «منطقة آمنة» غير منسقة ضمن جهد دولي: أي لا تشكل جزءاً حقيقياً من الحرب على الإرهاب، بل هي جزء من حرب الرئيس أردوغان التي توجهها مصالحه الانتخابية الداخلية أو سياسته السلطانية الإقليمية حيال الأوضاع في سوريا ومصر والمنطقة عموماً. ليست سوريا وحدها في مأزق: سوريا الدولة والسلطة والشعب والدور (ومعها العرب أجمعين). الآخرون، من خصومها، هم في مأزق أيضاً، بسبب عجزهم عن الانتصار في الحرب وافتقارهم إلى البدائل في المفاوضات. ذلك وجه من التعقيد يستدعي من السلطة السورية، من جهتها، تغييراً ومبادرات لم يبدأا حتى هذه الساعة (ماذا، مثلاً، لو أقدمت على إجراء بسيط من نوع إطلاق سراح بعض المعتقلين ممن لم يحملوا السلاح يوماً ورفضوا دائماً العسكرة والتدخل الخارجي؟!).

* كاتب وسياسي لبناني

شذرات

عن المراكز البحثية مجدداً

زياد منى

طرفة متداولة في الأردن منذ عقود تقول: ألقت استخبارات جلالة مليك البلاد الحسين، القبض على مواطن كان يلقي في مكان عام تهما: جواسيس، خونة، مجرمون، قتلة، لصوص، عملاء، صهاينة، وما إلى ذلك من النعوت. فلما احتج المعتقل بدعوى أنه لم يربط التهم بجلالة الملك ونظامه، أجابه ضابط الاستخبارات: «ولو، مخمّنا حمير! واضح إنك بتقصد سيدنا وحكومتنا»! وهكذا كانت بعض التعليقات، القليلة، التي وصلتني إلى عنواني الرقمي، على مقالي السابق عن مراكز بحثية وأكاديميين عاملين فيها. فالبعض أساء الفهم، إذ ظن أن المقصود مراكز محددة، بينما توهم آخرون أن المقصود هذا أو ذاك من الأشخاص، لكن من دون التوافق بينهم على اسم محدد، مع أني ضد شخصنة أي قضية، وما أقصده بنقدي هو المنهاج.

عندما نلقي نظرة على مراكز بحثية، عبر عدسة زاوية موسعة نرى أن الأمر لا يختلف في دول غربية وغير غربية. فإذا أخذنا ألمانيا مثلاً، نجد أن لكل من الأحزاب الممثلة في مجلس النواب صندوقها البحثي الخاص بها، والمخصص للدراسات الإنسانية. أي إن الهدف تقديم دراسات أكاديمية، رزان المظهر، تسوغ سياسات هذا الحزب أو ذاك، وليس نشر أبحاث علمية محايدة سياسياً. والأمر ذاته ينطبق على معهد الاستشراق الألماني ومقره في هامبورغ؛ انظر إلى صاحب اليد العليا تعرف هدف أي معهد؛ نصف ميزانية المعهد ترد من وزارة الخارجية الألمانية، أي إن الأبحاث المنشورة عليها خدمة سياسات البلاد الخارجية وعدم تضاربها معها. تجربتي الشخصية مع المعهد عندما طلب مني في مطلع التسعينيات كتابة مقالة عن اتفاقية غزة اريحا أولاً، فكتبت أن توقيع الاتفاق يؤكد ما كان يروى في الماضي عن مجرم الحرب إسحق رابين عندما «استُدعي» إلى واشنطن، سفيراً لكيان العدو الصهيوني فيها، بسبب كونه عميلا رسميا منظما في وكالة الاستخبارات المركزية، التي كانت تعده لتأدية دور تسووي مع زبائنها في المنطقة. اعترض المسؤول بذريعة عدم امتلاكي إثباتا موثقا [كذا!] على كون المقبور عميل السي آي إيه، مع أن كلامي كان في سياق سياسي لا مرافعة أمام محكمة.

وثمة إجماع بين المراقبين العالِمين بخفايا الأمور أن بعض أعضاء مجلس دول الأعراب الخليجية يقدمون منحا مالية لهذا أو ذاك من مراكز البحث الغربية كي تأخذ مصالحهم في الاعتبار عندما تنشر تقاريرها... وهل ننسى منح «لندن سكول أُف إيكُنُمكس» العريقة سيف الإسلام القذافي شهادتي الماجستير والدكتوراه بتدخل من بلير المدعوم بدفعة مالية ضخمة لدار نشر لنشر كتاب له! تلك الشهادة لم ترفع من شأن حاملها، لكنها حطت من منزلة مانحها التي تساوت مع ما تسميه هي جمهوريات الموز!

من ناحية أخرى، على مراكز الأبحاث هذه، إن كانت تستحق صفة كهذه، أن تثبت صحة تحليلاتها. فهل توقع أي منها ما حصل في الدول الشيوعية! لكن المثير في الأمر أنه رغم الاحتجاجات الموسعة في الصحافة الوطنية على تلك الإخفاقات البينة، لا أحد من العاملين فيها فقد مركزه بسببها.

فقد لوحظ غضب شعبي على النظام في ألمانيا الشرقية في أثناء عقد أسبوع الكنيسة السنوي الذي حضره عام 1989 آلاف الشبيبة اللادينيين، وعلى عكس ما كان يحصل في الماضي حيث كانت المشاركة تقتصر على المؤمنين من أتباع الكنيسة.

لم تكن ثمة من حاجة إلى مراكز ولا إلى بحاثة ليعلم كل من كان لصيقاً بالشارع أن الانفجار آتٍ لا محالة، لكن بسبب تردّي الأوضاع الاقتصادية فيها.

وللحديث بقية.

تحقيق بعدما كان جلّ طموحات العائلة السورية أن تتابع بناتها تحصيلهن العلمي تماماً كالذكور وأحياناً أفضل، أصبحت هذه الطموحات بفعل الحرب لا تتعدى تزويجهن بأقرب فرصة ممكنة، وهو ما أعاد ظاهرة زواج القاصرات إلى الواجهة من جديد

أمهات المستقبل قاصرات: زواج بحكم الخوف

نسرين علاء الدين

تستعد منال لإجراء عملية قيصرية لتضع مولودها الأول. تمسك بيد والدتها جيداً فهي تخشى الإبر. أجهضت منال ذات الخمسة عشر عاماً جنيناً قبل نحو عشرة أشهر، لذلك قام أهل زوجها بإدخالها مشفى كي تكون نتائج الولادة مضمونة. لا تجد والدة منال خطأً في تزويج ابنتها وهي لم تبلغ الخامسة عشرة بعد، وتقول: «قبل الأزمة لم أكن أفكر يوماً بتزويج البنات في سن مبكرة، كان حلمي أن يكملن تحصيلهن العلمي. لكن وفاة زوجي وتركي وحيدة مع أربع بنات، ولا أملك أي دخل سوى تبرعات الأهل والأصدقاء، دفعني إلى تزويجهن باكراً».

أرملة في الخامسة والعشرين

يتزوج فادي للمرة الثانية. فادي الذي أتم عامه الخامس والعشرين كان أرملاً قبل سنة عندما توفيت زوجته وهي تضع مولودهما الأول.

والد سلام يرى ان نهاية الفتاة هو منزل زوجها (أرشيف)

فزوجته «لم تتحمل آلام المخاض، كما أن الداية التي كانت تساعدها على الولادة لم تتمكن من إيقاف النزف». العروس الجديدة لم تبلغ السادسة عشرة من عمرها، ورغم ذلك يعتبرها فادي كبيرة في العمر بالنسبة إليه، فعمر زوجته السابقة كان أربعة عشر عاماً. تقول الدكتورة رزان لوقا، وهي طبيبة نسائية تملك عيادة في إحدى بلدات ريف دمشق وتعمل في مستشفيات دمشق: ازداد عدد الفتيات القاصرات المتزوجات اللواتي نشاهدهن في العيادات النسائية التخصصية، وخاصة في السنوات الثلاث الأخيرة، حيث تضاعف العدد إلى أكثر من خمس مرات عما كان عليه الوضع قبل بداية الأزمة. وتتابع: لا يمكننا إعطاء إحصائية دقيقة حول عدد الفتيات اللواتي يتزوجن وهن في سن صغيرة، وذلك نتيجة لجوء عدد كبير من العائلات إلى القابلة القانونية (الداية) اللواتي عدن بقوة، وذلك بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية لعدد كبير من العائلات، فتكاليف الولادة الطبيعية لدى القابلة القانونية تتراوح بين 4000 ليرة و5000 ليرة، فيما تصل تكاليف الولادة الطبيعية الى عشرين ألف ليرة في المشافي الخاصة، إضافة إلى تجنب سماع نصائح الأطباء بأن الوقت لا يزال مبكراً جداً كي تحمل الفتيات، وخاصة أننا نشاهد فتيات في عمر الثانية عشرة والثالثة عشرة متزوجات، ويجلبهن أهل الزوج كي يتأكدوا من قدرة الفتيات على الحمل، بغض النظر عن المخاطر الصحية على حياة الأم والجنين.

أبو عبدو يريدك

فستان أبيض وسيارات مزينة وثياب وغرفة خاصة وأشياء كثيرة وعدت بها سلام إذا وافقت على الزواج بأبو عبدو، الرجل الذي تجاوز عقده الخامس. سلام ستوافق فهي تريد أن تعيش في منزل حقيقي، حيث تقيم منذ أربع سنوات في منزل مشترك مع ثلاث عائلات، إذ تركت الدراسة منذ أن كانت في الصف الخامس الابتدائي.

والد سلام يرى أن نهاية الفتاة هو منزل زوجها، «مهما تعلمت أو كبرت، وعمر الخامسة عشرة هو سن مناسب للزواج. فالفتاة بالغة وتعرف أن تطبخ وتقوم بالأعمال المنزلية كافة، ثم بماذا ستفيدها المدارس. نحن نزحنا وتركنا خلفنا كل شي، أحمد الله بأن تقدم لخطبتها رجل مقتدر كي يعوضها عن الحياة الصعبة التي نعيشها اليوم».

يعطي القضاء السوري سلطة كبيرة للقاضي الذي يعقد قران أي زوجين من حيث الموافقة على عقد القران أو الرفض في حال وجد القاضي أن الفتاة غير مؤهلة للزواج. ويقول المحامي علي غانم لـ«الأخبار»: «لا يوجد في القانون السوري سن محددة لتكون الفتاة محل زواج وهناك ثلاثة شروط يعتمد عليها سن الزواج وهو سن البلوغ عند الفتاة وهذا يعود تقديره للقاضي والبنية الجسدية وموافقة الولي، نحن نتكلم عمن هن دون سنة الثامنة عشرة وهو سن الأهلية في سوريا». ويتابع غانم: «إذا كانت الفتاة دون سن الرشد وفي سن البلوغ وجسدياً وظاهرياً تلائم الزواج فلا مانع من العقد، أما إذا كانت الفتاة في سن البلوغ وجسدياً وظاهرياً لا تصلح لأن تكون زوجة، فمن حق القاضي ألا يعقد القران ويمنع هذا الزواج حتى ولو وافق الولي، فالقاضي هنا يكون بمنزلة الولي بالقانون للفتاة». ويشير إلى أن «تزويج الفتيات القاصرات موجود في سوريا قبل الأزمة، وخاصة في مناطق الأرياف،

> **أشياء كثيرة وعدت بها لتوافق على الزواج برجل تجاوز عقده الخامس**

لكن هذه الظاهرة ازدادت بعد الأزمة ولا سيما في صفوف الفتيات اللواتي نزحت عائلتهن إلى خارج البلاد».

«الحرب الدائرة هي السبب الرئيسي في عودة ظاهرة زواج القاصرات»، تقول الاختصاصية النفسية رشا طيري من جمعية راهبات الراعي الصالح. وتضيف في حديثها إلى «الأخبار»: بتنا نشهد عودة قوية لهذه الظاهرة في المناطق التي شهدت حركات نزوح من باقي المحافظات ومراكز الإيواء التي ضمت خليطاً واسعاً. نحن كاختصاصيين نفسيين عملنا ضمن مجموعات مع اليافعات والنساء الأكبر سناً من أجل تقديم توعية حول حقوقهن كنساء في التعليم ومناهضة العنف الجسدي واللفظي تجاه النساء، إلى جانب التوعية من خطورة الزواج

بدأت السلطات التركية بناء جدار من الإسمنت المسلح على طول الحدود مع سوريا. وذكرت وكالة «الأناضول» أن عمليات التشييد بدأت بين ناحية الريحانية في محافظة هاتاي التركية وبلدة أطمة السورية. ووفقاً للوكالة، يجري وضع كتل خرسانية متلاصقة بارتفاع ثلاثة أمتار وعرض مترين وزنة سبعة أطنان على طول هذه المنطقة البالغ نحو ثمانية كيلومترات. «وسيتم الانتهاء من بناء الحائط قريباً».
(الأناضول)

مشهد ميداني

مواجهات ساخنة في درعا... وتمديد هدنة الزبداني

ليث الخطيب

كبّد الجيش السوري أمس المسلحين عشرات القتلى والجرحى أثناء اشتباكات واسعة دارت في درعا، في وقت تم فيه تمديد الهدنة في الزبداني وكفريا والفوعة يوماً إضافياً لتغدو نهايتها يوم غد الأحد.

ولا تزال مدينة درعا وريفها يشهدان مواجهات عنيفة بين الجيش السوري ومسلحي «جبهة النصرة» و«حركة المثنى الإسلامية». أمس، صدّ الجيش سلسلة من الهجمات التي نفذها المسلحون على الأطراف الجنوبية والغربية من مدينة درعا، والتي ترافقت مع قصف لأحيائها بالعديد من قذائف الهاون والصواريخ.

ورغم تكبّد المسلحين أول من أمس خسائر كبيرة أثناء هجومهم على أطراف درعا الجنوبية والغربية، واصل مسلحو «النصرة» و«حركة المثنى» هجومهم على المدينة. ويروي مصدر ميداني لـ«الأخبار» أن وحدات الجيش كانت «بكامل جاهزيتها للتصدي للهجمات المتوقعة من المسلحين، والتي بدأت عملياً في المنطقة الواقعة شرقي ساحة بصرى، من خلال محاولة مجموعة مسلحة التسلل باتجاه مدخل المخيم، حيث جرى التصدي لها والقضاء على معظم أفرادها». كذلك دمّر الجيش رتلاً من العربات التابعة للمسلحين في المنطقة الواقعة بين حي البحار ومبنى الجمرك القديم، كان قادماً من جهة الحدود الأردنية لنجدة قوات المسلحين في محيط المدينة. عقب ذلك ردّ المسلحون بقصف أحياء المدينة، ما أدى إلى إصابة 18 مدنياً. وأدّت مواجهات أمس إلى مقتل العديد من المسلحين، من بينهم محمد نضال الشمري المسؤول في «جيش اليرموك»، إضافة إلى سقوط عشرات الجرحى في صفوفهم. وكانت «تنسيقيات» معارضة قد أعلنت أمس مقتل ثمانية من مسلحيها في اشتباكات يوم الخميس، من بينهم زعيم كتيبة «شهداء حوران» حسن محمد منصور الصالح. وفي موازاة ذلك، استهدف الجيش نقاطاً للمسلحين على نطاق واسع في ريف المحافظة، شمل الغارية الغربية ونوى واليادودة والنعيمة وخراب الشحم وبصرى الحرير والشيخ مسكين، إضافة إلى عتمان وعلما

والفقر

المبكر على الفتاة والأسرة والمجتمع، لكننا وجدنا أن النساء الأكبر سناً كنا يشجعن على الزواج المبكر بحجة أن الأهل متعبون مادياً وغير قادرين على تحمل عبء فرد من أفراد الأسرة أو أن الزواج سيكون سترة للفتاة بحيث لا تتعرض للتحرش أو لا تخوض تجربة قد تكون فاشلة مع شاب، أما الفتيات الأصغر سناً، أي ما بين الفئة العمرية 11 إلى 13 سنة، فكن فتيات غير ناضجات وغير مدركات لما يجري من حولهن. لذلك لم يكن بمقدورهن قول لا في وجه الأهل وهن محكومات بإرادتهم. أما الفتيات من الفئة العمرية بين 14 إلى 17 سنة فهن كنا قادرات على قول كلمة لا للزواج المكبر، لكنهن كنّ أيضاً في نهاية الأمر محكومات بإرادة الأهل.

بهدوء

التراجع السعودي «الغبي»... طلقة في الفراغ

ناهض حتر

فاجأ وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، مضيفيه الروس بالعودة إلى المربع الأول من البحث في الأزمة السورية، فأعلن أنه لا مكان للرئيس بشار الأسد في الحل.

تصريح يأتي خارج السياق؛ فلا حل في سوريا من دون حوار مع نظام موجود قوي يلتف حول الأسد، ولا يوجد بديل رئاسي باعتراف الأميركيين. وفي الواقع إن قضية رئاسة الأسد أصبحت وراء ظهر جميع الأطراف. أكثر ما هو مطروح للتفاوض تقصير الفترة الرئاسية، وإجراء انتخابات مبكرة.

خلال شهر تموز المنصرم، حدثت اختراقات جدية على مسار الحل. فجأة، جاءت تصريحات الجبير، المضادة، فأغضبت وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، حتى خرج عن المألوف. ألقى بقلمه على الطاولة، وتمتم غاضباً بالروسية. هل قال حقاً: «أيها العاهر الغبي»؟

ثلاثة عوامل قد تكون مجتمعة أو منفردة، وراء تصريحات الجبير العدائية التي أزعجت الروس، ووتّرت أجواء اللقاء بين الجبير ولافروف:

العامل الأول يتعلق بالخلافات داخل العائلة المالكة؛ فمن المعروف أن مهندس الاختراقات في العلاقات السعودية ـ الروسية هو ولي ولي العهد، وزير الدفاع، محمد بن سلمان. ومن الواضح أنه اندفع في الترتيبات والوعود خارج الإجماع السعودي. وبن سلمان يتحرك نحو وراثة المُلك، وهو يجمع الأوراق المحلية والاقليمية والدولية، لكي يحل ملكاً محل أبيه، بينما يعترضه ولي العهد محمد بن نايف، وآخرون، ما ألهب نقاشاً حول تعهدات بن سلمان، جرى تجميدها بإعلان الجبير التراجع في ما يخص حل الملف السوري بالتعاون مع الرئيس الأسد.

العامل الثاني يتعلق بتركيا التي لم تتحرك قيد أنملة باتجاه التفاهم على الحل السوري، ما جعل السعوديين يعتقدون أنهم تقدموا أكثر مما يجب، وأنه، من خلال التفاهم مع الأتراك، يمكنهم تحصيل ما هو أفضل.

العامل الثالث يتعلق بالمكاسب العسكرية السعودية في اليمن.

لكن الحقائق التي دفعت المملكة نحو تحسين علاقاتها مع موسكو، لا تزال قائمة وحاكمة، ولا يمكن لعاقل أن يتصور أنه يمكن تجزئتها؛ فهي، عند الروس، وموضوعياً، تشكّل سلة واحدة:

أولاً، المصلحة المشتركة في ضبط أسعار النفط، ومواجهة تحدي شركات النفط المستخرج من الصخر الزيتي. وهذه تحتاج إلى تعاون روسي ـ سعودي مكثف، لا يمكن أن يكون خارج التفاهمات السياسية، وذلك لارتباطه بمناقشات ومقاومة ضغوط أميركية، وإعادة ترتيب العلاقة النفطية مع إيران... الخ.

ثانياً، هناك فارق نوعي بين الوضعين التركي والسعودي في ما يتصل بسوريا؛ لا تمسّ الحرب السورية المملكة مباشرة، إلا من زاوية التهديد الذي تمثله داعش، ما يجعل الاقتراح الروسي بالتفاهم والتحالف مع سوريا ضد داعش هو الاقتراح الأنسب للمملكة، بينما تواجه تركيا التحدي الكردي المتعدد الأوجه. وهي تعاني من مشاكل خارجية وداخلية، أمنية وسياسية، تمنعها من الانخراط في حل. وهذه نقطة ضعف تركية، في مواجهة نقطة قوة سعودية.

ثالثاً، الانجازات العسكرية السعودية في اليمن لا تعدو أن تكون مزيداً من التورّط. لن يتم الحسم السياسي بالقوة، وستتواصل حرب استنزافٍ هي ميدان الحوثيين الأفضل عسكرياً. الورطة السعودية في اليمن تتعمق، ومن دون حل سياسي سوف تستهلكُ اليمن قدرات المملكة، العسكرية والمالية.

لا غنى للرياض وموسكو عن بناء علاقات ثنائية وثيقة في المرحلة المقبلة. فبإضافة إلى ملف أسعار النفط، وتحدي نفط الصخر الزيتي، هناك ملفات أساسية، منها حاجة المملكة الى السلاح الروسي، والتعاون في بناء مفاعلات نووية، وتأمين مظلة حماية نحو «التمدد الإيراني»، والتوصل إلى حل في اليمن. وبالنسبة إلى الروس، فإضافة إلى أن هذه الملفات التي تعكس، أيضاً، مصالحهم الخاصة، هناك ملف الإرهاب. تريد موسكو، من خلال علاقاتها بالسعودية، تأمين أراضيها من المنظمات الارهابية التي تحركها السعودية، لكن وقف الحرب على سوريا، وتصفية المنظمات الارهابية في هذا البلد، هما قضية أمن قومي للروس أيضاً، إضافة الى العلاقات التحالفية مع سوريا، والاستثمارات النفطية، وميناء طرطوس الخ.

في الخلاصة، لا يمكن للعلاقات السعودية ـ الروسية أن تتطور من دون حل الملف السوري، ولا حل لهذا الملف، موضوعياً، إلا تحت سقف الرئيس بشار الأسد، ما يجعل تصريحات الجبير طلقة في الفراغ.

متفرقات

لافروف: لا يمكن ترك الوضع السوري كما هو

أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن ترك الوضع في سوريا كما هو أمر غير مقبول.

وأضاف، مخاطباً أعضاء وفد لجنة المتابعة لمؤتمر «القاهرة 2»، أنّ «هذه الزيارة إلى موسكو ليست الأولى لكم، لكن ما يميّزها عن لقاءاتنا السابقة هو أننا نجتمع هذه المرة في جوّ من التفاهم المشترك يجمع على أن الوضع الحالي في سوريا غير مقبول».

وتابع: «في هذه الأيام تسعى روسيا بجانب

دول المنطقة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إلى المساهمة في توحيد كافة قوى المعارضة السورية من أجل استئناف عملية جنيف».

بدوره، قال هيثم مناع إنّ المعارضة السورية تشاطر الجانب الروسي ثقته بأن الحل العسكري لا يمكن أن يؤدي إلى أي نتيجة: «إننا نعتقد أن الجبهة المؤيدة للحل السياسي سورياً وإقليمياً ودولياً تتسع». ورأى أنه ظهرت هناك فرصة حقيقية لإنجاح الجهود الرامية إلى تحقيق هذا الحل، وهو أمر يتطلب من السوريين أن يكونوا أكثر عقلانية وواقعية من أجل الوصول إلى حل قابل للتحقق.

(الأخبار)

وفد إعلامي مصري في دمشق

للمرة الأولى منذ أكثر من عامين، يلبّي وفد إعلامي مصري دعوة سورية لزيارة دمشق من أجل الوقوف على تطورات الأوضاع السياسية. وهي دعوة جاءت بالتنسيق مع وزارة الخارجية المصرية. وسيلتقي الوفد الإعلامي الذي يضمّ صحافيين من مؤسسات مثل «الأهرام» و«الأخبار» وعدداً من إعلاميي الفضائيات الخاصة، بالرئيس السوري بشار الأسد، وبعدد من كبار المسؤولين السوريين.

(الأخبار)

خوجا: روسيا ليست متمسّكة بشخص الأسد

أعلن رئيس «الائتلاف» المعارض خالد خوجا، غداة لقائه مع مسؤولين روس، أنّ موسكو «ليست متمسكة بشخص (الرئيس السوري) بشار الأسد»، بل بالدولة السورية.

وقال خلال مؤتمر صحافي، أمس، «إنّ النظام الذي انسحب أمام داعش وسلمه العديد من المناطق الاستراتيجية واستورد ميليشيات طائفية لقتل الشعب السوري... هو مصدر للإرهاب وللفوضى في المنطقة، وبالتالي لا يمكن أن يكون شريكاً في محاربة الارهاب». وكانت المتحدثة باسم الخارجية الروسية، ماريا زخاروفا، قد قالت لوكالة «فرانس برس»: «لطالما قلنا إننا لا ندعم الاسد شخصياً بل ندعم الرئيس السوري المنتخب شرعياً».

(الأخبار، أ ف ب)

وزيزون وابطع والغارية الشرقية وصيدا.

وفي الزبداني (الريف الشمالي الغربي للعاصمة)، اتفقت الأطراف المشاركة في الهدنة التي شملت المدينة، إضافة إلى بلدتي كفريا والفوعة في ريف إدلب، على تمديدها يوماً إضافياً. وكان من المفترض أن تنتهي الهدنة اليوم السبت، وأصبحت نهايتها بعد التمديد حتى يوم غد. وفي موازاة ذلك، قام مسلحو وادي بردى بقطع المياه عن العاصمة أمس مطالبين بوقف العملية العسكرية التي يخوضها الجيش وحزب الله على الزبداني. وفي بيان صدر عن «مجلس مجاهدي وادي بردى»، أعلن المسلحون أنهم سيواصلون قطع المياه حتى «انسحاب آخر عنصر من الجيش وحزب الله من المدينة». إلى ذلك، شهدت المزارع المحيطة بمدينة دوما في الغوطة الشرقية مواجهات بين الجيش ومسلحي «جيش الإسلام» تخللتها رمايات مدفعية على مزارع عالية الملاصقة للمدينة.

من جهة أخرى، سقطت قذيفة هاون بالقرب من ساحة المحافظة في دمشق، مصدرها الغوطة الشرقية. بالتوازي، كثّف الجيش قصفه المدفعي والجوي على مدينة داريا في الغوطة الغربية، ما أدى إلى تقدم طفيف للوحدات الراجلة للجيش، إضافة إلى مقتل وجرح عدد من المسلحين. كذلك دارت اشتباكات مماثلة على طريق زاكية ـ خان الشيح وقرية حسنو في الريف الجنوبي الغربي للعاصمة.

وفي القنيطرة (جنوباً)، استهدف الجيش آليات للمسلحين بواسطة صواريخ موجهة في التلول الحمر ومنطقة أبو شبطة في الريف الشمالي الشرقي للمحافظة، ما أدى إلى تدمير تلك الآليات ومقتل وجرح عدد من المسلحين.

اليمن

سدّدت القوات المسلحة التابعة لـ«الحراك الجنوبي» ضربةً قوية لقوات الغزو ومجموعاته في عدن. وردّاً على إقصائه من المكاسب العسكرية التي حققها «التحالف» في الفترة الأخيرة، دشّن «الحراك» مرحلة جديدة تفتح ثغرة كبيرة في وضعية «التحالف» جنوباً

«الحراك الجنوبي» يطرد «الإصلاح» و«القاعدة»: عدن لنا

بدأت قوات «الحراك» تكتشف أن دول التحالف «تآمرت عليها» (أ ف ب)

صنعاء ـ **علي جاحز**

مثّل هجوم «الحراك الجنوبي» على عدن وسيطرته على الموانئ والمواقع المهمة في المدينة الجنوبية، ضربة موجعة لقوات الغزو الإماراتي ـ السعودي والمجموعات المسلحة المؤيدة لها. العملية المفاجئة وغير المتوقعة من القوات التي كانت منضوية ضمن المجموعات المقاتلة للجيش و«اللجان الشعبية» في الآونة الأخيرة، أثارت تساؤلات بشأن الغرض والتوقيت، وموقف التحالف وقواته من هذا الهجوم.

منذ هجوم المجموعات المسلحة على عدن وانسحاب الجيش و«اللجان الشعبية» منها، بدأت تظهر بوادر صراع بين الفصائل المتناقضة التي حاول العدوان السعودي التأليف بينها من بقايا النظام السابق. وكانت السعودية قد حاولت طوال السنوات الماضية تكريس وجود تنظيم «القاعدة» في المجتمع الجنوبي بواسطة دعاة دينيين، ثم تحويلهم إلى تنظيمات مسلحة تستهدف المعسكرات وتستولي على المدن والقرى، من دون أن تتخذ الحكومات السابقة تدابير جدية لملاحقتها.

ظلّ الوضع على هذه الحال حتى آذار الماضي، حين دخلت قوات الجيش و«اللجان الشعبية» إلى الجنوب ولاحقت المسلحين التكفيريين في كل المحافظات باستثناء حضرموت، وكادت أن تقضي عليها لولا تدخل العدوان الذي تمكن بعد أربعة أشهر من أن يعيد المسلحين إلى مناطق عدن وأبين ولحج، ويدفع الجيش و«اللجان» إلى الانسحاب منها.

هذا الانسحاب، ترك الجنوب وأبناءه أمام استحقاقات كبيرة وثقيلة، أهمها مستقبل القضية ومواجهة الاحتلال

> **توجيهات سعودية لتصفية قيادات وناشطين جنوبيين مقربين من إيران**

وبقايا النظام الذي أسقطته صنعاء في وقت سابق، وفي مقدمه رموز حزب «الإصلاح» والرئيس الفار عبد ربه منصور هادي المكروه جنوباً. وكان انخراط بعض قيادات «الحراك» في العدوان عبر تأييده وقبول الرئيس السابق حيدر العطاس، أحد القادة الجنوبيين البارزين، منصب مستشار هادي جنباً إلى جنب مع اللواء الفار علي محسن الأحمر ومحمد علي اليدومي (وهم من قيادات حرب 1994)، ليعزز انقسام الجنوبيين، بين من عدّ ذلك خذلاناً للحراك، وبين من رأى أنه مجرد «تكتيك».

في هذا الوقت، بدأت قوات «الحراك» تكتشف أن دول التحالف «تآمرت عليها». إذ يقف مسلحو «الاصلاح» وهادي والسعودية خلف مشروع لا يتسق مع مشروع الإمارات، كما أن الدولتين تنصلتا سريعاً من التعهدات السابقة لقيادات الحراك.

هذا الواقع وأسباب تاريخية وسياسية أخرى، أدت إلى اندلاع اشتباكات في اليومين الماضيين، بين مجموعات مسلحة تابعة لحزب «الإصلاح» وهادي وبين مسلحي «الحراك الجنوبي» في حي التواهي وكريتر وخور مكسر، فيما اختلفت الروايات حول حقيقة ما يجري. مصدر أمني في عدن أكد لـ«الأخبار» أن ما حدث جاء بسبب سيطرة «القاعدة» و«الإصلاح» على «الأماكن الحساسة» في عدن، أهمها قصر المعاشيق وقيادة المنطقة الرابعة والقصر الجمهوري في التواهي، مقابل إقصاء «الحراك الجنوبي» وإبعاده عن امتلاك زمام الأمور بحسب التعهدات التي كان يسوّق لها إعلام العدوان قبل انسحاب الجيش و«اللجان الشعبية». وأكد المصدر

«أنصار الله» تطلق 200 أسير من «الحراك» قريباً

في وقتٍ بدأت فيه القوى التي قادت حرب 1994 على الجنوب، وفي مقدمها هادي و«الإصلاح» بالإمساك بزمام الأمور في الجنوب بعد انسحاب «أنصار الله» وإقصاء «الحراك الجنوبي»، كشف منسق ملتقى «التصالح والتسامح»، حسين زيد بن يحيى، أن «أنصار الله» ستطلق سراح نحو 200 أسير من عناصر «الحراك الجنوبي» الذين تم أسرهم أثناء المواجهات في المحافظات الجنوبية خلال أشهر العدوان. وتوقع بن يحيى أن يكون ضمن الأسرى الذين سيتم إطلاقهم قريباً وزير الدفاع السابق اللواء محمود الصبيحي واللواء فيصل رجب واللواء ناصر منصور هادي شقيق الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي، الذين تم أسرهم أثناء مواجهتهم الجيش و«اللجان الشعبية» قبيل فرار هادي إلى الرياض في آذار الماضي. وأوضح بن يحيى أن ذلك يأتي ضمن صفقة لتبادل الأسرى، مؤكداً أن الهدف من إطلاق سراح الأسرى الجنوبيين يأتي في سياق إعادة تطبيع العلاقات بين «أنصار الله» وقوى «الحراك الجنوبي».

على ضفاف نهر السين: شرطة باريس «جدار» فاصل بين غزة وتل أبيب

باريس ـ **سارة قريرة**

«إلى أين تريدين الذهاب سيدتي؟ إلى غزة أم إلى تل أبيب؟»؛ قد يبدو السؤال مقتطفاً من حوار مسرح عبثي، لكنه طرح حقاً من قبل شرطي فرنسي يوم الخميس 13 آب (أول من أمس) على مواطنة تريد النزول إلى ضفاف نهر السين. فقد كانت مدينة الأنوار طوال ساعات مسرحاً مصغراً «للصراع الإسرائيلي الفلسطيني»، وذلك بعدما اعتزمت بلدية باريس استضافة مدينة تل أبيب في تظاهرة تحت عنوان «تل أبيب على نهر السين»، قوبلت بتظاهرة «شاطئ غزة» المناهضة.

لم تشأ بلدية باريس في بادئ الأمر الترويج للحدث خوفاً، بلا شك، من أن تؤول الأمور إلى جدل مثير، بل ولم يكن الاحتفال مذكوراً على موقع البلدية الإلكتروني المخصص لحدث «شواطئ باريس»، والمتمثل ككل سنة في تهيئة ضفاف نهر السين بالرمال والألعاب، حتى تصبح بمثابة شاطئ يحلو لسكان العاصمة الفرنسية التمشي عليه أو أخذ قسط من الراحة بعيداً عن ضوضاء المدينة.

لكن أنصار القضية الفلسطينية في باريس ـ من أحزاب أقصى اليسار والجمعيات المساندة لحقوق الشعب الفلسطيني ـ رصدوا الحدث على أحد المواقع الإسرائيلية، ومن هنا انطلقت حرب إعلامية عرفت بداياتها على الشبكات الاجتماعية لتصل إلى أكبر الصحف ووسائل الإعلام الفرنسية. فبعدما تبادل أنصار ومناهضو حدث «تل أبيب على نهر السين» التغريدات على موقع «تويتر» (أكثر من 40 ألف تغريدة نشرت حول هذا الموضوع)، قامت رئيسة بلدية العاصمة الفرنسية، آن هيدالغو، بنشر مقال رأي في صحيفة «لوموند» تحت عنوان «لماذا نستقبل تل أبيب في شواطئ باريس؟». وقد وصفت هيدالغو هذه الفكرة بالـ«عادية» نظراً إلى أن باريس تستقبل مدينة ساحلية كل صيف، فلمَ لا تل أبيب (؟!)، والحال أنها تشترك مع باريس في تشجيعها للثقافة وللتكنولوجيا الحديثة.

وأضافت هيدالغو إن تل أبيب مدينة «حداثية» وجب استثناؤها من الجدل المستمر حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني؛ وكأنها ليست عاصمة إسرائيل ولا مقر حكومتها، بل وكأن حدث «تل أبيب على نهر السين» لم ينظم بمشاركة المكتب السياحي الإسرائيلي ولا بمساندة جمعيات

> **لم تشأ بلدية باريس في بادئ الأمر الترويج لحدث «استضافة» تل أبيب**

فرنسية متطرفة تشجع سياسة إسرائيل الاستعمارية، كما رد عليها الناشطون المساندون للقضية الفلسطينية.

ويجب التذكير هنا بأن استقبال تل أبيب ليس أول مبادرة من قبل آن هيدالغو لتلميع صورة الدولة العبرية، ففي 11 أيار الماضي، خلال زيارتها لإسرائيل، أهدت هيدالغو ميدالية مدينة باريس لشمعون بيريس، الذي وصفته بـ«رجل

دعت أحزاب أقصى اليسار والجمعيات المساندة لفلسطين إلى تنظيم حدث «شاطئ غزة» (أ ف ب)

محافظ عدن المعيَّن من قبل الاحتلال نائف البكري وإلى الميليشيات الموالية للعدوان من القاعدة وداعش والإصلاح بتصفية تلك القوائم والأسماء التابعة للحراك الجنوبي جسدياً باعتبارهم يشكلون خطراً على الأمن القومي السعودي ومشروع الرياض في اليمن».
على الضفة المقابلة، أعلنت «قيادة المقاومة الشعبية» (المجموعات المسلحة المؤيدة لهادي) أن القصة بدأت منذ أسابيع عقب سقوط التواهي وكريتر بيد «المقاومة»، مضيفاً إنه «فيما كانت قواتهم مشغولة بما سماه تحرير ما تبقى من مناطق الجنوب في لحج والعند وأبين والضالع، استغلت الجماعات المسلحة المرتبطة بالقاعدة ذلك وسيطرت على هذه المناطق تمهيداً لإعلان إماراتها فيها». ولفت البيان إلى أن «قيادة المقاومة أرسلت إلى الأشخاص الذين يتمركزون في هذه المواقع رسائل عدة أبلغتهم فيها أن بقاءهم في هذه المواقع الحساسة والمهمة أمر مرفوض، وخصوصاً بعد قيامهم بقتل عدد من المواطنين». بيان المجموعات يعد اعترافاً بوجود «القاعدة» وبالعمليات التي ارتكبتها في عدن في الأسابيع الماضية. وأضاف البيان: «وصل الأمر إلى طريق مسدود، وحينها أمر قائد المنطقة العسكرية الرابعة أحمد سيف اليافعي بتحرك قوتين من المقاومة: الأولى بقيادة جمال الصبيحي وهو من منطقة مودية في أبين، والثانية بقيادة عدد من أبناء منطقة الحد في يافع»، مؤكداً أنها «توجهت إلى المعاشيق والقصر الرئاسي في التواهي وطلبت من هذه الجماعات ترك تلك المناطق، لكنها رفضت فنشب اشتباك مسلح بينها».
إلى ذلك، أكد مصدر أمني في عدن أن القوات الغازية تجهز حالياً معسكرات في عدن لاستقبال مجندين جدد غير بعيدين عن فلك «القاعدة» والمجموعات التكفيرية. وذكر المصدر أن إنشاء هذه المعسكرات يأتي ضمن حملة مشابهة في المكلا وأبين وأجزاء من لحج يتم فيها إعادة تأهيل مسلحي «القاعدة» وتسليحهم تحت لافتة محاربة ما سموه «الروافض». المصدر أكد أيضاً دخول آلاف من الجنود السعوديين والإماراتيين إلى عدن أخيراً، تحت ذريعة حماية عدن وأجزاء من لحج من عودة سيطرة الجيش و«اللجان الشعبية» مستقبلاً.

أن «أكثر من 100 قتيل سقطوا أمس وأول من أمس في الاشتباكات التي تجري في عدن»، مشيراً إلى أن محافظ عدن الذي عينه هادي أخيراً، نائف البكري، يقود ميليشيات «الإصلاح» وهادي، في محاولة للسيطرة على قصر المعاشيق الذي سيطرت عليه مجموعات تابعة للحراك.
من جهة أخرى، كشف القيادي في «الحراك الجنوبي»، حسين زيد بن يحيى، ومنسق ملتقى «التصالح والتسامح» عن مخطط التحالف لتصفية قيادات جنوبية، مؤكداً أن الاستخبارات السعودية أرسلت عبر الهارب هادي قوائم بأسماء قيادات ونشطاء الحراك الجنوبي السلمي، و«خصوصاً الذين سبق لهم زيارة بيروت وإيران، بالإضافة إلى أسماء القيادات وناشطي الحراك المقربين من الرئيسين السابقين علي ناصر محمد وعلي سالم البيض أو من الجنرال أحمد عبدالله الحسني الأمين العام السابق للتجمع الديموقراطي الجنوبي (تاج) باعتبارهم من المقربين لإيران». واستطرد بن يحيى قائلاً: «هناك توجيهات من هادي والاستخبارات السعودية إلى

العراق

المرجعية للعبادي: إلى القضاء در

للأسبوع الثالث على التوالي، نزل آلاف العراقيين إلى الشوارع مطالبين بإصلاح القضاء والمزيد من الإجراءات لمكافحة الفساد ودعماً لحزمة الإصلاحات التي أعلنها رئيس الحكومة، حيدر العبادي، وأقرّها البرلمان لمكافحة الفساد وتدني الخدمات. وجرت التظاهرات على وقع مطالبة المرجعية بإصلاح القضاء. دعوةٌ تلقفها العبادي ليطالب السلطة القضائية بالقيام بسلسلة «إجراءات جذرية» لتأكيد هيبة القضاء واستقلاله.
ودعا العبادي في بيان السلطة القضائية إلى «القيام بسلسلة إجراءات جذرية لتأكيد هيبة القضاء واستقلاله وتمكينه من محاربة الفساد وتكريس مبدأ العدالة بين المواطنين»، مشدداً على أن «الإصلاحات الواسعة التي دعونا إليها تتطلب قضاءً عادلاً ونزيهاً وحازماً لدعم هذه الإصلاحات والوقوف في وجه مافيات الفساد وإبعاد القضاء عن المحاصصة الحزبية والفئوية والطائفية، مع التأكيد على احترام القضاء العادل والنزيه والالتزام به».
وسريعاً، تلقفت السلطة القضائية الاتحادية دعوة العبادي وستعقد اليوم اجتماعات موسعة لتقديم المقترحات الخاصة باستمرار تطوير العمل القضائي وتعزيز العدالة وترسيخ استقلال القضاء.
وأوضح المتحدّث الرسمي للسلطة القضائية، عبد الستار بيرقدار، في بيان، أنه «تقرر عقد اجتماعات اليوم السبت في كل من: المحكمة الاتحادية العليا، ومحكمة التمييز الاتحادية، ورئاسة جهاز الادّعاء العام، ورئاسة هيئة الإشراف القضائي، وجميع مراكز رئاسات محاكم الاستئناف والمحكمة الجنائية المركزية».
وأضاف إن «الاجتماعات يحضرها القضاة وأعضاء الادّعاء العام»، لافتاً إلى «أنها تهدف الى تقديم المقترحات الخاصة باستمرار تطوير العمل القضائي في المحاكم والأجهزة القضائية ورفع أداء منتسبيها وتعزيز العدالة وتقريبها من المواطن وإبعاد القضاء عمّا يؤثر في استقلاله».
وأشار إلى أن «اجتماعاً استثنائياً لمجلس القضاء الأعلى سيعقد يوم الأحد المقبل لمناقشة هذه المقترحات تمهيداً لتطبيقها من قبل المراجع».
وكان ممثل المرجعية الدينية العليا، عبد المهدي الكربلائي، قد شدد في خطبة الجمعة على ضرورة إصلاح الجهاز القضائي كخطوة أساسية لتحقيق الإصلاحات التي أعلنتها الحكومة أخيراً.
وقال الكربلائي إن «من أهم متطلبات العملية الاصلاحية اصلاح الجهاز القضائي كونه يشكل ركناً مهماً لاستكمال حزم الإصلاح ولا يمكن أن يتم الإصلاح الحقيقي دونه».
في غضون ذلك، حذر رئيس الحكومة حيدر العبادي من «تسييس التظاهرات وجعلها منصة للصراعات الحزبية والفئوية»، مثمناً «الدور الوطني للقوى الأمنية وانضباطها العالي في حماية المواطنين».
وكانت ساحات بغداد ومدن عراقية أخرى قد شهدت أمس تظاهرات للمطالبة بتطبيق الإصلاحات التي أعلنتها الحكومة أخيراً وتعزيزها بحزمة جديدة تتعلق بالمنظومة القضائية في البلاد.
وفي سياق تنفيذ حملة الإصلاحات ومحاربة الفساد، أعلن رئيس هيئة النزاهة بالوكالة حسن الياسري في بيان عن تعميم لوائح بأسماء المتهمين بقضايا الفساد على المطارات والمنافذ الحدودية لمنعهم من السفر.
وفي خضم الأوضاع السياسية والأمنية التي يعيشها العراق، بدأ رئيس الحكومة السابق نوري المالكي زيارة رسمية لإيران بدعوة من القيادة الإيرانية وللمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للمجمع العالمي لأهل البيت.
وأشار بيان لمكتب المالكي إلى أن الأخير «سيلتقي خلال الزيارة عدداً من المسؤولين الإيرانيين؛ في مقدمهم المرشد علي خامنئي والرئيس حسن روحاني».
إلى ذلك، أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية جون كيربي، في معرض رده على تصريحات الجنرال ريموند أوديرنو، التي ذكر فيها أن تقسيم العراق «قد يكون الحل الوحيد للمشاكل التي يعانيها حالياً»، أن «هذه التصريحات ليست سياستنا ولا وجهة نظرنا، وليست رؤيتنا لمستقبل العراق الذي نتطلع إليه»، واصفاً تصريحات أوديرنو بأنها «آراء شخصية».
وشدد كيربي على أن «بلاده تواصل دعم الحكومة العراقية في بغداد وتحاول مساعدتها وهي تجابه تحديات حقيقية في البلد»، مشيراً إلى أن «واشنطن تدعم حكومة ذات سيادة في العراق ».
(الأخبار)

> يزور المالكي طهران ويلتقي خامنئي وروحاني

السلام»، معبرة عن شعورها بالـ«فرح والفخر» في هذه المناسبة.
وهيدالغو هنا ليست إلا في تواصل مع خط حزبها، إذ إن الحزب الاشتراكي الفرنسي كان عبر التاريخ في الصفوف الأمامية لمساندي الدولة العبرية (أول زيارة لرئيس فرنسي لإسرائيل كانت تلك التي أداها فرانسوا ميتران في آذار 1982 بعد فوزه مرشحاً عن الحزب الاشتراكي في انتخابات 1981). ولا يزال، كما أثبتت ذلك تداعيات حرب غزة في السنة الماضية على السياسة الفرنسية، إذ مُنع عدد من المسيرات المساندة لأهل غزة، بينما كان رئيس الحكومة، مانويل فالس، يتوعّد «أعداء السامية» ـ لمناسبة إحياء ذكرى غارة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، في تموز 2014 . الذين «يخفون كرههم لليهود وراء عداء زائف للصهيونية»، في تلميح واضح إلى أنصار القضية الفلسطينية، حتى وإن كان من بينهم جمعيات مثل «الاتحاد اليهودي الفرنسي من أجل السلام» الذي ينشط ضد استعمار الأراضي الفلسطينية ومن أجل الاعتراف بدولة فلسطين وبحقوق شعبها.
صباح يوم الخميس، كان حضور الشرطة والصحافيين على ضفاف نهر السين أكثر من حضور أحباء تل أبيب، فقد حرصت الحكومة الفرنسية على نشر 500 شرطي . والحال أن البلاد تعيش تحت نظام أمن قومي منذ الهجمات الإرهابية بباريس في كانون الثاني 2015 . حرصاً على سلامة المشاركين وخوفاً من وقوع اشتباكات بعدما دعت أحزاب أقصى اليسار والجمعيات المساندة لفلسطين إلى تنظيم حدث «شاطئ غزة» . كناية عن مقتل أطفال غزة السنة الماضية وهم يلعبون على شاطئ البحر ـ كرد عما اعتبروه استفزازاً من طرف بلدية باريس. وقد ابتسم الكثيرون لهذا الانتشار الأمني الواسع، إذ صار النزول إلى ضفاف السين يشترط عبور «حاجز» والخضوع لتفتيش، وكأن بلدية باريس أذعنت لمحاكاة الواقع!
وإن كان احتفال باريس بتل أبيب، برغم كل هذه الاعتراضات، غير بعيد عن إيقاع الدبكة الفلسطينية، فإن الناشط اليساري والباحث الجامعي الفرنسي، جوليان سالنغ، لاحظ أن الحدث تحوّل من أمر شبه عادي إلى جدل وجب على الإعلام الفرنسي التطرق إليه، في بلد اعتاد للأسف خلط مفهوم مناهضة الصهيونية بما يسمى معاداة السامية . أي كره اليهود.

عودة بعد 60 عاماً من القطيعة. العلم الأميركي يرفرف مجدداً على السفارة الأميركية في هافانا. هي أولى نتائج المصالحة التاريخية بين البلدين اللذين خاضا صراعاً مريراً على مدى عقود، ترددت أصداؤه في العالم كله. فأيّ تداعيات لهذه العودة على كوبا الثورة، وهل تبقى درة أميركا اللاتينية على نقائها؟ (أ ف ب)

تقرير

يستمر الحديث في الجزائر عن صراع أجنحة يدور في قلب النظام الحاكم. يُختصر طرفاه بالرئاسة وبجهاز المخابرات. ومنذ انتخابات العام الماضي الرئاسية، بالتحديد، زاد الحديث في الإعلام في هذا الشأن على خلفية خلافات قيل إنها دارت حول الاستحقاق نفسه

نجيب بلحيمر: ما يثار عن صراع هو مجرد وهم لشغل الرأي العام (أرشيف)

الجزائر على إيقاع فرضية «صراع الأجنحة»

الجزائر ـ **محمد العيد**

يبدو أنّ الرئاسة الجزائرية تواصل تجريد جهاز المخابرات من صلاحيات واسعة كان يحوزها في مقابل منحها لقيادة أركان الجيش برئاسة أحد أخلص رجالات الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، الفريق أحمد قايد صالح. ويثير هذا المشهد جدلاً واسعاً في البلاد بين من يتهم الرئيس بمحاولة إضعاف جهاز المخابرات تمهيداً لإقالة قائده، الفريق محمد مدين (الجنرال توفيق)، المعروف بأنه أحد أقوى رجالات النظام، وبين من يقلّل من ذلك ويرى أن ما يحصل ليس إلا اتخاذ قرارات عادية تندرج في سياق تحديث المؤسسة العسكرية.

في آخر قرار للرئيس بوتفليقة، سحب من مديرية الاستعلام والأمن (المخابرات) الإشراف على «قوات التدخل السريع» المعروفة اختصاراً بـ«جي أي سي»، وهي فرقة من قوات النخبة المدربة على أعلى مستوى لمواجهة المجموعات الإرهابية، ما أضعف قوة جهاز المخابرات على الأرض، وجعل قيادة أركان الجيش تحظى بالإشراف الكامل على جل القوات المشكلة للمؤسسة العسكرية.

ولم يكن التعديل الأخير استثناءً، فقد سبقته جملة قرارات بدأ الرئيس بوتفليقة باتخاذها قبل سنتين (2013)، تصب كلها في نفس الاتجاه، أي أنها تسحب إدارة أجهزة عسكرية من جهاز المخابرات لتضعها تحت تصرف قيادة الأركان التي يشرف عليها الفريق قايد صالح ـ رجل ثقة الرئيس بوتفليقة في الجيش ونائبه على رأس وزارة الدفاع الوطني.

وفي هذا السياق، ألحقت إدارات مركزية في الجيش على غرار «أمن الجيش» و«دائرة الاتصالات» و«الأمن الرئاسي» بقيادة الأركان، كما تم إلحاق «مديرية الشرطة القضائية» التي حققت في السابق في كبرى قضايا الفساد التي تورط فيها مقربون من الرئيس بالقضاء العسكري عوض جهاز المخابرات، وقرر الرئيس أيضا سحب كل ضباط المخابرات من الوزارات والأجهزة الإدارية المدنية في الدولة.

وبذلك لم يبق تحت تصرف الفريق محمد مدين (الجنرال توفيق) وهو قائد المخابرات، سوى ثلاثة أجهزة كبرى هي «مكافحة التجسس» و«الاستخبارات الخارجية» و«كومندوس مكافحة الإرهاب»، والتي على الرغم من أهميتها إلا أنها تركز مهمات المخابرات في مسؤوليات محددة ومختصرة بعدما كانت تحظى في السابق بصلاحيات واسعة تتيح لها مراقبة كل ما يجري في قطاعات الدولة المدنية والعسكرية.

واللافت أن الرئيس بوتفليقة الذي يعاني من متاعب صحية جمّة، قد رفع من وتيرة التعديلات في المؤسسة العسكرية خلال الفترة الأخيرة، بعدما شاع خبر عن اختراق أمني خطير وقع ليلة العيد (عيد الفطر) بالقرب من مقر إقامته في منطقة زرالدة بالضاحية الغربية للعاصمة، وقد أقال الرئيس إثر ذلك مدير الأمن الرئاسي، الجنرال كحال مجذوب، وجعل جهازه تحت وصاية الحرس الجمهوري الذي عين له قائداً جديداً أيضاً، كما أقيل الجنرال بن داود، مدير الأمن الداخلي، وأسند الجهاز لقيادة أركان الجيش.

صراع «العصب»

وتنتشر بقوة في الجزائر فرضية الصراع بين العصب (بمعنى الأجنحة) الحاكمة، ويرى أصحابها أن النظام الجزائري ليس على قلب رجل واحد، وفيه مراكز قوى مسيطرة . أهمها مؤسستا الرئاسة والمخابرات . تتصارع على كسب مزيد من النفوذ داخل النظام، وينطلقون من هذه الفرضية في تحليل كل سلوكات النظام وتناقضاته.

وتعززت تلك الفرضية قبيل الانتخابات الرئاسية الأخيرة (نيسان/ أفريل 2014)، بعد الهجوم «التاريخي» الذي قاده الأمين العام لحزب «جبهة التحرير الوطني» الحاكم، عمار سعداني، وأحد شديدي الولاء للرئيس بوتفليقة، ضد قائد المخابرات الجنرال توفيق، واتهمه بالفشل في حماية الرئيس

> منذ عامين تحديداً، تنتشر بقوة فرضية الصراع بين الأجنحة الحاكمة

محمد بوضياف من الاغتيال (عام 1992) وفي وقف هجمات إرهابية استهدفت أجانب في الجزائر ودعاه إلى الاستقالة من منصبه، وفهمت تلك التصريحات وقتها بأن الجنرال توفيق كان ضد ترشح الرئيس بوتفليقة لعهدة رابعة.

وفي المعارضة، يرى رئيس «حركة مجتمع السلم ـ حمس» (من التيار الإسلامي)، عبد الرزاق مقري، أن القرارات الأخيرة للرئيس بوتفليقة أثبتت أن هذا الصراع واقع وليس شائعة، وقال في حوار مع جريدة «الخبر» إن فرضية إقالة قائد جهاز المخابرات مطروحة وقد تقع «بشكل دراماتيكي أو بالتوافق بين الطرفين، وهناك احتمال أن لا تقع أصلاً». كما يرى حزب «التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية» في بياناته أن التعيينات في المؤسسة العسكرية تندرج في إطار «صراع العصب»، وتهدف إلى إلهاء الرأي العام عن حقيقة أن الرئيس عاجز عن إدارة البلاد.

استغلال سياسي

وعلى عكس ذلك، يرى الكاتب والمحلل السياسي نجيب بلحيمر أن «القرارات الأخيرة في المؤسسة العسكرية كانت مشتركة بين الرئيس بوتفليقة والجنرال توفيق، وأن ما يثار من صراع بينهما هو مجرد وهم لشغل الرأي العام الوطني». ويقول بلحيمر، في حديث إلى «الأخبار»، إن إعادة هيكلة المخابرات كانت مطروحة منذ سنوات، مضيفاً إن من المفيد التنبيه إلى أن المخابرات شهدت عملية إعادة هيكلة في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، وكانت عميقة جداً، لكنها لم تخرج إلى العلن، لأنه لم تكن هناك حاجة إلى الاستغلال السياسي لتلك العملية. ويشرح بلحيمر أن «فكرة إعادة تنظيم المخابرات طرحت قبل سنوات بما يفضي إلى إنشاء جهاز مخابرات عامة يكون تابعاً للرئاسة، في حين تتولى الاستخبارات العسكرية مهمة حماية الجيش، لكن هذا المخطط كان مبهماً، ولم يتم عرض تفاصيله، فمن المعلوم أن هذا الجهاز سري، وكل القرارات التي تتخذ بشأنه لا تنشر في الجريدة الرسمية، ولا يصدر أي بيان رسمي بشأنها». ويخلص المحلل السياسي إلى القول إن «ما شهدناه خلال السنتين الأخيرتين هو تحويل موضوع إعادة هيكلة جهاز المخابرات إلى ورقة سياسية تخرجها الجماعة الحاكمة من أجل تبرير بقاء بوتفليقة في الحكم، رغم عجزه عن أدائه مهماته، والقول بأنه تجرى الآن عملية الإصلاح العميقة التي عجز كل الرؤساء السابقين عن القيام بها».

ومن وجهة نظر عسكرية، يعتقد اللواء المتقاعد عبد العزيز مجاهد أن التغييرات الأخيرة في المؤسسة العسكرية «طبيعية في إطار إعادة التنظيم والتحديث الذي تعرفه المؤسسة العسكرية». ويضيف، خلال ندوة صحافية، إن «القصص التي تروى عن صراع بين العصب هي كلام شارع ليس له أساس أو معنى». واعتبر مجاهد أنه «حتى الولايات المتحدة بعد هجمات سبتمبر 2001 قامت بتحديث جهازها الأمني».

«الوقت ليس مناسباً»

يقول العقيد المتقاعد في جهاز المخابرات، محمد خلفاوي، إن «ما يجري حالياً هو عملية تفكيك لمديرية الاستعلام والأمن وإدخال مكوناته تحت قيادة أخرى»، مشيراً إلى أنه «لو كانت إعادة هيكلة طبيعية للحد من سلطة المخابرات لتم ذلك باستحداث قوانين تنظم عملها، أما أن يتم تفكيكها نهائياً فالنوايا من وراء ذلك لا يمكن أن تكون حسنة».

ويوضح خلفاوي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الوقت ليس مناسباً لهذه القرارات التي تتم وفق منطق الإهانة، وذلك ما من شأنه المساس بمعنويات الجيش وخدمة مصلحة مافيا المال»، متسائلاً بأن «أبناء جهاز المخابرات الذين تكونوا وصرفت عليهم الملايين إذا أصبحوا دون عمل اليوم، كيف ستكون معنوياتهم؟».

وحول إمكانية إقالة قائد المخابرات، يقول خلفاوي إنه «لو استمرت هذه الوتيرة في التعديلات، فإن الجنرال توفيق سيجد نفسه مديراً لمخابرات لا أثر لها، وهذا ما يعدّ إهانة في حقه باعتباره مجاهداً وحارب الإرهاب، ولا يخدم بناء مؤسسات في الدولة لا تزول بزوال الرجال كما يدّعي المسؤولون».

ويعتقد خلفاوي أن الشائعات المسوقة حول اختراق أمني بإقامة الرئيس في زرالدة هي مجرد مناورة من محيط الرئيس لإيهام الرأي العام وتبرير إلحاق الأمن الرئاسي بالحرس الجمهوري بدل المخابرات.

أويحيى يهدف إلى إنشاء تحالف رئاسي

الجزائر ـ **آدم الصابري**

ذكرت مصادر قيادية في حزب «التجمع الوطني الديموقراطي»، وهو الحزب الشريك في الحكم في الجزائر، أن الأمين العام للحزب، أحمد اويحيى، كلف أعضاءً من مكتبه بالإسراع في ضبط برنامج لقاءات سيعقدها خلال الأيام القيلة المقبلة مع مختلف الأطراف السياسية الفاعلة في الساحة، استعداداً لإنشاء تحالف رئاسي يقود البلاد في المرحلة المقبلة. وأضافت المصادر نفسها في حديث إلى «الأخبار» أن أويحيى، وهو أيضاً مدير ديوان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، «فضّل مباشرة سلسلة مشاوراته مع ممثلي الأحزاب السياسية والشخصيات الوطنية، بغرض تأسيس التحالف الرئاسي الجديد الداعم لبرنامج الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، على شاكلة التحالف الثلاثي الذي كان يجمع سابقاً حزبه مع جبهة التحرير الوطني وحركة مجتمع السلم (الإخوانية)، استعداداً للمرحلة المقبلة وأيضاً لمواجهة التحديات التي تواجه البلاد على مختلف الأصعدة».

تركيا

أردوغان يجدّد أمنيته نحو نظام رئاسي

أكد الرئيس التركي رجب طيب اردوغان أمس، إصراره على تجديد مساعيه لتحويل النظام البرلماني إلى رئاسي في دستور جديد للبلاد، مع توجه تركيا نحو انتخابات مبكرة إثر فشل مشاورات تشكيل حكومة ائتلافية.

وبعد إعلان رئيس الحكومة المنتهية ولايته، أحمد داود أوغلو، فشل المشاورات مع «حزب الشعب الجمهوري»، قال أردوغان إن «نظام تركيا تغير، اقتنعتم أو لم تقتنعوا»، مضيفاً: «ما علينا فعله اليوم هو منح هذا الوضع القائم إطاراً قانونياً عبر دستور جديد»، في إشارةٍ إلى تعزيز صلاحياته الرئاسية. ومضى قائلاً: «يطلبون مني ان أكون حيادياً، ولكني كنت واضحاً بأني لن أكون حيادياً».

في سياق آخر، أعلن رئيس الوزراء، أحمد داود أوغلو، أنه لا توجد أرضية لعقد لقاء جديد بين حزب «العدالة والتنمية»، وحزب «الشعب الجمهوري»، بخصوص تشكيل حكومة ائتلافية.

وأكد داود أوغلو، في لقاء تلفزيوني، أمس، أنه يعمل على استنفاذ جميع الخيارات الممكنة، قبل طرح خيار التوجه إلى انتخابات برلمانية مبكرة. وحول ما يقال عن وجود خلافات في الرأي بينه وبين الرئيس رجب طيب أردوغان، بخصوص تشكيل الحكومة، قال داود أوغلو إن «ذلك عار تماماً عن الصحة».

من جهة أخرى، اقترح زعيم «حزب الحركة القومية»، دولت بهشتلي، أن يعقد حزبا «العدالة والتنمية» و«الشعب الجمهوري»، لقاءً أخيراً «لحلّ عقدة الحكومة الائتلافية»، واصفاً ذلك بـ«الضرورة التاريخية والمسؤولية الوطنية». وأضاف، في بيان، إن حزبه «لا ينظر بإيجابية إلى الانتخابات المبكرة»، كما أن من غير الوارد دعم «الحركة القومية» لحكومة أقلية، أو حكومة انتخابية، وذلك بخلاف تصريحات سابقة لنائب رئيس الحزب، سميح يالتشين، أكد فيها قبول الحزب بحكومة مؤقتة لإجراء الانتخابات. وحول اللقاء المرتقب بينه وبين داود أوغلو، الاثنين المقبل، أكد بهشتلي أن حزبه «مستعد لفعل ما في وسعه في حال قبول شروطه ومبادئه التي سبق أن أعلنها لبحث مسألة المشاركة في حكومة ائتلافية». من جهته، انتقد «الشعب الجمهوري» سعي «العدالة والتنمية» إلى إجراء انتخابات مبكرة، مؤكداً فشل المشاورات بين الحزبين. واتهم الحزب المعارض «العدالة والتنمية» بالسعي إلى تشكيل حكومة بشكل منفرد. أما حزب «الشعوب الديموقراطي» فعلّق على تصريحات أردوغان عبر موقع «تويتر» قائلاً: «مرة أخرى لن نسمح لك بأن تكون رئيساً».

(أ ف ب، الأناضول)

◄ وفيات ►

انتقل إلى رحمة الله تعالى
المرحوم الحاج حسين علي حماده
(أبو رافع)
تقبل التعازي بمنزله في بلدة طاريا طيلة اليوم السبت، على أن يقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة يوم الأحد الساعة الثانية من بعد الظهر الموافق 16 آب، بمنزله في بلدة طاريا.
الآسفون: آل حماده وآل حمية وعموم أهالي بلدة طاريا

تصادف غداً الاحد الموافق فيه 16 آب 2015 ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
السيدة الفاضلة
سعاد عبدالله صفي الدين
(أم نواف)
حرم المرحوم السيد لطفي صفي الدين
اولادها السادة: يوسف، عباس، عبد القادر (رئيس بلدية شمع)، والمرحومون نواف، عصام، وحسن صفي الدين.
اشقاؤها السادة: هاني، حسان، زيد، وجعفر صفي الدين.
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة وذلك في نادي الامام الصادق (ع) ـ مدينة صور (للرجال) وفي حسينية الزهراء (ع) ـ صور (للنساء)، في تمام الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر.
للفقيدة الرحمة ولكم عظيم الاجر والثواب.
الآسفون: آل صفي الدين، وعموم أهالي بلدة شمع ومدينة صور.

يصادف غداً الأحد 16 آب مرور أسبوع على وفاة
الحاجة فاطمة محمد الشيخ علي
حرم المرحوم الحاج نمر علي علويه
أولادها: ديب والحاج بديع والاستاذ دياب، ويوسف، والدكتور حسن (رئيس مصلحة الصحة في الجنوب) والأستاذ علي علويه.
أصهرتها: الحاج عزت علوية، الحاج نعمه علويه، وشوقي علويه.
للمناسبة تتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني العاشرة والنصف صباحاً في حسينية بلدتها مارون الراس.
وتقبل التعازي يومي الثلاثاء والأربعاء 18 و19 منه من الساعة الخامسة عصراً وحتى الثامنة مساء في منزل ولدها الدكتور حسن علويه بعد مفرق معركة ـ طير دبا طريق مدرسة النجاح بعد محطة الكهرباء تلفون 03/315902
الآسفون: آل علويه والشيخ علي وعموم أهالي مارون الراس

تصادف نهار الاثنين 17 آب 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي
المرحوم
السيد الحاج خليل صادق مرتضى
زوجته: هدى مرتضى
أولاده: حسين ـ علي ـ خولى ـ حياة
صهراه: هيثم زيدان ـ محمد حجازي
أشقاؤه: المرحوم السيد إبراهيم ـ السيد نور الدين ـ السيد محمد
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي ـ رملة البيضاء من الساعة الرابعة ظهراً حتى الساعة السابعة مساء.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل مرتضى ـ آل زيدان ـ آل حجازي وعموم أهالي بعلبك

ذكرى

تصادف اليوم السبت الواقع فيه 15 آب 2015 ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة فقيدنا المرحوم
محمد جواد
الشيخ موسى سبيتي
زوجته: فاطمة الشيخ احمد صادق
أولاده: موسى، جواد والملازم اول في الجيش مها
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم، ومجلس عزاء حسيني وذلك في تمام الساعة السادسة مساءً للرجال في حسينية بلدته كفرا ـ الجنوب، وللنساء في منزله في كفرا.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل سبيتي وصادق وعموم أهالي كفرا

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
عبر الواتس أب
03/662991
أو الاتصال على الرقم :
01/759500
فاكس:
01/759597
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن بلدية الحدت ـ سبنيه ـ حارة البطم ـ عن اجراء مناقصة عمومية (على أساس التنزيل المئوي) للأشغال العائدة لترميم وإضافة بناء على مبنى البلدية القديم الموجود على العقار رقم 1120/الحدت ـ وفقاً لخرائط الترخيص، وذلك في تمام الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الواقع فيه 2015/8/31.
يمكن للراغبين الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في مركز البلدية والاستحصال على نسخة منه لقاء مبلغ قدره /000 500/ل.ل. (خمسمئة الف ليرة لبنانية) يدفع في صندوق البلدية لقاء ايصال يضم الى العرض وذلك طيلة اوقات الدوام الرسمي.
تقدم العروض مختومة وتسلم مباشرة الى قلم البلدية خلال اوقات الدوام الرسمي على ان تصل قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة، ويرفض كل عرض لا يقدم بهذه الطريقة.
يعلن عنها في الجريدة الرسمية وثلاث صحف محلية قبل 15 يوماً على الأقل من تاريخ اجراء المناقصة.
الحدت في 2015/7/28
رئيس بلدية الحدت ـ سبنيه ـ حارة البطم
جورج ادوار عون
التكليف 1453

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون
طلب حمد حسن غزله لموكله حسين علي ياسين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 462 جديدة مرجعيون
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون
طلب معين جاد فرج أحد ورثة جاد يوسف فرج شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1833 ابل السقي
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون
طلب أحمد محمد حسان بوكالته عن سكنه محمد نصرالله شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1003 الخيام
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري المعاون في مرجعيون
متري مبيض

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون طلب علي حسن حجازي لموكلته ماري خليل موسى شهادة قيد بدل ضائع للعقار 455 قبريخا
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون
يوسف شكر

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
إلى المنفذ عليه علي محمود حسن ـ من عربصاليم ومجهول محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ. م. م. تنبئك هذه الدائرة أن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/201 والمتكونة بين حسن حسين فحص بوكالة المحامي علي جابر وبينك انذاراً تنفيذياً بموضوع شكات مصرفية بقيمة 17950 $ عدا الفوائد واللواحق.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقك أصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً إليها مهلة الانذار والمسافة.
رئيس القلم
حسن أيوب

تبليغ فقرة حكمية
من المحكمة الابتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة، الناظرة بالدعاوى العقارية، المؤلفة من الرئيسة سيلفر أبو شقرا والقاضيين نانسي القلعاني وزينب رباب، إلى المستدعى ضده حكمت سليمان المجهول محل الإقامة انه باستدعاء إزالة الشيوع رقم 2014/2012، المقدم من المستدعي حبيب حنا سليمان بواسطة وكيله المحامي مارون رزق، صدر الحكم رقم 2015/271 تاريخ 2015/7/14 قضى بإزالة الشيوع في العقار 157/ النمورة وكفرحريف عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعموم ولصالح الشركاء على ان يعتمد أساساً للطرح في المزايدة الأولى المبلغ المقدر من الخبير والبالغ /553500/ د. أ. وتضمينهم النفقات والرسوم بنسبة حصة كل منهم في الملك مهلة الاستئناف خلال ثلاثين يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم
كيوان كيوان

إعلان
يدعو مجلس الإنماء والإعمار بالتعاون مع اتحاد بلديات سير الضنية وشركة جيوفلنت ش.م.ل. إلى حضور اجتماع مشاركة للعامة في تمام الساعة 11,00 من صباح يوم الجمعة 28 آب 2015 في مبنى اتحاد بلديات سير الضنية لعرض مكونات المشروع والمؤثرات المحتملة الناتجة عنه بالإضافة إلى طرق الوقاية والمراقبة البيئية.

◄ مبوب ►

للبيع

شقة للبيع
للبيع بداعي السفر، شقة مميزة مع مسبح عائلي
422 م2 حارة حريك ت:
81/609342 واتس اب:
00447796357857

للبيع
ديكور منزل مشغول على طريقة «الفن الدمشقي» و«الفن الأندلسي»،
للإتصال أو واتس اب
03/646119

الكرة الإيطالية

طموح روما يتخطى الوصافة ليوفنتوس

يتجه روما في موسمه الجديد نحو رفع مستوى التحدي في الدوري الإيطالي أمام يوفنتوس البطل الأوحد في المواسم الأخيرة. ما قدمه المدرب رودي غارسيا حتى الآن من نتائج، وتعاقدات هو ثمار مشروع بناء فريق جديد أمام مهمات غير مستحيلة

أصّر روما على شرط أفضلية الشراء في عقد إعارة صلاح من تشلسي (أرشيف)

هادي أحمد

يبدأ روما الموسم الجديد وفي جعبته الكثير من الأمل. أمل يلوح بالأفق للفوز باللقب. في الموسم الماضي كانت أمنية الجماهير أن يكون ناديها أفضل من الموسم الذي سبقه. واليوم، يقف روما بقيادة المدرب رودي غارسيا على أعتاب مرحلة جديدة لنادي العاصمة. ثورة، بدأ الإعداد لها منذ موسمين، ويبدو أنها على وشك الإنطلاق، إذ كانت التغييرات تؤتي أكلها، في الموسم الأخير والذي سبقه، حين احتل المركز الثاني خلف يوفنتوس، بطل إيطاليا الأوحد.

وفي الحديث عن يوفنتوس، جاءت المباراة الأخيرة له في الكأس السوبر الإيطالية، لتدحض الشائعات أنه تراجع. قد يكون هذا صحيحاً، بفوزه على لاتسيو 2-0، لكن ما كان صحيحاً أيضاً أن الإمكانات لم تعد ذاتها برحيل قائد الفريق أندريا بيرلو الى نيويورك سيتي في الولايات المتحدة، والتشيلياني أرتورو فيدال الى بايرن ميونيخ الألماني، وعودة الأرجنتيني كارلوس تيفيز الى بوكا جونيورز.

لا شك أن «يوفي» ما زال يحافظ على جزء من قوته، وكما في كل موسم، يبني نفسه بطريقة جديدة، لكن هذه المرة، يجاوره روما في البناء الذاتي ويعمل الفريق أكثر من أي وقت مضى للوقوف نداً قوياً أمام هذا الخصم.

قبل شهرين، قدّم روما مشروع الملعب الجديد الذي سيستغرق العمل فيه من 22 إلى 42 شهراً. كان رئيس النادي إدغاردو باتسيني واضحاً: «إننا بحاجة إلى ملعب من أجل منافسة فرق القمة في أوروبا. سيستوعب الملعب 25 ألفاً و500 مشجع مع إمكانية توسيعه؛ ليستوعب 60 ألف مشجع، وخلال عام بعد انتهائه سيبدأ النادي في جني العائدات التي ستكون الأعلى في إيطاليا، ومن بين الأعلى في أوروبا».

إذاً، الهدف واضح: «منافسة فرق القمة في أوروبا». ومن أجل هذا الهدف، أتَّم النادي 4 تعاقدات جديدة ستساعده على تحقيق أهدافه: الفوز بالدوري، والوصول الى مراحل متقدمة من دوري أبطال أوروبا. لا يبدو أنها مهمة مستحيلة، ولا يعني للنادي أن آخر مرة وقف على منصة تتويج هي منذ عام 2001.

يريد العودة الى سابق عهده، وجاء العمل بالتعاقدات على هذا الأساس. تعاقدوا مع لاعبين جدد، على سبيل الإعارة، مع إمكانية بقائهم، ما يخدم مصلحة النادي حسب العطاء المرجو منهم تقديمه. المصري محمد صلاح لمدة موسم واحد على سبيل الإعارة من تشلسي مع أفضلية الشراء نهاية

> يريد روما منافسة فرق القمة في أوروبا

الموسم، والبوسني إيدين دزيكو على سبيل الإعارة من سيتي لمدة موسم واحد مقابل 4 ملايين يورو مع أحقية الشراء مقابل 11 مليون يورو، وأخيراً الإسباني ياغو فالكي على سبيل الإعارة لمدة موسم، على أن ينضم بصورة نهائية في حال خوضه مباراة رسمية واحدة.

والتعاقد الأخير هو مع الحارس فويتشيك تشيزني.

طبعاً، أصرّت الإدارة على بقاء القائد فرانشيسكو توتي ضمن صفوف الفريق في الفترة المقبلة.

بأسماء متواضعة جديدة، وأسماء عظيمة قديمة، يعيد غارسيا فريقه الى مسرح الأحداث مجدداً. في الموسمين الأخيرين احتل المركز الثاني، لكن في الموسم الجديد باتت الأهداف أعلى، وتتطلب جهداً أكبر. لن تعود الجماهير لتكتفي بالبقاء في المركز الثاني، ولن يعدّ هذا الإنجاز انتصاراً. فبعد نجاحه في المهمة السابقة، باتت المهمة الجديدة إحراز البطولة.

يمكن القول أن المواسم الفوضوية مرَّت وانتهى عصرها، والحال أنه انجاز غارسيا. عملياً، هناك أمل بإحرازه البطولة مع تراجع مستوى يوفنتوس نسبياً، الذي عانى دفاعياً أمام هجوم لاتسيو. تنوع الحلول بات أكبر، والمرونة التكتيكية ازدادت في الفريق عن الموسم الماضي، وهذا ما بدا عليه في المباريات الودية.

صناعة مجد جديد ليس بعيداً عن النادي إدارة ومدربا ولاعبين، كما ليس بعيداً أيضاً، أن يرتفع صوت «ذئاب العاصمة» في دوري أبطال أوروبا.

سوق الإنتقالات

يوفنتوس لن يحصل على سيكويرا وإنتر لضم بيريسيتش

الكرواتي إيفان بيريسيتش (أرشيف)

لن يتمكن يوفنتوس الإيطالي من الحصول على خدمات البرازيلي غويرمي سيكويرا من أتلتيكو مدريد الإسباني، بحسب ما ذكرت صحيفة «لا غازيتا ديللو سبورت» الإيطالية.

ووفقاً للصحيفة، فإن «روخيبلانكوس» أقفل ملف صفقة سيكويرا بعد أن كان قريباً جداً من إعارته لـ«اليوفي».

وفي إيطاليا أيضاً، لا يزال إنتر ميلانو مصرّاً على التعاقد مع الكرواتي إيفان بيريسيتش من صفوف فولسبورغ الألماني.

وينوي «النيراتزوري» التقدم بعرض يبلغ 20 مليون يورو للحصول على خدمات بيريسيتش، بعد أن كان قد حاول التعاقد معه قبل مدة مقابل مبلغ 18 مليون يورو.

وفي إنكلترا، ضم أستون فيلا الجناح الشاب الإسباني ـ الماليزي أداما تراوريه من صفوف برشلونة بعقد يمتد لخمسة أعوام، بحسب ما أعلن الناديان أمس.

وكشف برشلونة أن أستون فيلا سيدفع مبلغ 10 ملايين يورو وقد يرتفع إلى 12 مليون يورو مقابل التعاقد مع اللاعب البالغ 19 عاماً، على أن يحتفظ النادي الكاتالوني بحق شرائه مجدداً خلال الأعوام الثلاثة المقبلة.

ومن جهته، قال مدرب استون فيلا تيم شيروود أنه كان يتابع منذ فترة تراوريه، المولود في اسبانيا من والدين ماليين ودافع عن ألوان منتخبات اسبانيا لدون 16 و17 و19 عاماً، مضيفاً: «إنه فتى قوي جداً، سريع جداً، حيوي ومن نوعية اللاعبين المستقلين. هذا النوع من اللاعبين نادر ويجب الانتظار طويلاً لإيجاد واحد منهم».

وواصل شيروود الذي رفع عدد تعاقداته هذا الصيف الى 10 لاعبين: «نحن سعداء جداً لأنه اختار استون فيلا من أجل مواصلة نموه».

وبدأ ترواريه مشواره في أكاديمية برشلونة حين كان في الثامنة من عمره، وهو خاض 4 مباريات مع الفريق الأول وسجل له هدفاً واحداً.

وفي إنكلترا أيضاً، أبلغ أرسنال لاعبه الفرنسي ماثيو فلاميني أنه بات بإمكانه مغادرة صفوفه قبل إغلاق باب سوق الانتقالات الحالية، بحسب محطة «أي أس بي أن».

غير أن المحطة ذكرت أن اللاعب الفرنسي لا يريد ترك الفريق حتى انتهاء عقده معه في الصيف المقبل، وهو يطمح للمنافسة على مركز أساسي، رغم أن غلطة سراي التركي أبدى استعداده لضمه.

كرة المضرب

ديوكوفيتش ومواري ونادال في ربع نهائي مونتريال

واصل الصربي نوفاك ديوكوفيتش والبريطاني أندي موراي والاسباني رافايل نادال، المصنفون أول وثانياً وسابعاً على التوالي، مشوارهم بنجاح وبلغوا الدور ربع النهائي من دورة مونتريال الكندية الدولية للماسترز (الف نقطة) في كرة المضرب البالغة جوائزها 3،58 ملايين دولار.

ففي الدور الثالث، فاز ديوكوفيتش على الأميركي جاك سوك 6-2 و6-1، وموراي على جيل مولر من لوكسمبور 6-3 و6-2، ونادال على الروسي ميخائيل يوجني 6-3 و6-3.

ويلتقي ديوكوفيتش الباحث عن لقبه الثالث في مونتريال بعد 2007 و2011، في ربع النهائي مع اللاتفي ارنستس غولبيس الفائز على الأميركي الآخر دونالد يونغ 6-4 و6-4.

من جانبه، لن تكون سهلة حيث سيواجه الفرنسي جو ويلفريد تسونغا العاشر وبطل العام الماضي الذي أقصى الأوسترالي برنارد توميتش 7-6 و6-3.

أما نادال بطل الدورة 3 مرات، آخرها في 2013، فقد ضرب موعداً مع الياباني كي نيشيكوري الرابع والذي تغلب على البلجيكي دافيد غوفان الثالث عشر 6-4 و6-4.

دورة تورونتو

تأهلت الأميركية سيرينا وليامس، المصنفة أولى، إلى الدور ربع النهائي من دورة تورونتو الكندية الدولية، البالغة جوائزها 2،67 مليون دولار، بفوزها السهل على الألمانية أندريا بتكوفيتش السادسة عشرة 6-3 و6-2.

وتلتقي سيرينا في الدور ربع النهائي مع الايطالية روبرتا فينتشي التي تغلبت على الروسية داريا غافريلوفا 6-4 و6-3.

نوفاك ديوكوفيتش خلال مباراته امام جاك سوك (أ ف ب)

ووصلت إلى ربع النهائي أيضاً الرومانية سيمونا هاليب الثانية بعدما تخلصت من عقبة الألمانية أنجيليك كيربر الثالثة عشرة والفائزة الأحد الماضي بلقبها الرابع للموسم بعد أن توجت بطلة لدورة ستانفورد، وذلك بالفوز عليها 6-3 و7-5 و6-4.

وضربت هاليب موعداً في الدور المقبل مع بطلة العام الماضي البولونية أنييسكا رادفانسكا السادسة والتي تغلبت بدورها على الفرنسية اليزيه كورنيه 6-2 و6-4 و6-4.

كذلك تأهلت الصربية آنا ايفانوفيتش، الخامسة وبطلة 2006، بفوزها على السلوفينية بولونا هرتسوغ 6-2 و6-3، لتواجه السويسرية بيليندا بنسيتش التي تغلبت على الألمانية سابين ليسيكي 6-1 و6-1 و6-7.

وستكون المواجهة الأخيرة في ربع النهائي بين الإيطالية سارة إيراني الخامسة عشرة والأوكرانية ليسيا تسورنكو، وذلك بعد فوز الأولى على البيلاروسية فيكتوريا أزارنكا 7-5 و6-3، والثانية على الألمانية كارينا ويتهوفت 6-3 و6-4.

البطولات الاوروبية

يونايتد يفوز ثانية وبايرن ينطلق بقوة

حقق مانشستر يونايتد فوزاً صعباً لكن مهماً خارج ملعبه على أستون فيلا 1-0، في المرحلة الثانية من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

ويدين يونايتد بفوزه للبلجيكي عدنان يانوزاي الذي سجل هدف الفوز (29).

ورفع فريق المدرب الهولندي لويس فان غال رصيده إلى 6 نقاط في الصدارة.

ألمانيا

إستهل بايرن ميونيخ حملة الدفاع عن لقبه بطريقة مثالية بإلحاقه هزيمة قاسية بضيفه هامبورغ 5-0، في المرحلة الأولى من الدوري الألماني.

وافتتح المغربي مهدي بن عطية التسجيل بكرة رأسية (27).

وأضاف البولوني روبرت ليفاندوفسكي الهدف الثاني بتسديدة من داخل منطقة الجزاء (53).

وسجل توماس مولر الهدفين الثالث بكرة رأسية بعد تمريرة عرضية رائعة من البرازيلي دوغلاس كوستا (69)، والرابع بتخطيه الحارس رينيه أدلر ببراعة (72).

وترجم دوغلاس كوستا تألقه في المباراة بالهدف الخامس بتسديدة رائعة من خارج منطقة الجزاء (87).

فرنسا

سقط موناكو في فخ التعادل على ملعبه أمام ليل 0-0، في المرحلة الثانية من الدوري الفرنسي.

أخبار رياضية

بعثة ألعاب القوى الى الصين

تغادر غداً بعثة لبنان لألعاب القوى الى العاصمة الصينية بكين للمشاركة في بطولة العالم للذكور والاناث التي ستجري في الصين من 22 لغاية 30 آب الجاري ببعثة مؤلفة من المندوب الأوّل للجمعية العمومية رئيس الاتحاد اللبناني رولان سعادة، رئيس البعثة أمين سر الاتحاد نعمة الله بجاني واللاعبة عزيزة سبيتي 100م.

رقمان قياسيان لبنانيان في بطولة العالم للسباحة

عادت بعثة منتخب لبنان للسباحة من قازان (روسيا) بعد مشاركتها في بطولة العالم لحوض الـ50 متراً. وضمّت البعثة المدرب ايلي بطرس واللاعبين آدم علوش، انطوني بربر، جينيفر رزق الله وغبرييلا الدويهي حيث تم تحطيم رقمين قياسيين على الصعيد اللبناني، الأول لأنطوني بربر في 50 متراً فراشة حيث سجّل 24,88 ثانية (رقم قياسي جديد والرقم السابق 25,04 ثانية للسباح نفسه)، والثاني في مسابقة 800 متر حرة للسباحة كريستيل الدويهي 9,18,30 د (رقم قياسي جديد والرقم السابق 9,20,78 د).

وعلى هامش البطولة شارك أمين عام الاتحاد اللبناني فريد ابي رعد في اجتماع المكتب التنفيذي للاتحاد الآسيوي وفي أعمال الجمعية العمومية للاتحاد الآسيوي وللاتحاد الدولي حيث تم انتخاب حسين مسلّم نائباً اول لرئيس الاتحاد الدولي للعبة.

حفل الجبل مجدلبعنا

أقام نادي الجبل الرياضي مجدلبعنا عشاءه السنوي الرابع في منتجع «ليريتاج» في عاليه. استهل الحفل بالنشيد الوطني، ثم تحدث رئيس النادي نجيب عبد الخالق مرحباً بالحضور ومستعرضاً تقدم الأعمال في مشروع المنشأة الرياضية، وآملا أن تأتي الأخبار السارة قريباً بخصوص الدراسة التي قدمها النادي إلى مشروع بلدي الممول من الوكالة الأميركية للتنمية بالتعاون مع بلدية مجدلبعنا والملتقى الإنمائي لقضاء عاليه. وقام النادي بتكريم اللاعبين المحترفين فادي ابي المنى ورواد الحكيم.

استراحة

كلمات متقاطعة 2072

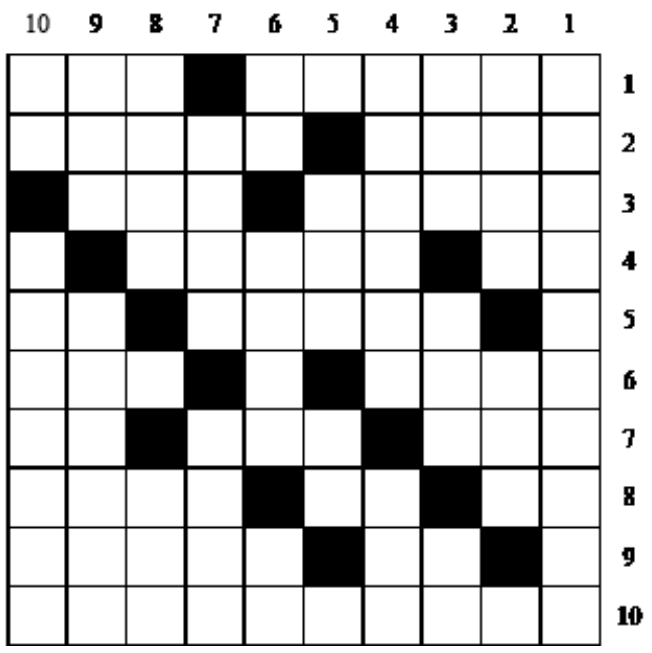

أفقيا

1- شاشة وقناة تلفزيونية لبنانية – إمارة عربية – 2- أخلاط من الطيب – خلاف مجهول – 3- آثارات مصرية مشهورة كناية عن عواميد طويلة – حرف أبجدي – 4- للتأوه – حلية تُلبس في الرجل كالسوار في اليد – 5- أول جبّار في الأرض ذكر في سفر التكوين من كتاب التوراة – للإستدراك – 6- إحدى القارات – مدينة سومرية في العراق أو جزيرة إيرانية في وسط الخليج العربي – 7- من أخوات كان – عار وشنار – سكن في اصطلاح العامة – 8- سرب من الطيور – مرتفع من الأرض – حرف جر للتقليل أو للتكثير – 9- للنفي – منطقة إدارية سياحية خاصة تابعة للصين بعد أن كانت مستعمرة برتغالية حتى عام 1999 – 10- شركة إيطالية مصنّعة للسيارات

عمودياً

1- من أسفار العهد الجديد في كتاب الإنجيل – 2- إرتداه – سلاح الفرسان – 3- أهل الزمان الواحد – مدينة فرنسية – حرف جزم – 4- عملة اليونان قبل الوحدة الإقتصادية الأوروبية – ندم ورجع عن معصيته – 5- أمين صندوق في مصرف بالأجنبية – مرِض – 6- يجري في العروق – رجل دين – طعم الحنظل – 7- رتبة عسكرية رفيعة – عاصمة أوروبية – 8- كتاب بدل السواح على الطرق والأمكنة والفنادق – بكاء بالعامية – 9- طائر الشؤم يسكن الخراب – عائلة رسّام ألماني راحل كان من أبرز ممثلي التعبيرية – 10- بحر – عائلة ممثل مصري راحل

sudoku 2072

5	9	1	6			2		
				1			8	
	6				2	4		
6	2			5	1			9
		7						1
9			2	6		5		7
			8			3		
3	4				5			8
		5				1	6	4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2071

5	7	4	6	2	9	8	3	1
2	3	1	8	7	4	5	6	9
6	9	8	3	1	5	2	7	4
3	6	2	9	8	1	7	4	5
7	1	9	5	4	2	6	8	3
4	8	5	7	3	6	1	9	2
1	4	7	2	9	8	3	5	6
9	5	3	1	6	7	4	2	8
8	2	6	4	5	3	9	1	7

مشاهير 2072

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر لبناني (1885-1968) عُرف بشاعر الهوى والشباب امتاز شعره بالغنائية الرقيقة والكلمة المختارة بعناية فائقة. وصلت شهرته الى الأقطار العربية

6+7+1+3+8+4+5 = السفينة ■ 10+11+2 = ثياب الطيور ■ 1+9 = سهل ونهر إيطالي

حل الشبكة الماضية: تنيسي وليامز

إعداد
نعوم مسعود

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- صباح فخري – 2- اقحوان – ريم – 3- بي – شل – ما – 4- رقد – يم – سجّل – 5- التلال – 6- نو – يا – سهول – 7- فاس – فك – رُح – 8- كرت – عريس – 9- ورق – مونو – 10- كلنا للوطن

عمودياً

1- صابرين – كوك – 2- بقيق – وفرّ – 3- أحّ – دا – أتون – 4- حوش – ليس – را – 5- فاليتا – عقل – 6- خنّ – ملّ – فر – 7- اسكيمو – 8- يراسله – سوط – 9- ور – ن ن – 10- كمال الحلو

بانوراما

كتّاب الدراما السورية: كفى تلاعباً بخيالنا

وسام كنعان

خلاف أزلي اعتدنا على سماع جزء منه كل عام تدور رحاه بين مخرجي الدراما السورية من جهة، وكتّابها من جهة ثانية. عند نهاية كل موسم، تخرج مشكلة واحدة على الأقل إلى العلن. هكذا، بعد رمضان 2015 مباشرة، أطلّت الكاتبة عنود الخالد عبر صفحتها على فايسبوك لتعلن حادثة محزنة تمثّلت في تغيير جذري لمصير «نازك العابد» بطلة مسلسلها «حرائر» (إخراج باسل الخطيب). وكتبت: «أحبّ أن أخبركم بأنّ الحلقة الأخيرة كانت مكتوبة لنعرف ما قامت به نازك العابد بعدما توّجها الملك فيصل برتبة نقيب شرف في الجيش السوري، وهي المرأة الأولى التي تحصل على شرف كهذا عام 1920. ثمّ خرجت نازك إلى ميسلون لتقيم مستشفى ميدانياً تعالج فيه الجنود المقاتلين الذين وقفوا في وجه المستعمر الفرنسي». وتابعت الخالد معتذرة من روح المناضلة السورية التي لعبت دورها الممثلة الشابة حلا رجب. ووجّهت اعتذاراً آخر للمشاهدين بسبب عدم قدرتها على إيصال رسالتها وخواتيم شخصياتها التي استبدلت بقصة «سخيفة» على حد وصفها. بعدها، لم تشأ كاتبة «طالع الفضة» أن تفتح الباب لماحكات صحافية عندما خرج باسل الخطيب على صفحات جريدة «البناء» اللبنانية ليبرر تغيير النهاية قائلاً: «كان فيصل أوّل الفارين من الشام بعد سقوط ميسلون واستشهاد يوسف العظمة، ولم يكن بوارد منح أيّ أوسمة وقتذاك. ثم إنّه، وبغضّ النظر عن الواقعة التاريخية، ليس مقبولاً اليوم، بالنسبة إلينا كسوريين، أن نختم مسلسلاً يتحدّث عن تحرّر نساء الشام وتنوّرهن، بمشهد لملك حجازيّ معروف باتصالاته السرّية مع اليهود (اتفاقية فيصل ـ وايزمان)، وموافقته على إعطاء فلسطين لليهود، يمنح فيه وساماً لمناضلة سورية كنازك العابد التي ربما لو قدّر لها أن تحيا من جديد، فستتنازل عن هذا الوسام الذي لم ولن تكون بحاجة إليه كشهادة حُسن سلوك ووطنية!».

حلا رجب في دور «نازك العابد» في مشهد من «حرائر»

«الأخبار» توجهت إلى كتّاب مكرّسين لسماع وجهات نظرهم إزاء ما يطرأ على حكاياتهم ورؤاهم بعدما يعيد المخرجون صياغتها بلغة الصورة؟ تقول عنود الخالد في حديثها معنا: «أنا مع الاختلاف في الرأي، من دون تحويل الأمر إلى نزاع فوضوي، وقناعتي أنّه لا يمكن لشخص أن يدّعي الوصول للمعرفة التامة أو أنّ رأيه هو الصحيح. لكنّني واثقة ممّا كُتب في نصي وقد بحثت عنه لسنتين متواصلتين». هذا عن المشكلة التي حصلت أخيراً في «حرائر»، لكن كيف ترى الخالد الحل في ما تتعرض له النصوص من تدخلات تصل إلى درجة الإساءة والتغيير الجذري لما يريد الكاتب إيصاله؟ «قد تنتهي هذه الإشكالية عندما يعطى الكاتب حقوقه المادية والمعنوية، ويطلع على النتائج أوّلاً بأوّل. علينا أن نعي أنّ خيال الكاتب أكبر من أي حالة إنتاجية، ويفترض أن يكون له قرار في اختيار الممثلين ومواقع التصوير. نحن لا نسلب المخرج حقوقه، لكن يجب ضمان حقوقنا أوّلاً»، تقول الكاتبة السورية مضيفة: «في زمن الأزمة، أشعر أنّ الكاتب صار مطية يُطلب ليكتب وينهي نصاً خلال شهرين مثلاً، ثم يطلب ليعدّل وغالباً ما يتقاضى أجراً أقل من زملائه في العمل، عدا عن اشتراط المنتج تفصيل الأدوار حسب الممثلين. المشكلة أنّ هناك من تعلم كيف يقسم الصفحة إلى قسمين أحدهما للسيناريو والآخر للحوار، فظن نفسه كاتباً. لا أريد أن يُفهم من كلامي الادّعاء، فأنا ما زلت حتى الآن في طور التجريب لخدمة بلد أعشقه وأعتبره منجماً للأفكار».

من جانبها، تدّعي الكاتبة ريم حنّا أنّها أوّل من تدخّل في العقد لصالح الكاتب. تقول: «عموماً، العقود مجحفة جداً بحق الكتّاب، وغالباً ما تأتي لصالح المنتج، لذا أدخلت بنداً يتعلّق بوجوب التشاور مع الكاتب في حال الاضطرار للتعديل. في هذه الحالة، يكون هناك تواطؤ مشترك على النص، وبالتالي عندما يجرّب الكاتب الدفاع عن نجاح العمل، فإنّه يدافع عن جميع العناصر، كما يكون شريكاً في المسؤولية تجاه العمل سواء نجح أم فشل. وهذا لمصلحة العمل وليس ضدّه». من جهة ثانية،

> تدّعي ريم حنّا أنّها أوّل من تدخّل في العقد لصالح أصحاب النصوص

تلفت كاتبة مسلسل «24 قيراط» (إخراج الليث حجو) إلى أنّه ربما أصعب ما يمكن للمخرج أن يسمعه من الكاتب أنّ «ما قدّمته ليس هو ما قصدته في حكايتي». وتوضح حنّا: «تاريخياً كان نجاح أي عمل يُنسب للمخرج، وكنت من أوائل من قال عفواً أيّها المخرج ما تدّعيه وتنسبه لنفسك هو في الأصل أفكار الكاتب». هنا، تذكّر الكاتبة السورية بإضراب كتّاب أميركيين سابقاً على خلفية هذا الموضوع: «ولك أن تتخيّل الدراما بدون كتّاب. ذات مرّة وبشكل انفعالي قلت على الملأ اذهبوا إلى جريدة وأخرجوها طالما أنّ الكاتب ليس موجوداً في لاوعيكم».

أما بخصوص التغييرات التي تطرأ على النص، فتعتقد كاتبة «رسائل الحب والحرب» (إخراج باسل الخطيب) أنّ «التغيير يبدأ عندما يختار المخرج «لوكيشن» غير مطابق لمواصفات النص، وهنا بالضرورة ستتغيّر العلاقات بما فيها الحالة البصرية التي بنى الكاتب روايته انطلاقاً منها وحسبما تخيلها. وحتماً عندما يتغيّر المكان، تتبدّد كل الدلالات التي أرادها صاحب النص. فالكتابة ليست حورات فقط إنّما إيماءات وحالة بصرية وبنية عامة تُسبك بانسجام».

رغم أنّه يشترط حضوره أثناء تصوير العمل من حيث توزيع الأدوار وغير ذلك، إلا أنّ للكاتب سامر رضوان رأياً حاسماً في إشكالية الكتّاب والمخرجين. يقول لنا: «أعبّر عن حزني على الخيال الروائي وحبسه ضمن شريط مصوّر، لكن مقتضى الحال يفرض هذا وقد دخلنا فيه. إذا كان التصوير إذلالاً للقيمة الروائية في حال تسلّمه مخرج سينمائي بار، فما بالك إذا تصدّى لسجن هذا الخيال عنصر تلفزيون بائس؟». ويتابع كاتب «الولادة من الخاصرة»: «عندما تخلق عالماً حكائياً وتشكّله وفق تصوّر صارم في ذهنك، تكون مرحلة الرضى عن النفس في أقصاها، ثم تبدأ المشكلة حين تكتب ما تخيّلته. هناك نقصان كبير سيلحق بما تصورت، وتزداد المشكلة تعقيداً وإحباطاً عندما يبدأ معمل الإنتاج دورته ويحوّل ما تخيلته إلى صورة. حينها، تشعر أنّ ما أنجز أقل مما كتبت، وما كتبته أقل مما تخيّلت». ويخلص رضوان إلى أنّ «الكارثة الكبرى بعد هذا التدرّج في القلة والانحدار أن يأتي ربع عقل ليصوّر نصف رواية، وتكتمل فصول الخيانة إذا كان المخرج الذي يتصدّى لعملك يرضى بالتنازلات والانحناءات، ومريضاً بوهم العارف أكثر منك، أو معتاداً على عبارة «حاضر سيدي». والسيّد في هذه المعمعة هو المنتج الذي يطلب، فيستجاب. بالتالي، يصبح المخرج محاسب صورة لا صانعها، وتغدو التسوية جزءاً من عمله. أما النتيجة النهائية لهذه القباحة المتفق عليها، فهي أن يحقق صاحب رأس المال كلفة إنتاجية شحيحة، فيما يضمن المخرج فرصة عمل في الموسم المقبل. ولا ضير إذا حدث هذا على جثة ما بناه الكاتب وتخيّله».

من هنا، يعتبر كاتب «لعنة الطين» أنّه «ربما يحق للكاتب أن يصرخ رغم إدراكه أنّ الصراخ لم يعد نافعاً، لأنّ من يتابعه لا يمتلك روايته الأصلية، وسيحاكمه انطلاقاً مما شاهد».

لكن الأسوأ بحسب رضوان أن يأتي مخرج «يضمر كاتباً قزماً في داخله، فيتصوّر أنّه أقدر منك على صناعة الأحداث أو الشخصيات أو نهاية الحكاية. فيقرّر تحويل هذا القزم إلى عملاق على حسابك، وتكون النتيجة شبيهة بالحقيقة التي يمثلها مسخه بالمضمر والمعلن». لكن أين التشارك في صناعة المسلسل؟ يرد رضوان بأنّ هذا كلّه يغيب «لحظة الاتفاق على أنّ الرواية عمل فردي، وعليها أن تتحوّل الآن إلى فعل جماعي. للكاتب رأيه وللمخرج رؤيته وللممثل الحق في تضمين روحه وخبرته. تتحقق في هذا الاتفاق شروط بداية النجاح. والنجاح لا يتساوى لأنّ هذه مسألة لا يمتلك أي منّا قرار الفصل فيها». من هنا، يخلص رضوان إلى أنّ الشراكة ينبغي أن تكون «هدف اللقاء بين مخرج وكاتب وممثل وفني». أخيراً، نسمع آراء قاسية من السيناريست المعروف نجيب نصير في ما يخص هذه القضية، لكنه يفضّل تأجيل الحديث فيها إعلامياً حتى يتمكن من توجيه ملاحظاته إلى آخر مخرج «عجز عن حمل حكايتي، فراح يعيث بها فساداً!».

على النت

«خطاب الكراهية» انتقائي... حتى في بريطانيا

نادين كنعان

لا تقتصر العنصرية تجاه المهاجرين الأجانب إلى أوروبا على حالات فردية، بل تشمل أسماء معروفة، أشهرها البريطانية كايتي هوبكينز التي سبق أن أطلقت الكثير من التصريحات المقيتة. ذات مرّة تحدّثت عن ضرورة استخدام الطائرات لوقف المهاجرين الذين يحاولون عبور البحر الأبيض المتوسط، وقارنت المهاجرين بـ «الصراصير»، قبل أن تقترح «إيجاد محرقة كبيرة لتدمير كلّ القوارب».

انتشار العنصرية تجاه المهاجرين مسألة سلّطت عليها الصحافة البريطانية الضوء مراراً خلال الأسابيع الماضية، مستشهدةً أيضاً بكلام رئيس الوزراء دايفد كاميرون حين وصفهم بالـ «أسراب» كأنّهم مجموعة من الحشرات.

أمام هذا الواقع المستغرب في بلد معروف بثقافة تقبّل الآخر، لم يستطع المسؤولان عن حسابَيْ bestofthemail@ و dmreporter@ (مجهولا الهوية) على تويتر تحمّل المزيد. هكذا، اتُّخذ القرار بإجراء اختبار على قسم تعليقات القرّاء التابع للموقع الإلكتروني لصحيفة «ديلي مايل» البريطانية، بهدف إظهار مخاطر «تطبيع استخدام هذه اللغة المهينة»، وفق ما ورد عبر موقع «ميديوم».

«أردنا أن نرى درجة التأييد التي ستحظى بها التعليقات إذا استوحيناها من البروباغندا النازية واستبدلنا كلمة يهودي بمهاجر». انطلاقاً من مقطع من كتاب the pestilential miasma of the

> قياس درجة التأييد للتعليقات المستوحاة من البروباغندا النازية

world لقائد «جبهة العمل الألمانية» روبرت لي، نُشر التعليق التالي: «الصراع مع المهاجرين واضح. أي تدبير موقت سيؤدي إلى تدميرنا. لا خيار سوى حرب بلا رحمة بكل الوسائل الممكنة». حصل هذا التعليق على 193 صوتاً مؤيداً، مقابل ستة أصوات معارضة فقط.

من إصدار آخر للكاتب نفسه بعنوان The Jews or Us (اليهود أو نحن)، استوحي تعليق ثان: «إذا أراد المهاجرون القتال، نحن جاهزون. لطالما أردنا هذا منذ وقت طويل. لم يعد يوجد في العالم مكان للمهاجرين. إمّا نحن أو هم، أحدنا يجب أن يرحل». هذا التعليق لم يحظ بأي معارضة، بل أحرز 55 صوتاً مؤيداً.

كلام هتلر نفسه دخل في اللعبة أيضاً عبر هذا التعليق: «لا يساعد الله الرجل الخمول أو الجبان. ولا الناس غير القادرين على مساعدة أنفسهم. هذا المبدأ ينطبق هنا».

أما النتيجة، فكانت 36 «لا» مقابل 6 «نعم».

لائحة التعليقات المشابهة طويلة جداً، وفي المحصّلة خلص القائمان على bestofthemail@ و dmreporter@ إلى القول بأنّ الصدمة بحجم هذا النوع من التعليقات على مواقع الصحف البريطانية «ولّدت صدمة كبيرة لدينا، لا سيّما لجهة الكمّ الهائل من الكراهية الذي تتضمّنه اللغة المستخدمة».

وتابعا بالقول إنّه «أردنا توضيح أنّه من السهل أن يصبح اللجوء إلى خطاب الكراهية مسألة طبيعية جداً، إضافة إلى إظهار أهمية التركيز على الناس وعلى الحقائق بدلاً من التحيّز».

Paparazzi

جنازات النجوم تتسع للمصوّرين... إنّما بحدود

بعد الاشتباكات التي حصلت في جنازات عدد من النجوم بسبب الأعداد الهائلة من الإعلاميين، قرّر نقيب الممثلين أشرف زكي منع دخول المصوّرين إلى قاعة العزاءات، على أن يحدّد لهم مساحة يقفون فيها خارج المسجد لالتقاط الصور

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

الصيغة التي تناقلتها مواقع التواصل الاجتماعي عن قرار منع دخول المصورين مراسم تشييع أو عزاء أيّ فنان، تختلف عن نصّ التصريح الذي خرج فعلاً من «نقيب الممثلين المصريين» أشرف زكي. الهدف هو التنظيم وليس المنع التام. هذا ملخّص القرار الذي لقي رواجاً أوّل من أمس بعدما أكّد زكي أنه آن الأوان لتفادي الفوضى التي تشهدها جنازات وعزاءات النجوم بسبب كثرة المصورين والصحافيين ومعظمهم غير مُعتمد من جهات رسمية.

البداية كانت عن تداول القرار باعتباره منعاً تاماً، ما لقي ترحيباً من الجمهور واستياءً من الصحافيين لأنّه يُعاقب الكل من دون تفرقة. كما أن المنع التام مستحيل عملياً، وسيبذل المصوّرون المحترفون كل ما يستطيعونه لإلتقاط الصور المناسبة. أما نصّ القرار الذي هو أقرب لتصريح منه إلى قرار رسمي، فيمنع دخول المصوّرين إلى قاعة العزاءات، وسيحدّد لهم مساحة يقفون فيها خارج المسجد لالتقاط الصور، بعيداً عن مزاحمة النجوم والحصول على لقطات لملامحهم الحزينة على النجم الراحل. الكلام يبدو إيجابياً ويحوّل التظاهرة الباكية إلى شكل أكثر تنظيماً، ربما أقرب إلى المهرجانات العالمية حيث يسير النجوم في ممرات حيث يقف الصحافيون بانتظام على اليمين واليسار. لكن هل يمكن تطبيق ذلك على أرض الواقع؟ وهل الدور هنا محصور بنقابة الممثلين التي قال

> لن ينجح القرار إلا مع تدخّل وزارة الداخلية

كبيرها إنّه سيتواصل مع نقابة الصحافيين في هذا الصدد؟ الإجابة على هذه الأسئلة معقّدة إلى حدّ بعيد، أولاً لأن طبيعة كل مسجد مختلفة عن غيره.

كما أن هناك عشرات من المصوّرين والمراسلين غير معتمدين في النقابة ولا يمكن السيطرة عليهم. أخيراً وهذا هو الأهم، أن كل تلك الجهود لن تتكلّل بالنجاح إلا في حال تدخّل وزارة الداخلية، فليس لدى نقابة الممثلين القدرة الكافية على التنظيم، وستحتاج إذاً للاستعانات بـ «بودي غارد» من أجل ردع المتطفّلين. وهنا سندخل في سياق آخر وهو اشتباكات ستحصل خارج دائرة العزاء، يضاف إليها الجمهور الذي يحمل الهواتف الخليوية، ويصوّر بنفسه ما يجري ليرفعه على الفايسبوك ويتفاخر به مع أصدقائه. إذاً، نحن أمام متغيّرات عديدة بدّلت من ملامح الصورة التي كانت عليها عزاءات النجوم. بات المطلوب التعامل بمنطقية ومرونة مع هذه المتغيّرات، بدءاً من اختيار المساجد التي يمكن السيطرة عليها أمنياً وتنظيمياً، وصولاً إلى مخاطبة الصحف باعتماد أسماء محرّريها ومصوّريها لتغطية الجنازات، وبالتالي «فلترة» عدد كبير من الذين يمثّلون مواقع ضعيفة وصحفاً فاشلة ويوجدون في الأحداث المهمة بحثاً عن شرعية الاعتراف بأنهم من أبناء الوسط الصحافي. يضاف إلى ما سبق، التعامل أمنياً بحزم مع المتطفّلين والإعلان مسبقاً عن منع التصوير بالهواتف المحمولة. وكان موقف الممثل خالد الصاوي مثلاً يُحتذى به عندما منع وجود المصوّرين في عزاء والده، وإن كان سيظلّ الأفضل هو السماح لعدد محدود ممن يدركون قواعد المهنة بالوجود. بات من الواجب أيضاً الأخذ في الاعتبار اقتراح الممثلة إسعاد يونس بإقامة مراسم التشييع والعزاء داخل مسجد كبير في مدينة الانتاج الإعلامي بحيث تسهل السيطرة على الأمر برمته.

محمود ياسين وعادل امام في عزاء الممثل نور الشريف

يا لهوي

توفيق وراء القضبان يا خسارة «العُكْش»!

القاهرة ـ **محمد الخولي**

لم يشفع لمالك فضائية «الفراعين» الإعلامي المصري توفيق عكاشة كل ما فعله من أجل السلطة الحالية. فجر أمس، صدر قرار بالقبض عليه عقب انتهاء برنامجه، فاقتيد إلى قسم الشرطة تنفيذاً لحكم قضائي صادر بحقه وفق ما قال مصدر في وزارة الداخلية.

قصة القبض على عكاشة تبدو غامضة، فرواية الداخلية بأنه مطلوب لتنفيذ حكم قضائي، غير واقعية، لأن عكاشة دائم الظهور على فضائيته كمذيع أو كضيف، فلماذا يتم القبض عليه بعد مهاجمته لوزير الداخلية اللواء مجدي عبد الغفار؟ شن عكاشة هجوماً شديداً على الوزير بعدما قرر رفع الحراسة الشخصية عنه، واتهمه بأنه يضع الحراسات على أهوائه الشخصية، وناشد الإرهابيين باغتياله حتى يتحمل وزير الداخلية مسؤولية حياته.

وبعد انتهاء البرنامج بدقائق، أذاعت القناة خبراً يفيد بالقبض على مالكها، واحتجازه في قسم شرطة مدينة نصر، وحملت الدولة مسؤولية الحفاظ على حياته واتهمت ضباط القسم بمنع الأدوية عنه، وقامت بتسويد شاشتها مع الاحتفاظ بـ «اللوغو» الخاص بها على الشاشة.

من جهته، أعلن اللواء أحمد أنيس رئيس مجلس إدارة «نايل سات»، أنه لم يقطع البث عن القناة، ولم تصله تعليمات بإيقاف بثها، مضيفاً أنّه ليس لـ «نايل سات» أدنى مشكلة مع قناة «الفراعين» ولا مع توفيق عكاشة، مرجعاً وقف البث إلى احتمال أن يكون هناك خطأ فني من القناة نفسها.

ما حدث مع عكاشة، مجرد حلقة من مسلسل طويل تكشف عن صراع أجنحة داخل السلطة، أو أن السلطة نفسها رفعت أيديها عن ألسنتها الإعلامية، التي كانت تروج لها، وتدافع عن كل قراراتها بل تحرضها على القتل والقمع.

قبل أيام، مُنع الصحافي عبد الحليم قنديل، رئيس تحرير جريدة «صوت الأمة» الأسبوعية، من السفر إلى الأردن، واستوقفته سلطات مطار القاهرة، وأبلغته أن القرار اتخذه قاضي التحقيق في إحدى القضايا المتهم فيها في عام 2014.

> رفعت السلطة المصرية أيديها عن أجنحتها الإعلامية

أمس أيضاً، منع توزيع عدد جريدة «صوت الأمة» بسبب تقرير بعنوان «أحزان الرئيس» يتحدث عن مرض والدة الرئيس عبد الفتاح السيسي، وتأثر الرئيس بذلك، فرفضت جهة أمنية توزيع العدد بعد طبعه، وقررت «فرمه» وإتلافه وإعادة طبعه من دون هذا الموضوع كشرط للتوزيع، وهو ما حدث بالفعل.

قبل أيام أيضاً، قال الصحافي سليمان الحكيم إنّه تم توقيفه في كمين للجيش في منطقة القناة، وتعرض للإهانة على يد ضابط. وأضاف في تدوينة على «فايسبوك»: «من الغد، سأتقدم بطلب هجرة إلى اسرائيل». وتابع: «نادم على كل مواقفي في خدمة بلد اقف في نهاية عمري فيه أمام شخص في عمر أبنائي ليهددني بالضرب لأنه عسكري».

الرابط بين المواقف السابقة، أنها جميعاً كانت صوت سلطة «3 يوليو»، بل إن الحكيم هو صاحب المقال الشهير «اغضب يا سيسي» الذي كان يحرض فيه بشكل مباشر على استخدام العنف والقتل لكل معارضي السلطة. أما توفيق عكاشة، فيعرف هو نفسه بأنه «بطل وزعيم ثورة 30 يونيو».

غضب السلطة على بعض رجالها في الإعلام لا يعني بالطبع أنها تخلت عن جميعهم، فالمستشار هشام جنينة رئيس «الجهاز المركزي للمحاسبات» كشف قبل أيام في حوار مع «جريدة التحرير» المصرية أن وزير العدل الحالي أحمد الزند، تدخل واجتمع بالقاضي الذي كان ينظر في قضية ضد الإعلامي المقرب من السلطة أحمد موسى، وتمكن من إلغاء حكم بحبسه سنتين!

انطلقت «ليلة من ألف ليلة»

بعد بروفات استمرت 4 أشهر، وتأجيل جاوز الشهر، انطلقت عروض مسرحية «ليلة من ألف ليلة» للممثل المصري يحيى الفخراني، بعد انتهاء تجديدات المسرح القومي (أهم مسارح مصر) إثر اغلاقه لعدة سنوات بعد تعرّضه لحريق كبير.

ملحم «شي يوم رح فل»

يستعد ملحم زين لوضع صوته على شارة فيلم «شي يوم رح فل» (كتابة وإخراج ليال راجحة وبطولة عادل كرم)، وكتب الأغنية الشاعر نزار فرنسيس، ولحّنها ووزعها ميشال فاضل، كما وضع الأخير الموسيقى التصويرية للعمل السينمائي الذي يبصر النور قريباً. ويقوم فاضل بجولة فنية قريباً تشمل استراليا وفرنسا، ليعود إلى بيروت ويصدر ألبومه الجديد في تشرين الاول (أكتوبر) المقبل، وسيصوّر إحدى الأغنيات على طريقة الفيديو كليب، وستصدر قبل الالبوم.

شائعة تامر حسني

نشرت بعض المواقع الالكترونية أن تامر حسني (الصورة) تعرّض لإطلاق النار خلال محاولة سطو مسلّح عندما كان في بيروت، ولكن اللافت أن المغني

المصري لم يؤكّد أو ينفي الخبر، فيما تحدّثت بعض الاوساط أن صاحب أغنية «سي السيد» بات في مصر منذ فترة، وأن الخبر شائعة لا أساس لها من الصحة. يذكر أن حسني كان في بيروت بداية الشهر الحالي، لتصوير أولى الحلقات المسجلة من برنامج «ذا فويس»، الذي يعرض قريباً على قناة mbc.

نوال «مش مسامحة»

كشفت المغنية نوال الزغبي عن إحدى صور ألبومها الجديد الذي يحمل اسم «مش مسامحة»، ومن المتوقع أن يصدر قريباً.

ميشال أبو سليمان

بعدما قدّم العام الماضي برنامج «مود من الضحك» على قناة «المستقبل»، يستعدّ ميشال ابو سليمان لتقديم برنامج آخر على المحطة نفسها. وكان أبو سليمان قد اقترح فكرة عمل تلفزيوني على القائمين على الشاشة، وينتظر حالياً الموافقة عليها.

الأخبار
al-akhbar
السبت 15 آب 2015 العدد 2666

كاظم الساهر... قيصر بيت الدين

بعيداً عن صخب بيروت، احتشد عشاق وعاشقات الفنان العراقي كاظم الساهر ليلة أمس، ككل عام، فوق مدارج القصر الشهير في «مهرجانات بيت الدين». أطل «أبو وسام» على أنغام «أراضي خدودها»، ثم غنّى «لو لم تكوني أنت في حياتي»، و«ها حبيبي»... وطبعاً أدّى قصائد لنزار قبّاني مثل «مستبدّة»، وقصيدة جديدة من تلحينه لنزار عنوانها «حوار بين سفرجلتين» أدّاها بمرافقة ميشال فاضل على البيانو من دون الفرقة... إضافة إلى أغنيات جديدة أخرى. الليلة سهرة ثانية مع كاظم في «بيت الدين» لجمهور لا يرتوي. أما اللواتي فاتهن الموعد الشوفي، فلا داعي للحزن: الأسبوع المقبل سيقف «قيصر الغناء العربي» في الشمال، وتحديداً في إهدن، في ضيافة ريما فرنجيّة، ليقدّم سهرتين متتالتين (22 و23 آب/ أغسطس) ضمن برنامج «إهدنيات».

صورة وخبر

مشت الطفلة المخرية «رودينا» في تجهيز «عبر الحدود»، الذي أعدّه الفنان الألماني أوتمار هورك في مدينة شتوتغارت (جنوب ألمانيا). العمل مؤلّف من ألفي تمثال تجسّد «رجال وحدة»، بهدف إحياء ذكرى إعادة توحيد ألمانيا. (دانيال ناوبولد ــ أ ف ب)

إليكم «كوردوروي» أكبر قطة في العالم

كشفت موسوعة غينيس للأرقام القياسية عن هوية أكبر قطة في العالم. تقطن «كوردوروي» (الصورة) في منطقة ريفية في ولاية أوريغون الأميركية وتبلغ من العمر 26 سنة و15 يوماً. منذ صغرها، تعيش القطة مع آشلي ريد أوكورا التي كانت في السابعة من عمرها عندما اقتنت «كوردوروي»، وفق بيان صادر أخيراً عن «غينيس». «السرّ هو السماح لها بأن تكون قطة، أي أن تمضي الكثير من الوقت في الخارج وتصطاد»، قالت آشلي. وأضافت أنّها تحب «مطاردة الفئران وأكل جبنة الشيدر».
إذاً، «كوردوروي» هي رسمياً أكبر قطة في العالم، بعدما فارقت «تيفاني 2» الحياة في الثالث من حزيران (يونيو) الماضي، وكانت تبلغ من العمر 26 سنة و204 أيام وتعيش في مدينة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا الأميركية.

دمى وحكواتي قريباً في «المترو»

تحط مسرحية «تكرم العين اللي ساكنة بعيد» في 19 آب (أغسطس) الحالي في «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). إنّها عبارة عن مسرحية دمى وحكواتي من تقديم «المؤسسه العربية لمسرح الدمى والعرائس»، ومن إخراج محمود الحوراني. يجول العرض في مختلف المناطق اللبنانية، وقد بدأ تقديمه لأهالي القرى والمدن ومخيّمات اللّاجئين منذ حزيران (يونيو)، على أن يستمر حتى تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. المسرحية من تمثيل مريم بلحص، وأحمد عيسى، ومصطفى حجازي، وكارمن عمر.

«تكرم العين اللي ساكنة بعيد»: الأربعاء 19 آب ـ الثامنة والنصف مساءً ـ في «مترو المدينة» في بناية الساروla (الحمرا ـ بيروت).
للاستعلام: 76/309363

شبيه للمشتري خارج المجموعة الشمسية

أوضحت دراسة نُشرت نتائجها أوّل من أمس في دورية Science أنّ علماء الفلك التقطوا صورة لكوكب شاب خارج المجموعة الشمسية، يُحتمل أن يكشف النقاب عن نشأة كواكب مثل المشتري، وعن كيفية تأثيرها في كواكب أخرى مشابهة. واستعان العلماء بجهاز «جيمني» الحديث لتصوير الكواكب، الموجود في تلسكوب في تشيلي لرصد الكوكب الجديد، الذي يُعرف باسم «51 إيريداني بي». ويدور هذا الكوكب حول نجم صغير يشبه الشمس، يبعد نحو 96 سنة ضوئية عن الأرض. ويدور الكوكب الشاب، الذي يشبه المشتري لجهة الحجم، في مدار حول نجمه أبعد من مدار المشتري حول الشمس، وهو أحد أصغر الكواكب سناً، التي تُلتقط لها صور مباشرة خارج المجموعة الشمسية. ولا يزال «51 إيريداني بي» يشع الحرارة وتنبعث منه الأشعة البراقة تحت الحمراء.

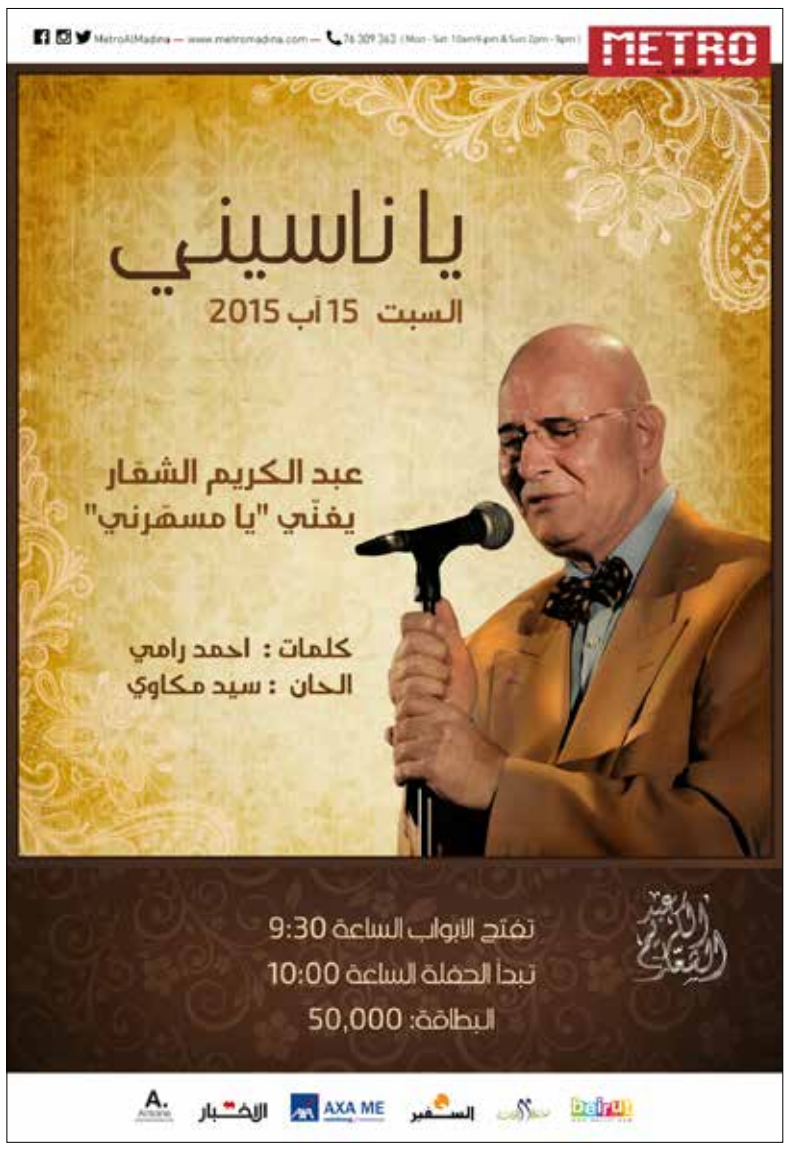

عتيق رحيمي يرسو في «موانئ المشرق»

بعد عامين على نقل روايته «صخرة الصبر» المتوّجة بـ «غونكور» إلى الشاشة الكبيرة، ها هو الكاتب والسينمائي الأفغاني عتيق رحيمي (1962) يتصدى لأمين معلوف (1949). النتيجة حتماً مثيرة للاهتمام، متى عرفنا أنّ نقاط تقاطع كثيرة تجمع الكاتبين اللذين لجآ إلى عاصمة الأنوار هرباً من أتون الحروب الأهلية. واليوم، سيحوّل رحيمي «موانئ المشرق» (1996) إلى فيلم يحمل عنوان Ports of Call بالتعاون مع المنتج الأميركي رون سينكوفسكي. إلا أنّ السيناريو سيظلّ أميناً للرواية التي تحكي قصة عاشقين تعيسين يلتقيان في باريس خلال الحرب العالمية الثانية. إنها حكاية أوسيان سليل الخلفاء والسلاطين العثمانيين، وكلارا المهاجرة اليهودية التي خسرت عائلتها في المعسكرات النازية. وفي الخلفية الصراع العربي ـ الاسرائيلي الذي يلوح في الأفق. التصوير الذي ينطلق في كانون الثاني (يناير) 2016، يجمع في أدوار البطولة الفرنسيين بيار تيني ولوي غاريل، والإيرانية غولدشيفتيه فاراهاني، الممثلة الفيتشية لعتيق رحيمي. «موانئ المشرق» حكاية الجنون والروابط الأسرية والحب واليأس، وتعدد الانتماءات والهويات على رقعة زمنية تمتد من المقاومة الفرنسية للنازية إلى غرق في بيروت الفوضى والجنون.

الكاتب اللبناني امين معلوف

ذكرى

سنية صالح... شاعرة «بملايين ال

امرأة من الطباشير

خليل صويلح

كان على سنية صالح (1935- 1985) التي رحلت قبل ثلاثين عاماً بالتمام، أن تنطفئ باكراً، فكل ما كان يحيط بها بدا متصدّعاً: طفولة منكسرة، وأحلام مهشّمة، وحزن أبدي مقيم في الضلوع. كيف لفراشةٍ ضالة مثلها أن تجابه كل هذه الخسارات دفعةً واحدة؟ الطفلة التي لم تتعلّم النطق إلا متأخراً، لجأت إلى تعويض هشاشتها الداخلية بكتابة ألمها الشخصي على كرّاساتها المدرسية، قبل أن تقتحم الساحة الشعرية مثل عاصفة بقصيدتها «جسد السماء» التي فازت بجائزة «صحيفة النهار البيروتية» (1961)، القصيدة التي تفوّقت على قصيدة لمنافسها محمد الماغوط في الجائزة.

هكذا وجدت نفسها فجأة في قلب حركة الحداثة الشعرية بصحبة كوكبة من الشعراء الطليعيين مثل أدونيس، وأنسي الحاج، وشوقي أبي شقرا، وفؤاد رفقة، وصخب مجلة «شعر» وبياناتها في الحداثة والتجاوز والهتاف المضاد. لكن الشاعرة الشابة لم تنخرط عملياً في تطلعات هؤلاء الشعراء، إنما كانت تنصت إلى خزّانها من الألم الداخلي، والذهاب طوعاً إلى الظّل، في مكابدات حسيّة تنطوي على قلق وجودي عميق، وذات جريحة، وأحلام مشوّشة. من هذا الباب، على وجه التحديد، يمكننا أن ننظر إلى ديوانها الأول «الزمان الضيق» (1964)، بوصفه بياناً شعرياً لعبور النار واشتعال الجسد والعقل والمخيّلة بحمّى الكشف، كما لو أنّ الشعر هو حلم وحدس ومكاشفة غامضة لردم الآلام. وهو ما تشير إليه شقيقتها خالدة سعيد إذ تقول: «هو شعر على حدة لا يشبه أحداً، وليس منضوياً في تيار. شعر لحزن متوحّش ينبجس من الجوهر الأنثوي الخالق المطعون المسحوق عبر التاريخ. بقدر ما ينشد حكاية المغدورين، يتقدّم كصيحة للجسد الذي انتهى بين المباضع وأسرّة المشافي». مغامرة سنية صالح إذاً، تأتي من يتمها الشعري، رغم إحاطتها بعائلة شعرية باذخة، حاولت احتضانها بقوة، لكن نصّها ظلّ بمنأى عن زخارف الآخرين، ورفضت الانتساب إلى أية سلالة، ذلك أن شعرها نتاج الوجع في المقام الأول، ولم تكن قضيتها تتعلّق ببنود كتابة قصيدة النثر التي شغلت جماعة مجلة «شعر»، إنما في كيفية الخلاص من حمم براكينها الذاتية، وتنظيف المدخنة من رماد العالم وكوابيسه وآثامه، وربما لهذا السبب أعجبت الشاعرة بقصيدة سان جون بيرس «ضيّقة هي المراكب» التي ترجمها أدونيس آنذاك، دون غيرها، نظراً للنبرة المختلفة التي خاطبت مزاجها المختلف. ولكن أية أقدار إغريقية، أتت بمحارب شرس مثل محمد الماغوط كي يكوّن منقذ الشاعرة الناحلة من الغرق؟

هناك ما يشبه الخطأ التراجيدي الفادح في سيرة سنيّة صالح، فماذا لو محونا صورة محمد الماغوط من الإطار، هل ستكمل حياتها على نحوٍ آخر؟ كانت قد برّرت ارتباطها بصاحب «غرفة بملايين الجدران» بسطوة الحبّ وحده، في الدفاع عن خيارها، لكننا نظنّ بأن دمارها الشخصي كان بسبب هذه العلاقة غير المتكافئة لجهة شفافية روحها من جهةٍ، وخشونة «البدوي الأحمر» من جهةٍ ثانية. لم تكن علاقتهما الزوجية على ما يرام، رغم دفاعها المضني عن استمرار الشراكة بينهما، ومحاولتها ترويض بداوته، وعدم اكتراثه بالقراءة، خصوصاً، في الفترة التي كان مطارداً فيها، فهي

سنية صالح مع ابنتيها شام وسلافة

طفلة في الخمسين

مرام مصري *

أنا سنية صالح المرأة التي ارتبكت عندما فاجأني الحب والتي خدعني جسدي عندما احتضنه المرض
أنا سنية صالح التي مات قلبي رعباً وبالصراخ أعلنت وحدتي انا سنية صالح ابنة صافيتا، حفيدة مائها ابنة أشجارها وسمائها، زوجة الشاعر محمد الماغوط أنجبت ابنتين وأربع كتب. كتبت الشعر حتى لا أموت، ولكن في يوم كهذا منذ ثلاثين عاماً، طُويت كما تطوى أوراق الشجر، وكما تطوي الفراشات ذكرياتها من أجل السفر الطويل. رحلت إلى قمم الجبال إلى أعماق البحار. قلت لكم إن الزمن ضيق، فلا أحد منكم دلّني على الجسور التي تؤدي إلى الله.
آسفة لرحيلي المبكر... كان بودي المكوث قليلاً لأكتب لكم قصائد أكثر، لأحيا بعيداً عن النسر الوحش، والغابة التي وقعت في كمينها، لكن المرض سرقني من الحياة، سرقني من الشعر. أرجوكم دلوني على النهر الذي يقولون إنه يعيد الصبا. لن أرتوي حتى تعود إليّ طفولتي. أريد الحياة مرتين، هكذا قالت لي سنية وأنا افتح باب ذكراها ذكرى الورد، أنها كانت تريد الحياة مرتين. يا إلهي كم كانت تحب الحياة وكم كانت في الوقت نفسه وحيدة وحزينة لدرجة المرض. كم مرة أعلنت أن زمن الحب قد انتهى، وكم ترجّت أن يطلق العالم رصاصه على جثتها. في لحظة من اللحظات شعرت بأن سنية قد تقمصتني. سكنت بي لنصف يوم للكتابة عنه. كان لا بد أن استحضرها كما السحرة، أتقمصها أو تتقمصني. لو أنها على قيد الحياة لكان عمرها 80 سنة، ولكن هي التي سيظل عمرها 50 قررت أن لا تكبر لتبقى طفلة.

* **شاعرة سورية**

يخرج واحدنا من جوف الآخر

إيمان مرسال *

لم أجد سنيّة صالح في القاهرة؛ بدأت رحلة البحث قبل سفري إلى مصر هذا الصيف، حاولت مكتبة «تنمية» ومكتبة «الكتب خان» الحصول على نسخة من أعمالها الكاملة الصادرة عن «دار المدى» من أجلي ولم تنجحا في ذلك. بعد وصولي، ذهبتُ إلى «دار الشروق» حيث قسم الشعر مختبئ تحت السلم الداخليّ للدار، ويقتصر على شعر العاميّة المصريّة الأكثر مبيعاً. الشعر أفضل حالاً في مكتبة «مدبولي»؛ ستجد محمود درويش ومحمد الماغوط وأدونيس مع الأبنودي وأحمد فؤاد نجم مرئيين في الدور الأول. قال لي البائع الخبير الذي أعرفه منذ كان شاباً في التسعينيّات: «مين هي سنيّة صالح؟»، وأخذني لأبحث بنفسي في متاهة الدور الثاني. وقع في يدي بالصدفة أكثر من كتاب كنتُ يئستُ من العثور عليه. هناك الكثير من الشعراء التموزيين والستينيين وبعض شعراء السبعينيّات، بل من الدراسات الأدبية الثقيلة التي قامت على أعمالهم فوق طاولة في منتصف إحدى الغرف. لا أثر لسنيّة صالح.

وقفتُ أنفض يدي وملابسي من الغبار بالمناديل المبللة وأنا أتخيّل أن هذه الطاولة المزدحمة بالكتب والتراب مائدة عشاء. ميّزت محمد الماغوط بجسده الضخم، الشاعر البدويّ الذي لا يحب أن يقرأ الفلسفة ويكتب للعاديين والفقراء - كما يحب أن يرى نفسه. الحائط خلفه مليء بالصور التي رسمها فنانون لوجهه. في مواجهته الشاعر الفيلسوف بذاته، أدونيس، محطّم العادي والمألوف ومخرّب اللغة القرشيّة - كما يحب أن يرى نفسه، يمسك بأناقة شوكته وسكينته في احترام واضح لآداب المائدة بينما الناقدة خالدة سعيد تجلس في وقار بجانبه. كان هناك آخرون أقلّ نجوميّة، كم أحب أن أصفهم لولا أن الغرفة ضيقة وحارة وخانقة. بجانب الباب الذي يجب أن يكون قريباً من المطبخ، كانت تجلس سنيّة صالح، لا أعرف كيف كانت تحب أن ترى نفسها، ليس لها صورة عندي لأعرضها، ما أتخيّله من كل ما قرأته عنها لا يزيد على أنها شاعرة كبيرة، ضحيّة، كانت تستحق الكثير من القراء والنقد؛ لكن الأكثر شيوعاً أنها مثلاً الزوجة المتفانية المخلصة للأوّل، وأنها أخت لخالدة سعيد، وأنها أم لبنتين ربما تنامان في الغرفة المجاورة. أستطيع من وقفتي هذه أن أرى يديها فأتذكر ما كتبه الماغوط مرة عنها «حكّت بأظافرها الجميلة الصافية قشرة التابوت وبريق المرآة». هو لم يكتب بعد ذلك عن أظافر امرأة أنهكتها الوظيفة المكتبيّة، وتنظيم حياة الزوج وإعطاء الأولوية لشهرته، بل وإعداد هذا العشاء. إنهم يتحدثون في موضوع هام، إنها تقضم أظافرها في صمت متمنية أن تمرّ الزيارة على خير، ألّا تبكي في آخر الليل معركة بين هذه الذوات الكبرى أو فشلها في أن تكون حمامة للسلام الاجتماعيّ.

عندما أتخيّل صوت سنيّة صالح الذي لم أسمعه قَطّ، أنصتُ إلى عديد خافت ومكتوم يتسرّب إليّ من وسط ضجيج يضم ثوريين بهتافاتهم الجهوريّة، محاربين متحمسين للانتصار، أو مكسورين من الهزيمة، غاضبين يصرخون ضد الدولة والديكتاتور والمجتمع واللغة المجدورة، حالمين يريدون تغيير الواقع وتفجير مؤسساته ويؤسسون في نفس اللحظة لعالم يُشبه ما يطمحون إلى تغييره. صوت سنيّة صالح لا يحتلّ أذن من يُنصت إليه لأنه يُمثل مدرسة شعريّة لها آباء وفيها أُصلاء ومقلدون، ولا لأنه محظوظ بالصمت الذي حوله، بل لأنه صوت فرديّ ومتفرّد وسط مظاهرات شعريّة، يستطيع أن ينجو بنبرته الخاصّة ويقتحمك رغم أنه مُحاط بالأنبياء والأبطال والشهداء والزعماء.

لم يصلني صوت سنيّة صالح في الوقت الذي كنتُ في أشدّ الحاجة إليه، كان يجب أن أقرأها في سنوات التكوين الأولى. عندما كنتُ أتساءل لماذا لا توجد شاعرة عربيّة حديثة أنتمي إليها. لم أسمع بها عندما كنتُ أُفكر. ولا أجرؤ على قول. إن نازك الملائكة وفدوى طوقان وسلمى الجيوسي على سبيل المثال شاعرات مهمّات؛ تعود إليْهن لفهم شيء ما عن تطور القصيدة العربيّة، عن إسهام المرأة العربيّة فيها، لمعرفة السقف المنخفض الذي لم تستطع الشاعرة العربيّة أن تزيحه أو قررت بإرادتها أن تستظلّ به. ولكن ليس بينهنّ من تذهب لتبحث عن قصائدها لأنك في حاجة إليها. إنهن شاعرات يُقرأن في المكتب، تستحضرهنّ في الفصل الدراسيّ، دائماً في الظهيرة حيث يكون الأرق بعيداً ومختبئاً في غرفتك إلى أن يحلّ الليل. لم يخبرني أحد أن هناك مَن كتبت

جدران»

من كان يجلب له الكتب والصحف والزهور خفية، برفقة صديقه زكريا تامر. الكتب التي تنتهي ممزّقة ومبعثرة فوق الأرض، ومبقّعة ببقايا القهوة، كما ساعدته في تظهير مسرحيته «العصفور الأحدب» في نسختها النهائية وذلك بتحويلها من قصيدة طويلة إلى مسرحية متعدّدة الأصوات. مآثر كثيرة صنعتها صاحبة «حبر الإعدام» (1970) في حياته، سنجد مقاطع منها في روايته اليتيمة «الأرجوحة»، فهو يعترف بأن «حياته من دونها لا تساوي أكثر من علبة ثقاب». لا نلوم مزاج الماغوط العكر، لكننا في المقابل، لا يمكننا أن نتجاهل السطوة اللاحقة لاسمه، وخفوت حضور اسمها للسبب نفسه. إذ استولى الماغوط على غنائم الشهرة كاملة، الشهرة التي يستحق بالطبع، نظراً لتفرّد نصوصه ووحشيتها البلاغية والحياتية، بالإضافة إلى خصائص حياته التي ارتبطت بالتسكع والعناد ومديح الهامش، فيما كانت سنية صالح تنحدر إلى الداخل نحو متاهة الذات بشحنة ألم أكبر، ومتاهة خلاص مستحيل. هي ليست شاعرة واجهات، إنما كانت تتلمّس الضوء الداخلي لروحها المعطوبة وجحيمها الدنيوي، ومحاولة إنعاش أنوثة ذابلة قسراً. وكأن تسلّل وحش السرطان إلى عظامها المنهكة أتى ترجيعاً لخيباتها المتراكمة، هي التي «طلبتْ من الحب أن يكون ثأرها من العالم وحصانها السحري للنجاة»، لكن الحياة كانت تعمل في مكانٍ آخر، فلم يجدِ صراخها في إنقاذ حلمها الذي كان يتصدّع تحت مطارق الذكورة المنتصرة، والعنف، والإرهاب الكوني، إذ تعترف في حوارٍ

صورة لسنية صالح من ايام «مجلة شعر» ويظهر فيها الشاعر فؤاد رفقة وشقيقتها الناقدة خالدة سعيد

> لا يمكننا أن نتجاهل السطوة اللاحقة لاسم الماغوط، وخفوت حضور اسمها للسبب نفسه

معها، بقولها: «أنا أعجز أن أغيّر العالم أو أجمّله أو أهدمه أو أبنيه. أحسّ أنني كمن يتكلم في الحلم. ماذا يؤثر في العالم الكلام في الحلم؟». هذا الاستنتاج المبكر لمآل حياتها، أضفى على نصوصها حساسية مختلفة، ومعجماً فريداً وصادماً في مفرداته، ينطوي على عالم معدني، وبراكين من زرنيخ، وضمادات، وأسيد، وبوتاسيوم و«قمر طويل للنفايات». لكن قصيدتها، في مرحلةٍ ما، سوف تتأرجح في بعض مفاصلها بين المشهد العمومي ومكابدات الذات لتتعرى من البلاغة أو العمارة الشعرية، أو الابتكار، مكتفيةً بمخلّفات الحطام: «أيها الطائر المحلّق عبر الآفاق/ تذكَّر أن الرصاص في كل مكان/ تذكَّرني أنا المسافرة الأبدية/ طول حياتي أغدُّ السير/ وما تجاوزت حدود قبري»، كما ستكشف عن مطبخها الشعري بقولها: «عندما تحضر الحمّى الشعرية أخفف من حدة يقظتي، وأستسلم. ألغي مقاومتي لأعماقي إلى أقصى حد ممكن. تلي ذلك عملية تدفق داخلية، ترافقها عملية استسلام في الإرادة والحواس. ثم أدوّن ما أحصل عليه في مرحلة الهذيان هذه». لعل هذا ما يفسر عدم انشغالها الصريح بالزخرفة والمحو والإيقاع لمصلحة الهذيان وحده، في رهانٍ على قوة المعنى، وجسارة المواجهة، وعدالة الحلم، كأن تقول: «إنك من الزرنيخ يا سيّدي/ أفتح فمي كل صباح وأبتلع جزءاً منك/ ولم تنتهِ/ قلت سيأتي يوم أتوحّش فيه/ وأفترسك/ ثم أستريح». حيال حطام هذا الكائن الجريح، سيسعى الماغوط لاحقاً إلى إنصاف شريكته معنوياً، وذلك عن طريق مبادلة القسوة القديمة بالندم، طلباً لغفران لم يعد مجدياً على الأرجح، باعترافات من العيار الثقيل في مديح الأنثى والشاعرة بآنٍ واحد: «سنيّة هي حبي الوحيد، نقيض الإرهاب والكراهية، عاشت معي ظروفاً صعبة، لكنها ظلّت على الدوام أكبر من مدينة وأكبر من كون. كانت شاعرة كبيرة في وطن صغير، وبين نقّاد صغار». أما مرثيته «سيّاف الزهور» التي كتبها خلال احتضارها وأكملها بعد رحيلها، فكانت مثقلة بالأسى في حدّه الأقصى: «ثلاثين سنةً، وأنت تحملينني على ظهرك كالجندي الجريح، وأنا لم أستطع أن أحملك بضع خطوات إلى قبرك/ أزوره متثاقلاً، وأعود متثاقلاً، لأنني لم أكن في حياتي كلها/ وفيّاً أو مبالياً، بحب أو شرف أو بطولة». إنها امرأة من الطباشير، وفقاً لعنوان إحدى قصائدها في مجموعتها الأخيرة «ذكر الورد» (1988) التي صدرت بعد رحيلها، تكاد أن تذوب وتتفتت من الوجع وآلام الجسد الذي أنهكته الأدوية ومباضع الجرّاحين. تقول: «أهدابي يتراكم عليها صدأ العزلة، وزرنيخ المنفى. أطلق سراحنا، فتحتَ لساني مصنّف مليءٌ بالإهانات، بذلٌ يكفي لنسيان جميع الحريات».

في بيتهما، في حي المزرعة الدمشقي، بالكاد نلمح صورة لها بالأبيض والأسود، تتكئ بخفر على أحد رفوف المكتبة، فيما تحتشد جدران صالة الاستقبال بصور الماغوط، واللوحات المرسومة له، وبورتريه معدني يجثم في ركن آخر. لعل في هذا المشهد الخاطف بالنسبة للزائر تكمن مأساة شاعرة فذّة كاد يطويها النسيان، مثلما طويت مذكراتها التي لا تزال بحوزة ابنتيها. المذكرات التي لا نشكّ بأنها ستزيح اللثام عن أسرار كثيرة، وعن أسئلة غامضة تشبه عُنوانها المقترح «سنيّة صالح، من أنت؟».

في بداياتها قصيدة «جسد السماء» التي فازت بـ«جائزة النهار لأفضل قصيدة نثر» في 1961 حيث تقول: «وها أنا أتدحرجُ كالحصى إلى القاع/ فليكن الليل آخر المطاف».

ما يشغلني في صوت سنيّة صالح ليس فقط فرادته، بل أيضاً، إمكاناته المُهدرة، تلك المناطق المجهولة التي كان ممكناً في حالتها - رغم كونها كاتبة عربيّة بدأتْ في ستينيّات القرن العشرين، ورغم لحظتها التاريخيّة المليئة بأنبياء الشعر - أن تفتحها ولم يحدث. إنني لا أقترح عليها تصوراتي هنا، ليس عندي أيّة اقتراحات على شاعراتنا الأخريات على أيّ حال؛ ولكن هناك ما يستفزني عند قراءة مجموعاتها الشعريّة الأربعة معاً، شعور وكأن هناك كنزاً قد بُدِّد الكثير منه في عُطلات الكتابة ومنعطفات الحياة، بل وعدم ثقة يجعل هيمنة الشعريّات المجاورة لها تغريها على أرضيّتها الجاهزة أحياناً.

يبدو لي أن قصائدها الأخيرة في «ذكر الورد» (1988) هي التطوير الممكن لقصائدها في مجموعتها الأولى «الزمان الضيق» (1964)؛ أقصد عمق الصوت ووضوحه ومدى حفره في الفجيعة الإنسانية التي شغلته طوال رحلته. في «الزمان الضيّق»، تحتلّك الصور لا الأفكار؛ تشم رائحة احتراق، لا تبهرك نار البعث ولا تقابل الفينيقيين في الصفحات، يخبرك صوت القصائد ببساطة: «أنا أسير/ بلا ليل/ وطني ورائي».

في مجموعتيها الثانية والثالثة، «حبر الإعدام» (1970) و«قصائد» (1980)، يمكنك أن تدرك الصوت نفسه وهو يتحمّل بخبرات جديدة، مثل الأمومة وارتباك الحب وهزائمه وخياناته، حيث يوجد ليل طويل في البيوت المهجورة ومطر منفيّ عن سمائه وفصول عظيمة لصيد الأعشاب وأخرى لحرقها وموت ينتظر على الأبواب وضحيّة تقتفي أثره. تجد في المجموعتين بعضاً من أجمل قصائد الشعر العربيّ الحديث من حيث توحّش الخيال وشفافية اللغة جنباً إلى جنب مع قصائد متعثرة في لغتها ومشاع في صورها؛ على سبيل المثال، تبدأ مجموعتها الثالثة بقصيدة «شام، أطلقي سراح الليل». يُدهشنا صوت أم لا يوجد مثله في القصيدة العربيّة حتى اليوم، حيث يكون على الأم أن تلد نفسها أيضاً: «أيتها اللؤلؤة/ نمتِ في جوفي عصوراً، استمعتِ إلى ضجيج الأحشاء/ وهدير الدّماء/ حجبتُك طويلاً... طويلاً/ ريثما يُنهي التاريخ حزنه/ ريثما يُنهي المحاربون العظماء حروبَهم/ الجلادون جَلْدَ ضحاياهم/ ريثما يأتي عصرٌ من نور/ فيخرج واحدُنا من جوفِ الآخر».

تقرأ في نفس المجموعة الشعريّة قصائد مثل «الحظيرة»، و«خريف الحريّة»، و«الفجر»، «مخصّصات النّسر الميّت»، و «جرذان التاريخ». إنها قصائد تجعلك تتساءل ما الذي أربك أو شتّت أو غيّب الصوت الذي تحبه؟ إنه ليس صوتاً مدعياً ولا مزيفاً مع ذلك، كأنه يشارك أحياناً في مظاهرة جماعيّة حتى يتم الانتباه إليه، أو لمجرد أن يتخلّص من وحدته التي تشبه «وحدة امرئ على أبواب الإعدام». ربما كانت سنيّة صالح نفسها تعي ذلك؛ أليست هي من كتبت: «فأين الهواء العظيم ليحمل الصوت/ المتألّم؟».

(لقد صرحتْ صالح قبل مجموعتها الأخيرة «ذكر الورد» بسنوات: «ليس لي أي طموح من أي نوع كان. أنا أعجز من أن أغيّر العالم أو أجمّله أو أهدمه أو أبنيه، كما يقول بعض الشعراء، ماذا يؤثر في العالم الكلام في الحلم؟ [...] إنما أحتفظ لنفسي بحرية الحلم والثرثرة»). أظن أن «ذكر الوردْ» كان الطموح الذي سعت له صالح طوال رحلتها حتى ولو لم تصفه لنا خجلاً منها أو غموضاً منه؛ تحرّر الصوت الشعريّ من التذبذب ومن التعثّر بل ومن بعض الرقة التي وسمته أحياناً، ولم يعد يقيس ثقته في ذاته بحجم الأصوات المجاورة له. فيما قبل «ذكر الورد»، تغيب المدينة بشوارعها وعلاقاتها وضجيجها عن قصيدتها. تبدو الطبيعة بما فيها من ظلال وصراع وعنف وموت وكأنها مجال مناسب لحركة الروح أكثر من الأساطير والرموز والاستلهام التاريخيّ وغيره مما شغل حيّزاً كبيراً في قصيدة المجايلين لها. لكن في «ذكر الوردْ» يحلّ الجسد محلّ الطبيعة، يحضر بتاريخه وذاكرته وعتمة رغباته وغضبه الشخصيّ الذي لم يلتفت له من قبل، كما تحضر الطبيعة التي تحرّك فيها والخطر الذي يهدده بالفناء. هناك عنفٌ وبصيرة وتدفّق لا تمسك بها إلا شاعرة كبيرة بحق. هذه هي القصائد التي أردتُ أن أكتب عنها منذ البداية ولكن ربما كان صعباً أن يحدث ذلك قبل أن أكتب ما سبق.

* شاعرة مصرية مقيمة في كندا

رسالة من محمد الماغوط

دمشق، في 5. 2 . 1963
أيتها العزيزة خالدة،
منذ شهور وفكرة واحدة تضرب رأسي وأعصابي كالرصاصة: ما هو العالم لولا تلك الإلهة النّحيلة، تلك الإلهة الرقيقة الحنونة، تلك التي سُمّيت صدفة «سنيّة» والتي كان يجب أن تُسمّى «العالم يبكي» أو العالم ذو القدمين الصّغيرتين. خالدة، لتذهب الكلمات الشعريّة إلى الجحيم. «سنية حياتي». (...) آه يا خالدة... لولاها... لولا تلك الابتسامة التي تشبه جرحاً فوق جرح، لَما كنت أجد أيّ مبرّر حتى لتحريك الأصابع والأجفان. (...) لقد تسلّخَتْ يداي من الكتابة، واغرورقت كلّ طاولات دمشق وبيروت بدموعي، وأنا وحيدٌ كالمسمار... (...) آه لن أنسى ما حييت ذلك اليوم القائظ، تلك الظّهيرة الخانقة من الصيف الماضي، حين رأيتها، سنية الحبيبة، بثوبها الأخضر، بجلدها الرقيق كجلد الشحرور، حيث جلسنا أمام بعضنا أشبه بطائرين يبكيان في قفصين متقابلين. (...) وعندما أراها مقبلةً إليّ في الريح وتحت المطر، بمعطفها الأزرق القصير، بعنقها الذي يشبه ناياً تسيل من ثقوبه الدموع (...) نظراتها الضّائعة أبداً والمحدّدة أبداً أشبه بنظرات طفل غريب. (...)
أنت شقيقتها! هل تأمَّلتِ أصابعها ذات يوم؟ أبداً. إنه جاهل وطائش كلّ من يقول إنها أصابع... إنها مجموعة مشرّدة من القيثارات. أبواق بدائية تغنّي لوحوش تقوّست ظهورها من الزمهرير والوحدة... (...) أروع ما في سنية روحها... إنني أستطيع أن أراها تماماً... كما أرى قطرة المطر وراء الزّجاج... كما أرى الطائر بين الأغصان. (...)

مقاطع من رسالة أرسلها محمد الماغوط إلى خالدة سعيد بعد تعرفه إلى سنية صالح، وهي تُنشر لأول مرة في ملحق «كلمات» بإذن من شقيقتها الناقدة خالدة سعيد.

مقالات أخرى على موقعنا

نصوص

تشيسواف مِيووش: لم أقلْ ما كنتُ أفكّرُ فيه حقًا

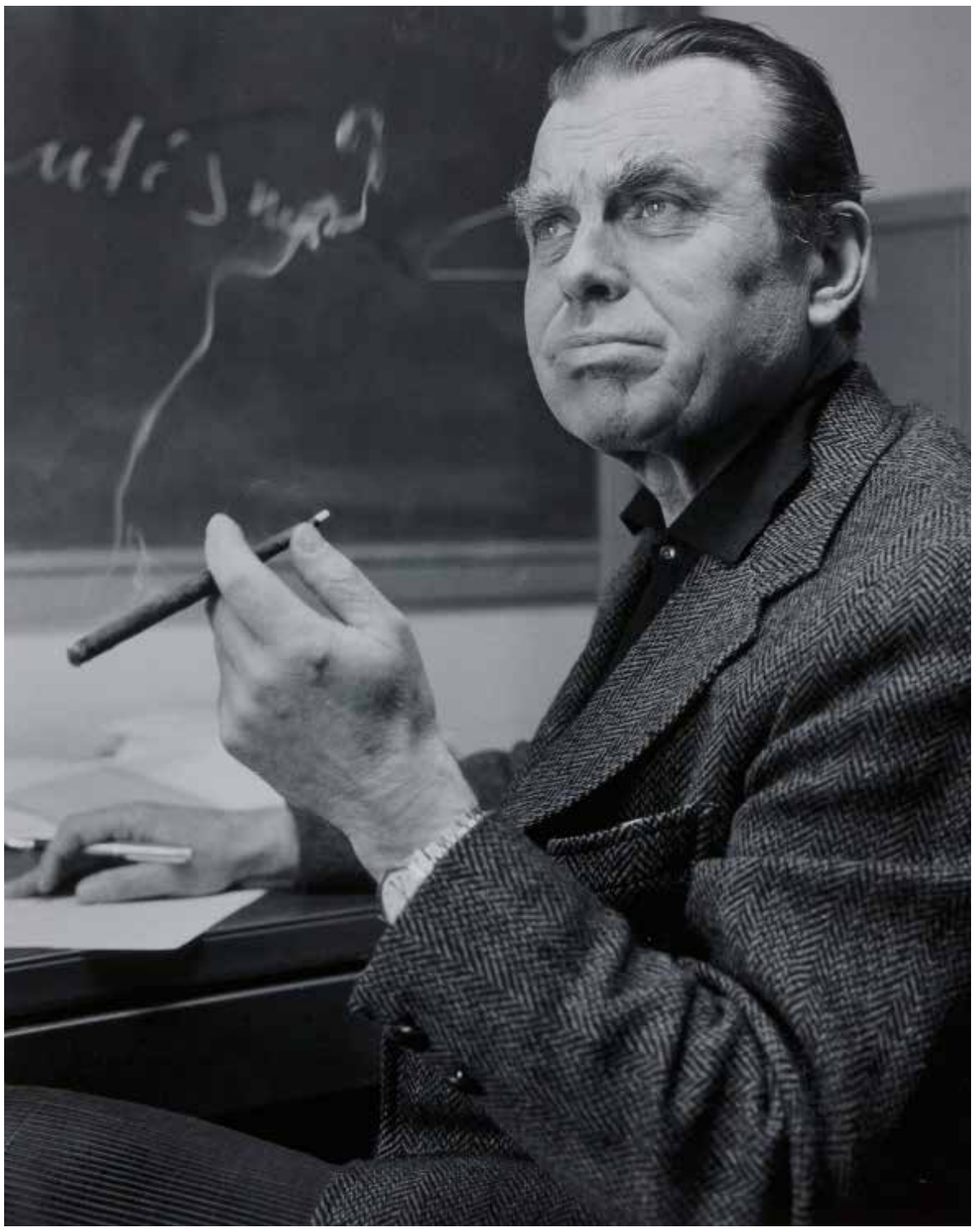

ترجمة وتقديم
هاتف جنابي

لا خلاف اليومَ بين المختصين في حقل الأدب وبخاصة الشعر البولندي، حول أهمية ومكانة ميووش الشعرية والأدبية. يعتبره البعضُ أهم شعراء بولندا، لكنّ غالبيتهم تميلُ إلى اعتباره أحدَ كبار شعرائها في القرن العشرين، واضعينه جنب كلٍّ من الراحل زبيغنيف هربرت (1924-1998) وتادئوش روزيفيتش (1921-2014) وفيسوافا شيمبورسكا (1923-2012). ويلاحظ القارئ تقارباً في العمر بينهم، وعليه فهم من جيل واحد، رغم كون ميووش أكبرَهم سناً. وميووش بحسب تعبير الشاعرة البولندية المعروفة يوليا هارتفيغ (1921) قادرٌ على «تحويل المواضيع التي تبدو غيرَ شعرية إلى شعر حقيقي. إنّ شعره مفتوحٌ على المواضيع كافة التي تُثيره كإنسان، وهذا بحدّ ذاتهِ أمرٌ نادرُ الحدوث لدى الشعراء الآخرين. ربما هذه صفة الشعراء الكبار». وميووش، وفقاً لرأي الناقد البولندي البروفسور يان بْووڤنسكي: «يستطيعُ التكلم بكلّ اللغات الشعرية».

تشيسواف ميووش (هكذا يُلفظُ بالبولندية) ولدَ في 30 حزيران 1911 في ليتوانيا، في عائلة بولندية ذات تقاليد. كان يتكلم البولندية في البيت، والروسية في الشارع وأحيانا الليتوانية والبيلوروسية. تعلم اللاتينية أثناء دراسة الحقوق، وفي ما بعد العبرية، والانكليزية والفرنسية. في عام 1937 انتقل نهائياً إلى وارسو. ساهم أثناء الاحتلال النازي لبولندا، في الحركة الثقافية السرية المناهضة للاحتلال. انتقل في 1945 إلى مدينة كراكوف التي هجرها إلى منفاه في الولايات المتحدة الأميركية ثم عاد إليها في 1993 ليقضي فيها بقية حياته.

كانت سنوات الخمسينات والستينات (أقام في باريس لاجئاً سياسياً منذ 1951، وفي 1960عُيّنَ أستاذاً في جامعة بركلي في أميركا)، فترة تثبيت اسمه كشاعر وناقد ومترجم وروائي، لكنه في بادئ الأمر، حظي بشهرة خارج بولندا بفضل نقده الجريء، العميق واللامع، للوضع السياسي والثقافي لبلاده ومنطقة وسط وشرق أوروبا، في كتابه الشهير «العقل الأسير» الذي أنجزه أواخر 1951 وصدر في 1953 بثلاث لغات: البولندية والفرنسية والإنكليزية. تبعه برواية الأولى «الاستيلاء على السلطة» التي أصدرتها «دار غاليمار» في 1953. والأمرُ الذي يلفت انتباهنا في هذا المقام، هو رأيه في الرواية بشكل عام، كتب حينئذ: «اشتركتُ في مسابقة للرواية التي أعلنها... أحد نوادي الكتاب السويسرية، «رغم اتفاقي مع رأي ستانيسواف إغناتسي فيتكيفيتش، بأن الرواية ليستْ عملاً فنياً، إذْ لا يعدو كونها «كيساً» يمكن للمؤلف أن يُعَبّئ فيه كلّ ما في كبده»، مع ذلك فقد عبّأ تشيسواف بعد تلك الرواية «كيسين اثنين»!

لم يترك الفائز بجائزة «نوبل» (1980) موضوعاً إلا وكتب فيه شعراً، محافظاً قدر المستطاع على انضباط شعري، رغم تنوع الأشكال التي مارسها. من الناحية الشكلية استفاد من «المرونة» التي امتاز بها الشعر الفرنسي، لكنه حافظ على إيقاعه الشعري، وانضباط قصيدته بنيوياً وفكرياً، وهو بذلك يذكرنا إلى حد ما بما امتاز به الشعرُ الأنغلو - ساسكي. هكذا هو شعر ميووش، لمن يقرأه للوهلة الأولى، مزيج من الروح السلافية والإرث الفكري - الثقافي - الحضاري الغربي، بيد أنه ظل قلقاً، يبحث عن ذاته وتطوير أدواته الشعرية شكلاً ومضموناً حتى وفاته في 14 آب (أغسطس) 2004. عرفته شخصياً، وكانت لي معه قبل ذلك مراسلات أثناء منفاه الأميركي. منحني ثقته بالموافقة على ترجمة شعره، وكنت أول من ترجمه من البولندية إلى العربية مطلع الثمانينات.

كتبَ في قصيدته «آرس بوئتيكا» (بيركلي 1968):

«كنتُ دائما أتطلّعُ لشكلٍ أكثرَ رحابةً، خلْواً من إفراط الشعر والنثر...».

وعن فائدة الشعر يجيب في القصيدة نفسها:

«فائدةُ الشعر أنْ يُذَكّرَنا
كيف من الصعبِ عليكَ أنْ تكونَ ذاتك».

حاول ميووش أن يلتحم بالواقع وبنفس القدر أنْ يبتعدَ عنه. كتب: «أحدُ مواضيع كتاباتي هو البحث عن الواقع، الواقعُ هو معضلةُ حقيقيةُ اليومَ». ولكي ينجو من دنس الواقع، حاول أن يخلق لنفسه «بحبوحة»، أي تلك التي ينشدها الشاعر والفنان، وكأنه يُطَبّقُ فكرة سيمون وايل القائلة: «المسافة روحُ الجمال». المسافة التي يعمل على كسبها الشاعر والفنان بكدّه وعرق مسعاه. في اعتقاده هناك مستويان للواقع: المستوى الواقعي الفعلي- المكاني، والمستوى المتخيّل. والشعرُ يجدُ نفسه في الفضاء الثاني. كان ميووش يعتقد في أعماقه، بهذا القدر أو ذاك، بأن الشاعرَ خاضعٌ لقوةٍ خفية، لشيطان الشعر. رغم المسافة التي أوجدها ميووش بينه وبين اللاهوتية إلا أنه لم يبتعدْ كثيراً عن فكرة أنّ المخيلة ببعدها الفضائي - المكاني قد ارتبطتْ وتشكلتْ من خلال الدين والمعتقدات. القصائد التالية غير منشورة سابقاً بالعربية، اخترناها (باستثناء أغنية حول نهاية العالم) من أشعار تشيسواف ميووش في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، التي كان يركز فيها الشاعرُ على ثنائية الفكرة والشكل عبر إيقاعية متميزة وموهبة واضحة وسَمتْ أشعاره الأولى، وقادتْ في ما بعد لولادة ديوانه «الخلاص» (1945) الذي يعتبره النقادُ البولنديون أحد أهم الأعمال الشعرية البولندية التي صدرت بعد الحرب العالمية الثانية.

أنتِ الليلةُ القوية

أنتِ الليلةُ القوية. لا لهيبُ الشفاهْ
يُدرككِ، ولا ظلُّ الغيومِ الصافيةْ
أسمعُ صوتَك في دوائرِ الحلم الدامسةْ.
وتُشرقينَ هكذا كما لو أنّ النهارَ جاء.
أنتِ ليلةٌ. أنا وإيّاكِ في الحبِّ على استرخاء
خَمّنْتُ مصيرَ وسوءَ الحروب الآتية.
يَمُرّ الرّعاعُ والشهرةُ من حولنا تَجُورُ
وتنطلق الموسيقى كما لو أنّ زجاجاً داسه حذاء.
أقوياءُ هم الأعداءُ والأرضُ ضيقة
وأنتِ لها أيتها الحبيبةُ مخلصةْ.
عند مياه الأرض غصنُ لَيْلَكٍ حَنَتْهُ
الريحُ أسْوَدُ من غابةٍ مجهولة.
حكمةٌ عظيمةٌ، أيتها الفانية
طيبةٌ غيرُ أنثويةٍ في يديك الواهنتين
ولَمْعُ معرفة يُشرقُ فوق الجبين:
قمرٌ مستكينٌ وبدرٌ دون اكتمال.

مع ذلك

مع ذلك كنا هكذا متشابهين
بكلّ ابتذالِ أعْضَائِنا وقُرُوحِنا
بقلبنا النابضِ بقوةٍ في النشوةِ والخوف،
بالأمل، الأمل، الأمل.
مع ذلك كنا هكذا متشابهين
بحيث إن التنانين الكسولةَ وهي تتمطى في الهواء
كانت تحسبنا إخوةً وأخوات،
يلعبون في وئام في حديقة مشمسة،
فقط نحن لم نكنْ نعرف ذلك،
منغلقين كلٌّ واحد في جلده، على انفراد،
لسنا في حديقة، لكن في أرض مريرة.
مع ذلك كنا متشابهين هكذا،
رغم أن كل ورقة عشب كان لها مصيرها،
كل عصفور في الفِناء، كلُّ فأرةِ حقل.
والرضيع الذي يحصل على اسم «يان» وربّما «تريسا»،
وُلِدَ إما في سعادةٍ طويلة أو مُعاناةٍ وعار
مرةً واحدةً حتى نهاية العالم.

هذا العالم

من الواضح أن ذلك كان سوءَ فهم
وما كانَ مَجردَ محاولةٍ حَرْفياً أخذوه.
ستعود الأنهارُ بعدَ قليلٍ إلى بداياتها،
تتوقف الريحُ عن دورانها.
الأشجارُ بدلاً من التبرعم ستسعى إلى جذورها.
الكبارُ يركضون وراء الكرة،
يتطلعون في المرآة ومرة أخرى يكونون أطفالاً.
سيستيقظ الموتى دون أن يُدْركوا.
حتى يصيرَ ما حدث وكأنه لم يحدثْ.
يا له من انشراح! تنفسوا الصعداءَ يا منْ عانيتم كثيراً.

إنْسَ

إنسَ المعاناةَ
التي ألْحَقْتَها بالآخرين
إنسَ المعاناةَ
التي بكَ أُلْحِقَتْ
المياهُ تجري وتجري
الرَّبَاعُ تتلألأ ثم تتلاشى
تسيرُ في أرض تتذكرها بالكاد
أحياناً تسمع أغنيةً عن بعد
ماذا تعني، تسأل؟
مَنْ هناك يُغنّي؟
الشمسُ الطفليةُ تُشْرقُ
حفيدك والحفيدُ الأكبرُ يولدُ
مرةً أخرى تُقادُ الآنَ من يدك
ما برحتْ أسماءُ الأنهار معك
كيف تعرف الأنهارُ أن تدومَ طويلاً
حقولكَ هاجعةٌ مُرَاحة،
قلاعُ المدنِ ليستْ مثلما كانتْ
وأنتَ تقفُ أبكمَ عند العتبةْ.

هذا واضح

واضحٌ أنني لم أقلْ ما كنتُ أفكّرُ فيه حقاً،
لأنّ مَنْ يَسْتحقُّ الاحترامَ هم الفانونَ،
ولأنه من غير المسموح الكشف شفهياً ولا خطياً
عن أسرار ابتذالنا الجسدي المشترك.
ثمة عمل مخصص للمترددِ الضعيفِ الحائر:
في أنْ يرتفع سنتمترين أعلى رأسه
كي يُمْكنُهُ القول للبائس:
«أنا مثلك أيضا ندبتُ على نفسي».

أغنيةٌ حول نهاية العالم

في يوم نهاية العالم
النحلةُ تحلّقُ فوق زهرةِ الكبوسين
الصيادُ يُصْلِحُ الشبكة اللامعة
الدلافينُ المرحةُ تتقافزُ في البحرِ،
العصافيرُ الفتيةُ تنقرُ الميزابَ،
والأفعى لها جلدٌ أصفرُ، كما ينبغي أنْ يكون.
في يوم نهاية العالم
النساءُ يَمْشِينَ في الحقل تحت المظلات،
السكّيرُ ينامُ على حافةِ العشب،
باعةُ الخضراواتِ يُنادونَ في الشارع
والزورقُ ذو الشراعِ الأصفرِ يُبْحِرُ للجزيرة
صوتُ الكمان يتواصلُ في الفضاء
ويكشفُ الليلةَ النجمية.
والذين انتظروا البروقَ والرعودَ هم خائبون
والذين انتظروا الإشاراتِ والطبولَ الملائكية،
لا يُصدقون أنها تحدثُ الآن.
طالما أنّ الشمسَ والقمرَ في الأعالي،
طالما أنّ النحلةَ الطنّانةَ تزورُ الوردة،
طالما أن الأطفالَ المتوردينَ يولدون،
لا أحدَ يُصدّقُ أنها تحدثُ الآن.
وحدَهُ العجوزُ الأشيبُ الذي كادَ أنْ يكونَ نبياً،
لكنه ليس بنبيّ، لأن لديه شغلاً آخر،
يقولُ وهو يربطُ الطماطمَ:
لنْ تكونَ نهايةً أخرى للعالم،
لنْ تكونَ نهايةً أخرى للعالمِ.

حكاية قصيرة

(إلى ذكرى أخي رافائيل راميريس هيريديا، العارف بأصل هذه الحكاية)

لويس سيبولفيدا *
ترجمة **وليد سليمان**

أنتظر منذ ساعتين وأنا أتمتم: «لا يهمّني أن ينظروا إليّ»، فيما أبحثُ عنّي في زاوية المرآة لكي أمسّد شعري وأعدّل عقدة ربطة عنقي. يمكن رؤية أشياء كثيرة في المرآة: ظهور سترات فاخرة من نسيج صناعي، أو سيقان تغطّيها بنطلونات من كتّان لأن الصيف يقترب، أو هياكل آدمية ترتدي قمصاناً أو ذلك النوع من البلوفر الذي يوضع بلا مبالاة على الكتف، وهناك أيضاً رأسي، بين زوجين من الموكاسان، ووجهي العصبي قليلاً، والجديّ، والمليء بالأمل. ينظر الناس إليّ. بعضهم يبتسم، وآخرون يغمزون جيرانهم لكي ينتبهوا لوجودي، وأنا أعرف أن هندامي ليس هو السبب في ذلك. عارياً أو كاسياً، لن أمرّ أبداً دون أن أجلب الانتباه. لقد قطفت أزهاراً من الحديقة القريبة، ولم أفعل أمراً خارقاً، وكانت تلك الأزهار البسيطة هناك، في متناول يدي. لا أعرف حتى اسمها. هل ستأتي؟ أشكّ في ذلك. ذلك أنني أعرف كم يصعب التغلّب على خوف هو ليس كذلك، وعلى خجل لا يمكن الاعتراف به، وأكثر الأخطاء براءة. أشكّ في ذلك، ولتهدئة لا يقين ساعات الانتظار هذه، أشعل سيجارة. الآن، أجتذب نظرات المارة أكثر فأكثر. دائماً هكذا. «إنه يدخّن»، «إنه يأكل»، «إنه يبكي». مهما فعلتُ، دائماً هكذا. فجأة، أنظر إلى باقة الأزهار وأكتشف أنه عوضاً عن الإمساك بها، تضغط يداي عليها، وتعصرانها بعنف يكفي لكسر هشاشة عنقها النباتي. أبتسم مفكّراً أن برهةً قصيرة جداً من الوقت كانت كافية لتبدوَ حزينة، مثل علم جيش صغير مهزوم، وتُظْهِرَ لي تويجاتها الذابلة أن وقت الانسحاب قد حان. أُلقي بالباقة في أوّل صندوق قمامة يعترضني، وأبتعد تتبعني نظرات المارّة وأصواتهم التي تقول: هل رأيتَ كيف ألقى القزم بالأزهار؟ ربّما كان على موعد مع قزمة؟ لقد تخلّفتْ عن موعدها معه. الأقزام غريبو الأطوار، وتعليقات أخرى ذات مستوى يجعلني لا أريد ولا يجب عليّ أن أردّ عليها.

* لويس سيبولفيدا: ولد سنة 1949 ويعتبر من أبرز الكتّاب التشيليين المعاصرين. حقّق شهرة عالمية عند صدور روايته الأولى «العجوز الذي كان يقرأ الروايات الغرامية» التي ترجمت إلى 35 لغة. من أشهر أعماله: «عالم نهاية العالم»، و«اسم مصارع ثيران»، و«مذكرات قاتل عاطفي».

أنا ذئبك يا صاحبي

سعد هادي

لاحظت وجوده منذ شهر، يأتي الى المقهى كل يوم، يدخل بعدي بقليل، يرتدي معطفاً ويعتمر قبعة ويضع على عينيه نظارة سوداء، لا يظهر من وجهه سوى ذقن مدبب تنمو عليه شعيرات خشنة، يسير ببطء متوكئاً على عصا ثم يجلس أمامي ويستمر بالتحديق في وجهي. حاولت تجاهله في البداية. غيَّرت مكاني أكثر من مرة. تأخرت في الحضور. لم أحضر لأيام، ولكنه لم يعبأ بما فعلت. ظل يواصل النظر باتجاهي بينما ترتسم على شفتيه ابتسامة بلهاء. كان يتبعني حين أخرج، يسير خلفي لوقتٍ ما ثم يختفي دون أثر.

لم أره يتكلم أبداً. لا يلتفت. لا يقرأ الجرائد. لا ينظر إلى المارة في الشارع بل يواصل مراقبتي.

في احدى الليالي رأيته في الحلم، في يده فانوس يصدر عنه ضوء أحمر. سرت خلفه، سألته: من أنت؟ فلم يرد. أخرجت خنجراً وطعنته فسقط على الأرض وهو يضحك، تلطخ كل شيء بالدم وانكسر الفانوس ولكنه ظل يضحك.

حين استيقظت قررت أن أتكلم معه وأسأله لماذا يطاردني. ذهبت إلى المقهى وجلست بانتظاره، جاء بعد دقائق، سار بخطاه البطيئة وجلس الى جانبي، لا أحد في المقهى سوانا، سألني دون أن يلتفت إليّ لماذا أفكر بقتله، قلت: لم أفعل ذلك، مجرد حلم عابر لا أتذكر معظم تفاصيله، جاءه الساقي بكوب الشاي فشربه وهو ساخن بجرعة واحدة وظلَّ صامتاً. سألته: لماذا تجلس أمامي دائماً؟ ما الذي يدعوك لمراقبتي؟ ابتسم بغموض وقال: كنت أعتقد أنك تتذكرني، نظرت الى وجهه بإمعان، حاولت أن أتذكر أين رأيته من قبل ولكني لم أستطع، لاحظت أثر جرح قديم يبدأ من أعلى عينه اليسرى ويمتد على صدغه وخدّه ورقبته، لاحظت أيضاً أن يده اليسرى تمسك بالعصا بمقبض صناعي يخفيه قفاز. قلت: لا أتذكرك بل لا أعتقد أنني رأيتك من قبل.

قال وهو يبتسم: سأذكّرك إذاً، ألم تكن جندياً قبل سنوات؟ قلت: نعم، وذكرت له أنني قضيت زمناً طويلاً من حياتي جندياً، حدث ذلك خلال حرب السنوات الثمان، تنقلت بين جبهات القتال من الشمال الى الجنوب، شاهدت الكثير من الفظائع، رأيتُ جثث القتلى وأجساد المجروحين، نمتُ في خنادق عفنة، رأيتُ القذائف وهي تتساقط في كل مكان، لم أتنفس سوى الدخان لأيام طويلة، لم أكل، شربت ماء البرك، سرت بقدمين واهنتين بين حقول الموت حتى انتهت الحرب ولكنها ظلت تعيش في داخلي. أصغى لما قلته دون أن تختفي ابتسامته. سألني ما هو أقسى ما أتذكره من كل تلك الفظائع، قلت: كنا في دورية قتالية في إحدى الليالي، سرنا في ممر جبلي يطلّ على وادٍ عميق، حدث قصف مفاجئ فتفرقنا، اختبأنا أنا وجندي آخر خلف صخرة، كان مستجداً، التحق بسريتنا قبل أيام، نحيف وخجول.

انتهى القصف فخرجنا ولكننا لم نعثر على الجنود الآخرين، لمحنا ما يشبه جمرتين في الظلام، كانتا تقتربان منا ببطء، ثم ارتفعتا الى الأعلى وسقطتا وأعقب ذلك صوت تدحرج عنيف وما يشبه عواء ذئب، سمعتُ زميلي يستغيث، تعثّرت وأنا أحاول أن أفعل شيئاً، صرخت بجنون: أين أنت؟ لا تذهب بعيداً، أعطني يدك، ولكنه لم يرد، بعد دقيقة أو أقل تحوَّل صوته إلى أنين بعيد ثم تلاشى، اختبأت في حفرة حتى الفجر، رأيت حين خرجت دماً على الأرض وبقايا لحم بشري وآثار مخالب، نظرت إلى الهاوية التي تقع أسفل الممر الصخري فلم أر شيئاً، بقيت هناك حتى يئست، كررت ندائي: أين أنت يا صاحبي، ولكن لا إجابة، لا حركة، لا شيء سوى الصدى، لم يُعرف مصير ذلك الجندي، لم يُعثر على جثته. في إفادتي الرسمية قلت إن ذئباً على الأرجح انقضّ عليه وسقط معه في الهاوية، ظلّت وقائع تلك الليلة تلاحقني حيثما ذهبت، ما زلت أشعر بالرعب، ما زالت أصوات الظلام تتردد من حولي، ما زلت أسمع ذلك الفتى وهو يطلب مني إنقاذه فلا أستطيع.

قال الرجل: أنا أيضاً أتذكر تلك الوقائع. نظرت إليه، لم يكن يمزح، سكت لبرهة كأنه يتذكر ثم روى لي تفاصيل ما حدث، حدَّد المكان بدقة، من أين جئنا، متى حدث القصف، كيف اختبأنا خلف الصخرة، كيف خرجنا، سألته كيف عرف ذلك كله، ردَّ ببساطة: كنت هناك، سألته: هل كنت في الدورية؟ قال: لا، قلت: هل راقبتنا عن بعد أم قرأت تقريراً عما حدث؟ هزَّ رأسه نافياً، قلت: لم يبق الا أن تكون ذلك الجندي وقد نجوت بطريقة ما مع أنك عجوز ولو عاش هو فلن يتجاوز الأربعين.

رفع رأسه الى الأعلى وضحك كأنه يعوي ثم نهض وخلع معطفه الأسود، كان جسده جسد ذئب، مغطى بفرو رمادي خشن وكان وجهه مغضناً وطويلاً مثل مثلث، قال: هل عرفت من أنا الآن؟ أنا الذئب الذي افترس صاحبك، لم أر مثله، دافع عن نفسه حتى الرمق الأخير، تدحرجنا معاً وسقطنا في الهاوية، لم نمت حالاً، بقينا في قعرها، يأكل أحدنا من جسد الآخر حتى تحوَّلنا الى كائن واحد، ذئبٌ بشري أو إنسان في هيئة ذئب، لا فرق، كلانا لم يمت، لست الآن واحداً ولست اثنين، أنا كائن ملتبس في زمن ملتبس، كثيرون مثلي صنعتهم الحروب، يتجولون بمعاطفهم، حاملين ذكريات الموت ودخان المعارك وعفونة الجثث، لا يذهبون الى أي مكان بل يطاردون أشخاصاً محددين، أشخاصاً مثلك.

لكل رجل ذئب يتبعه، ذئب ذكرياته. أنا ذئبك اللدود يا صاحبي، لقد افترستك أيضاً في تلك الليلة، هربتَ بعيداً وعشتَ ولكنك لم تنفصل عني، سنظل متلازمين، سيظل جسدانا مطروحين في الهاوية، ينظر كلٌّ منا الى الآخر، سنأكل لحم بعضنا ونستمر في ذلك الى ما لا نهاية.

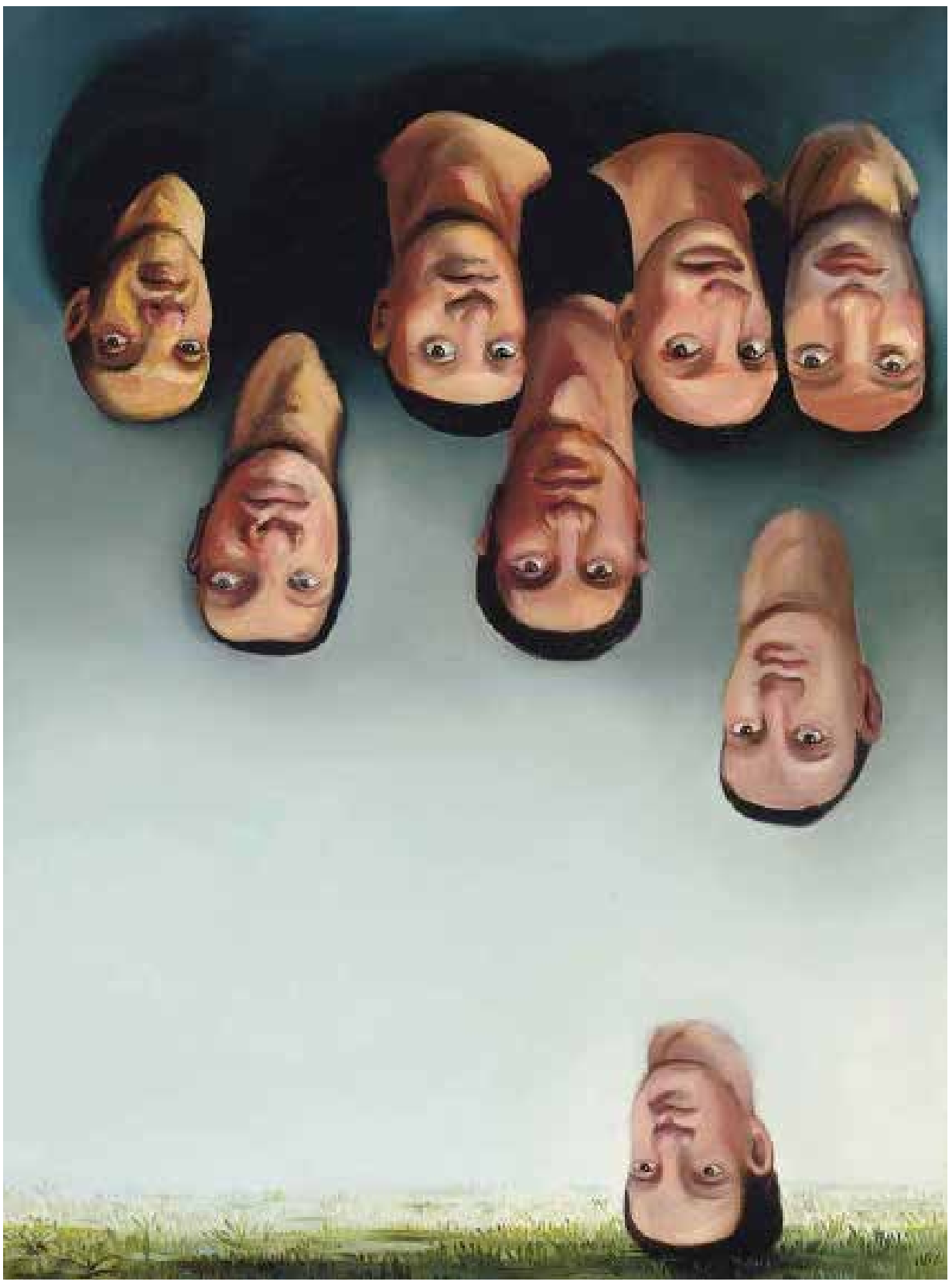

«إنها تمطر رجالاً» لنيكول إيزنمان (زيت على كانفاس ـ 61 × 45,7 سنتم ـ 1999)

دراسة

اسرائيل اسبارطة الأزمنة الحديثة
حروب العدوّ بعيون جنرالاته

شكّل عدوان تموز 2006 مفرقاً حاسماً في المنهج العسكري للكيان العبري. ضمن هذا الإطار، كتاب «العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ إشراف وتحرير أحمد خليفة، وإعداد رندة حيدر) يتناول هذا الجانب من خلال إطلالته على دراسات ومقالاتٍ لكتّاب صهاينة، وجنرالات عسكريين ومتخصصين في الشأن الأمني

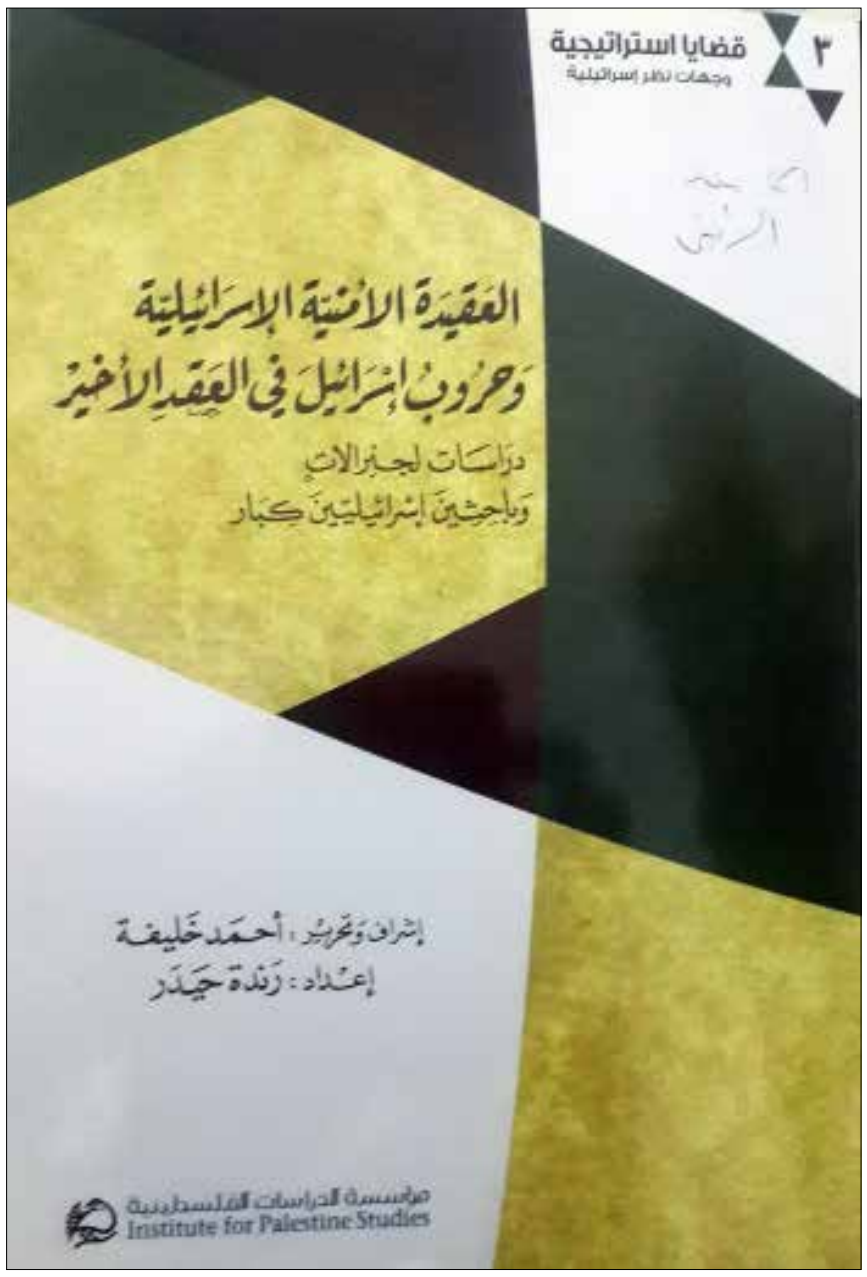

عبد الرحمن جاسم

لا يختلف اثنان على أنَّ معارك الكيان العبري الأخيرة تركت أثراً واضحاً على منهجه العسكري ومنطقه القتالي. من هنا ظهر العديد من الدراسات والتحليلات التي تناولت الأمر من شتى الجوانب، ذلك أنّ دولة الاحتلال تشكّل نوعاً خاصاً بين الدول. بني الكيان الصهيوني على أساس أنه جيشٌ لديه دولة. من هذا المنطلق، فإنّ «هزيمة» الجيش الصهيوني عام 2006 أحدثت صدمةً كبيرةً داخل المؤسسة العسكرية وخارجها، فضلاً عن إعادة النظر في جميع الدعوات لإيجاد «عقيدة» عسكرية قتالية جديدة في مواجهة أعداءٍ باتوا «متمرسين» في التغلب على القديمة. ضمن هذا الإطار، يتناول كتاب «العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ إشراف وتحرير أحمد خليفة، وإعداد رندة حيدر) هذا الجانب من خلال إطلالته على دراسات ومقالاتٍ لكتّاب صهاينة، وجنرالات عسكريين وباحثين كبار، وكتابٍ متخصصين في الشأن الأمني. هؤلاء يتحدثون بإسهاب حول كيفية تحوّل الفكرة الصهيونية القتالية المعتادة (تسمّى العقيدة القتالية اعتبارياً) بتأثير الأحداث «الجلل» التي مرت على الكيان.

ينقسم الكتاب إلى ست دراسات كبيرة، وأربع مقالات قصيرة. وتأتي هذه الدراسات/ المقالات محيطة بموضوع واحدٍ محدد هو «العقيدة القتالية/ الأمنية الصهيونية» من جوانب متعددة. إلا أنّ هذه الدراسات - وفق ما تشير إليه مقدّمة الكتاب- لم تحدث تغييراً حقيقياً داخل العقيدة القتالية للجيش. كل ما أدته كان إضفاء مجموعة «سلوكيات» وأساليب «توحش» جديدة كعقيدة الضاحية (التدمير الشامل والكلي للحياة المدنية للأعداء)، والدفاعين السلبي والفعّال (في مقابل الصواريخ)؛ مع إبقاء النقاش مفتوحاً في انتظار «حربهم» المقبلة.

تأتي الدراسة الأولى «ضرورة إعادة صوغ عقيدة إسرائيل الأمنية» من تأليف أليكس مينتس (رئيس «معهد السياسة والإستراتيجيا» وعميد «كلية لاودر للدبلوماسية والاستراتيجيا») والعميد المتقاعد شاؤول يشاي (رئيس الأبحاث في «معهد السياسة والاستراتيجيا» كذلك)، وكلاهما ضليعان في المجال الأمني، خبرا عن قرب العقيدة القتالية للجيش العبري. أتت هذه الدراسة التي قدّمت في «منتدى هرتسليا لبلورة عقيدة الأمن القومي» (آذار/مارس 2014) لتشرح عقيدة الجيش العبري إبان نشأتها على أيام رئيس الوزراء الأوّل للكيان العبري بن غوريون، وكيف أنها بنيت على منطق «تفوق» الجيش العبري على ما عداه من جيوش المنطقة، وكيف أنّه لم يعد ممكناً تطبيق هذه العقيدة/المنطق أو الحفاظ عليها. تحدث الباحثان الصهيونيان عن محاولتين جديتين لتطوير هذه العقيدة، لكنهما باءتا بالفشل نتيجة الإهمال أو عدم الموافقة عليهما. الملفت في هذه الدراسة نقطتان لم يكن الحديث عنهما في السابق أمراً مطروقاً: الحرب السيبيرية (أو الحرب المجازية المرتبطة بالإنترنت/ الحواسيب الشخصية واختراقها). أما الثانية فهي الحرب في «الساحة البحرية». يتناول الباحثان الموضوع من خلال التركيز على أهميته على ضوء «مكتشفات الغاز وتزود «حزب الله» بأسلحة يمكن أن تشكل تهديداً مباشراً لمنشآته (أي الكيان)». تأتي الدراسة الثانية «العقيدة الأمنية ومكانة الجيش في المجتمع الإسرائيلي» بقلم الكاتب وأستاذ التاريخ في «جامعة حيفا» المؤرخ يوآف جيلبير (مؤرخ شهير للجيش العبري فضلاً عن عدائه الشديد للمؤرخين الجدد كإيلان بابه مثلاً) التي قدمت في «منتدى هرتسليا» (2014) أيضاً. تكمن أهمية هذه الدراسة في فكرة هي الأكثر أهمية في كل ما حواه الكتاب. في حين أن الكيان العبري اعتمد في السابق على جيشٍ صغير (أو كما يسمّى «جيش الشعب») مكون من فرق صغيرة شديدة الاحتراف واحتياط كبير جاهز للتعبئة في أي لحظة؛ يصر جيلبير على الانتقال إلى مرحلة «الجيش الجرار» النظامي، الذي لا يتم فيه الاعتماد على الاحتياط، حيث «يصعب الاعتماد مع مرور الوقت على قوات الاحتياط التي انخفضت كفاءتها، جراء عوامل متعددة على مستوى الفرد وصعوداً حتى مستوى قائد الفرقة». تتناول الدراسة الثالثة «التحديات الاستراتيجية-الأمنية الراهنة لإسرائيل» لثلاثة من كبار الباحثين في «معهد دراسات الأمن القومي» وهم أودي ديكل، وشلومو بروم، ويورام شفايتزر جانباً مختلفاً من عقيدة القتال. بعد الحديث عن الميزان الاسترتيجي الحالي (برنامج إيران النووي كمصدر للقلق مثلاً)، يقترب البحث من فكرة «العمليات الجراحية العسكرية» و«الإشغال بعيد المدى» للخصوم؛ حيث يجب إبقاء «الخصوم» مشغولين تماماً بأمور كثيرة بعيداً عن الدولة العبرية. وكان لافتاً في الدراسة تناولها موضوع «العملية السياسية «الإسرائيلية - الفلسطينية» بعيداً عن حركة «حماس» (التي تناولتها في إطار وحدها: «تقييد حماس»).

في دراسة أعدها الجنرال في الاحتياط ورئيس «معهد الأمن القومي» الصهيوني عاموس يدلين تحت مسمى «حان وقت اتخاذ القرارات بشأن اتفاقات وخطط بديلة»، تظهر «العوامل الإيجابية» التي تبدأ بـ«إنهاك الجيش السوري عبر المعارك الداخلية، خسارة «حزب الله» لشرعيته في العالم العربي، تقارب مصالح واسع بين عدد كبير من الدول العربية والكيان العبري، اكتشاف غاز طبيعي في المياه الإقليمية الصهيونية، فضلاً عن عدم حدوث موجة إرهابية ضد دولة الاحتلال (إبان الأعوام القليلة الماضية)». سلبياً، يعيد يادلين معزوفة «البرنامج النووي الإيراني» والمسار «التفاوضي السياسي الإسرائيلي الفلسطيني» المعطل، مشيراً إلى أمر شديد الأهمية هو «ضعف الحكومات المركزية»، إضافة إلى السياسات الأميركية في الشرق الأوسط التي يمكنها التغير بين الفينة والأخرى. تبرز فكرة استغلال ضعف «حماس» الحالي، وتحويلها شريكاً صامتاً في العملية السلمية في الدراسة، كما تحليله لمسألتي «سقوط الإسلام السياسي» (ضمن تجربة الإخوان المسلمين) مقابل صعود الحركات الأكثر تطرفاً، وكذلك كيف أن العداء تحوّل من ضد «اسرائيل إلى معها» في سنين قليلة. إذ يؤكد أنَّ «الفرص التي تتيحها -الأحداث الحالية- لإسرائيل لجهة التقارب مع دول العالم العربي تتفوق على المخاطر المتأتية عنها. باتت الفرصة سانحة أمامها-أي إسرائيل- لتعزيز تعاونها مع دول المحور السني».

باتت خطرها الأكبر «حزب الله» الذي «تحوّل قوة نارية كبيرة وهائلة»

في دراسة «الاستراتيجيا الإسرائيلية الجديدة في مواجهة برنامج إيران النووي» للباحث في «معهد دراسات الأمن القومي» شموئيل إيفن، يعترف الأخير بالضربات التي ألحقها الكيان العبري (حتى عام 2009 من خلال عمليات اغتيال العلماء النوويين الإيرانيين والهجمات السيبرانية لتخريب أجهزة الطرد المركزية الخاصة بتخصيب اليورانيوم) بالبرنامج النووي الإيراني. إلا أنّها لم تفلح في أحسن الأحوال إلا في تأخيره، فإيران باتت في عام 2009 تمتلك القدرة على إنتاج قنبلتها النووية الخاصة. مع ذلك، يطرح الكاتب استراتيجيا جديدة تتناول طرحاً لاستمرار الجهود السابقة (الاغتيالات والتخريب)، والجهد الدبلوماسي الحثيث والفعال، وأخيراً «الخيار العسكري» مع ضربة سريعة وغير متوقعة لا «يتم توريط الولايات المتحدة فيها في حال عدم وجود بديل آخر». أما في دراسة «الدروس المستفادة من منظومة القبة الحديدية»، فيطرح يفتاح شابير (رئيس برنامج موازين القوى العسكرية في الشرق الأوسط في «معهد دراسات الأمن القومي») موضوع تهديد الصواريخ الفعلي للكيان العبري، مؤكداً قدرة «منظومة الدفاع» الحالية على «لجم» الهجمات المقبلة، وإن كانت حتى اللحظة تقع في مشكلات عدة أبرزها كلفتها العالية (فكل صاروخ يكلّف ما بين 40 و50 ألف دولار أميركي)، ومحدودية ما تستطيع ردعه، وعجزها عن التصدي للقذائف ذات المسار المستوي، فضلاً عن عجزها التام عن إسقاط قذائف الهاون والصواريخ قصيرة المدى (5-7 كم).

في المقالات، يظهر مقال «إدارة العمليات العسكرية في المواجهات المحدودة» لقائد سلاح الجو العبري السابق اللواء في الاحتياط دافيد عبري أهمية الاعتماد على أساليب قتالية مختلفة عن المعتاد في عالم باتت المواجهات فيه مختلفة. ثلاثية الرد، والإنذار المبكر، والانتصار الحاسم؛ لم يعد لها مكان. الصراع بات هذه المرة مع خصوم «لا دولاتيين» (كـ «حزب الله» و«حماس») حيث يجب «التوحش» في التعامل معهم: «يستطيع الجيش الإسرائيلي أن يستخدم قوته النارية بطريقة مركزة، مخلفاً أثراً سيكولوجياً قوياً في العدو». ويشرح مقال «المخاطر الأمنية التي تتهدد إسرائيل في عام 2015 تغيرت وتكمن الآن في التنظيمات اللادولتية» للرئيس السابق لـ «مجلس الأمن القومي» الصهيوني يعقوب عميدرور تراجع «قوة» الجيش السوري النظامي أمام ما يحدث في سوريا و«نهاية» الجيش العراقي؛ مؤكداً أن «السعودية ودول الخليج تتسلح بأفضل السلاح الغربي، ولاسيما الأميركي، لكن إسرائيل ليست ما يهمها، بل إيران».

بالتالي، فإن الخطر هو «حزب الله» الذي «يمتلك نحو 150 ألف صاروخ وقذيفة تستطيع بضعة آلاف منها تغطية جميع أنحاء إسرائيل، وهذه قوة نارية كبيرة وهائلة، وهي أكبر على ما يبدو مما تملكه دول أوروبا معاً»، إلى جانب «حماس» التي «بقي لديها 3500 صاروخ من الحرب الماضية». وتظهر «ثقافة التوحش» المطلقة في مقالة اللواء في الاحتياط غيورا آيلاند الذي يشير إلى أنّه «لا يمكن لإسرائيل الانتصار على «حزب الله» إلا إذا كبدت لبنان ثمناً لا يحتمل» (كتب إثر عملية «حزب الله» في مزارع شبعا في 28-1-2015). ويؤكد أن «الخطأ الأساسي الذي ارتكبته إسرائيل في حرب لبنان الثانية إبقاء الحكومة اللبنانية والجيش اللبناني والبنى التحتية للدولة خارج اللعبة»، مطالباً باعتماد «عقيدة الضاحية» وحرق «الأخضر واليابس». في الختام، يتناول رون بن يشاي (محرر الشؤون العبرية في صحيفة «يديعوت أحرونوت») ضمن مقاله «كيف يمكن استغلال المفاوضات في القاهرة من أجل تحقيق هدوء طويل الأمد في غزة؟» فشل الكيان العبري في القضاء على «حماس» والمقاومة في غزة لاعتماده على فرضيات أثبتت خطأها المرة تلو المرة، حتى وصل الحديث إلى «توجيه ضربة قاسية لحماس» (هدف عملية الجرف الصامد 2014)، بدلاً من «القضاء على حماس» أو «الإطاحة بها» كما كان يقترح في السابق.

شعر

لميس سعيدي: الحياة فيلم صامت بالألوان

تتماهى الحياة مع الفن السابع في شعرها بنحو يستدعي الكثير من التأمل في ديوان «إلى السينما» (منشورات الاختلاف). روح صوفية بكائية تنضح بها المجموعة الجديدة

سمير قسيمي

تتماهى الحياة مع السينما في شعر الجزائرية لميس سعيدي بنحو يستدعي الكثير من التأمل في مجموعة «إلى السينما» الصادرة أخيراً عن «منشورات الاختلاف» الجزائرية. تماهٍ وإن بدا أنه مستهلك من حيث التناول التعبيري، إلا أنّه يحمل قدراً هائلاً من التجديد النصي، ويظهر واضحاً من تبويب وعناوين القصائد التي ارتأت سعيدي أن تستخرجها من القاموس السينمائي المعتاد، والذي اشتغلت عليه فلسفياً بنحو أضفى على المتن روحاً تكاد تكون صوفية بكائية.

كتبت المجموعة وفق نظام الثنائية «السينما - الحياة»، بحيث ماهت لميس سعيدي بذكاء بين تفاصيل السينما ومكونات الحياة، تفصيلة بتفصيلة ومكونة بمكونة.

في تناولها لـ«الغاية» من «السينما-الحياة»، صاغت الشاعرة حوارية جميلة شكلت ما قد نعتبره تمهيداً للمجموعة ككل. تتساءل لميس عن وجهة النائمين والحالمين والنادمين والعاشقين والمذنبين والتائبين والتعساء والواهمين والمؤمنين والمحاربين والخائفين، ليكون الجواب واحداً وواحداً فقط: السينما.

هنا يقف القارئ عند قدرة النص على أن يقول ما لا تقوله الكلمات في ظاهرها. إنه حديث عن السينما ولكنه في الحقيقة كلام عن الحياة، عن البداية التي تبدو مشوقة دوماً، كثيرة الألوان. وعن النهاية التي مهما كانت، ليست إلا شعوراً مقيتاً عن الأسف. شعور بلا ألوان.

أحياناً تبدو الحياة كـ«فيلم صامت بالألوان». تبدو فيلما متميزاً، لكنه في الحقيقة مجرد فيلم بائس أصابه «خلل تقني قديم لم يتمكن أحد من إصلاحه». عادة ما يكون فيه الأفيش «قبر شاهد بتاريخ واحد»، تاريخ الميلاد أو الموت. في هذه الحياة، في مثل هذا الموت، تصف لميس «الأحياء-الممثلين» كأشخاص لا يقين لديهم، إلا يقين الوجود في كون لم يختر وجوده فيه ولكنه مجبر عليه، على الأقل يساوره الاعتقاد أن ثمة دوماً حيزاً ليقول ما يجب أن يقوله حين يتوقف «الحوار» أو حين يقطع الصمت حوار الممثلين «ليوشوش كما يشاء ما نقص من الحوار».

تستمر لميس عبر أكثر من مئة صفحة في مطابقاتها الجميلة، المفزعة والجريئة أيضاً، غير آبهة لتأويل محاكم التفتيش حين تكتب عن «السيناريو-القدر» بقلم المشكك في أي يقين. تقول: «كالعادة لن يأتي أحد/ لكنه أصر على استدعاء الجميع/ الاحياء/ الموتى/ المفقودين/ حتى التماثيل والصور القديمة / والفزاعات».

نص يعبر عن عبثية «النص-القدر». وصف صادق لرغبة المشيئة في إظهار السطوة، رغم أن لا أحد من المعنيين يعرف تلك الأبجدية المعقدة، لكن الإنسان كما تقول الشاعرة منحاز بفكره البريء البدائي الساذج إلى الاعتقاد أن لا قسوة ولا عبثية في القدر، فتراه كلما أعجزه فهم المشيئة، يلقي على نفسه لوم عدم فهمها ويتوقف عند

خطوة كبيرة جداً في مدونة الشعر الحداثي في الجزائر

باب «لو»: «لو أعاد ترتيبهم. لو حفظ استقاماتهم وانحناءاتهم بجميع حركاتهم بما في ذلك الساكنة سيتمكن من القراءة». لكنه سرعان ما يدرك عكس ذلك تماماً: «وحيداً خارج السطور/ اكتشف أنه مثلهم/ مجرد نقطة حبر مبهمة/ بالطريقة التقليدية ذاتها/ تتسع حتى تصبح مجموعة من المعاني المثيرة/ ثم تضيق كعلامة زائدة.. حرف منذ البداية في نقطة ماء/ وقعت على السيناريو/ لكي لا يقرؤه أحد».

يتعدى السؤال الجدلي عن جدوى الوجود لدى لميس سعيدي دائرة الشك إلى يقين الوجود العبثي، ومنه إلى إيمان واضح بالدور الذي تلعبه المشيئة في تكريس العبثية كمبدأ لأي حركة في الوجود، فمثلما ينتهي عمل «الكومبارس» إلى دور سرعان ما يلفه الصمت، وينتهي طموح «الدوبلير» عند أي «نقطة معلقة»، فحتى البطل، صاحب الدور الرئيسي ينتهي إلى مجرد انعكاس «يقف خلف المرآة يقلد من يقفون أمامها». «إلى السينما» مجموعة لا تعبر عن بداية تجربة لشاعرة شابة، بقدر ما هي خطوة كبيرة جداً في مدونة الشعر الحداثي في الجزائر. تمكنت لميس سعيدي من خلاله أن ترسو على شطآن جديدة، ربما شبيهة لغيرها في التضاريس ولكنها مختلفة كل الاختلاف. إنه نص برعت فيه في أكثر من محل، يكفي فقط ذلك التناجي الرائع بينها وبين الله أو من أحبت أن تسميه «المخرج» وفق نظام الثنائيات الذي سنته في هذه المجموعة: «أيها المخرج المحترف/ صاحب ملايين الأفلام الناجحة

التي لم يشاهدها أحد/ تلك التي لا يمل الممثلون/ من تكرار مشاهدها القديمة/ أعد قراءة السيناريو مرة أخرى/ في هذا الجزء من الفيلم/ تتطور الأحداث كثيراً/ تتغير لغة الحوار/ إلى لغة أجنبية/ لم تسمح لهم يوماً بتعلمها/ سيكولوجية المرحلة الجديدة/ تحتاج إلى الكثير من المكياج/ وبشرتهم لا تزال كما عرفتها أول مرة/ حساسة جداً/ أيها المخرج المحترف/ حان موعد مغادرة البلاتو/ للمرة الأولى/ سيرتجل الممثلون المشهد/ بحرفية عالية»

رواية

نافذ أبو حسنة: هنا سلام... هنا بيروت

تمارس «عسل المرايا» (منشورات ضفاف) لعبة المكان وإعادة صياغة المدن. والمقصود هنا بيروت التي تمكن ناسجها الفلسطيني مجدداً بعد محمود درويش، من تقديم شاطئها، ومقاهي روشتها، وشارع الحمرا، ونهاراتها ولياليها

أيهم السهلي

بينما تدخل عوالم رواية ما، تنجدك أحياناً سعة الأفق في معرفة حيثيات مكان أو زمان الرواية في الواقع، فتصبح على مقربة من النص، والغوص في عوالمه يكاد يكون بمثابة الوثب داخل نبع عذب، إلا إذا خذلك الكاتب الذي لم يقتل نفسه في نصه، فوجدت المكان كما تعرفه لا كما أرادته إحدى الشخصيات أن يكون، ليوهمك في لحظة معينة من صفحات الرواية أن مكان الشخصية هو المكان الذي تعرفه ذاته.

«عسل المرايا» (منشورات ضفاف) رواية الكاتب الفلسطيني نافذ أبو حسنة، تمارس لعبة المكان بمهارة العارف الضليع بجعل اللغة متمرسة في إعادة صياغة المدن، والمقصود هنا بيروت التي تمكن ناسجها الفلسطيني مجدداً بعد محمود درويش، من تقديم شاطئها، ومقاهي روشتها، وشارع الحمرا، ونهاراتها ولياليها برؤية الفلسطيني الخاصة لهذه المدينة. بذلك، ستكون ذاكرة ليست للنسيان، وانعكاساً جلياً لأحداثها السياسية المفصلية، كحرب تموز الذي انتصر فيها حزب الله على الجيش الإسرائيلي، وما طرأ بعدها في لبنان من تحولات لإفراغ النصر من محتواه، عبر مماحكات طائفية ساذجة من التيارات المتصارعة في لبنان.

يظهر العمل عبد الرحمن الصحافي والباحث الفلسطيني، الخارج من حزبه اليساري في الثمانينيات، بصفة الواثق من موقعه في السياسة والقضايا الكبرى، لكنه يحيا قلقاً وجودياً في الحياة جراء التحولات السياسية أيضاً.

الأحداث المتسارعة والشخصيات التي تظهر بكثافة في الصفحات الأولى من العمل، تمثل خطوة تحسب لبنية الرواية، بخاصة في الصفحات التالية. لم تكن هناك شخصية موجودة مجاناً، لذلك لم يخرج أي منها من يد الكاتب، لتبدأ المناورة وحدها في الحكاية التي تتناول مرحلة سقوط بغداد حتى عدوان تموز 2006.

سلام التي يتعرّف بها عبد الرحمن، من خلال صديقه المعارض العراقي ضرار سلمان الذي كانت تربطه علاقة عاطفية معها، تصبح لاحقاً محور حياة الأول، وتدور معها الحكاية ومن خلالها. تكمن الحبكة في ذروة السرد الروائي الذي طال أحياناً، لكن من دون الخروج عن حالة الهدوء الضجر في بعض المواضع، ليكون في صفحات أخرى هدوء يتوق إلى السفر نحو أبعد لحظات الانطلاق في اللغة المترفعة عن التكلف والعجرفة في تركيب الجمل ونحت الألفاظ، لتصبح «عسل المرايا» في آخر المطاف رواية مكتوبة بتقنية واعية، كالذي يكتب وهو يرى الواقع كما هو بجماله وقبحه.

عمل الكاتب على أكثر من مسار. الحبكة جاءت عبر خيط خفي من شخصيات قدّمت مواقف في الحياة والسياسة، فضرار سلمان مثلاً ظهر في الصفحات الأولى وكان ممهداً لظهور سلام في السرد، وليقدم موقف البعض في تلك المرحلة ممن وافقوا على تغيير نظام صدام حسين، من على ظهر الدبابات الأميركية. في المقلب الفلسطيني، هناك الشبابي صديق عبد الرحمن التاريخي، ويظهر عبره تحول بعض اليساريين إلى واقع لا يشبه ما كانوا ينادون به. من خلاله تبدو الحالة الفلسطينية في غزة تحديداً إبان الانقسام، ليذهب أخيراً الشبابي المناضل السابق إلى محطة أخيرة في النرويج.

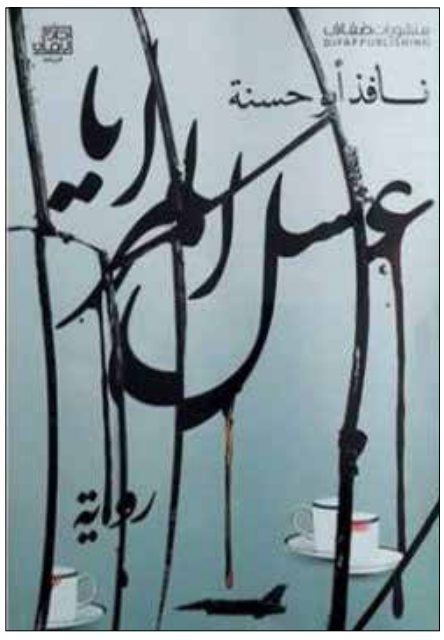

انعكاس للأحداث السياسية المفصلية في المدينة والمنطقة

في المقلب ذاته، يستشهد أبو عمار، وترسم بشكل واضح المواقف منه بتوصيفه «أبو الوطنية الفلسطينية» رغم أن عبد الرحمن كان على خلاف تاريخي مع والده حول هذا القائد الذي كثيراً ما اختلف معه ولم يوافقه في سلوكه السياسي.

أما عن لبنان، فيكتفي الكاتب بشخصية سناء التي تجلى من خلالها التحول من شخصية غارقة في مراياها والعالم الخاص بها إلى شخصية «محجبة» بفعل التغيرات الطائفية السياسية بعد عدوان تموز، وما حصل في بيروت في أيار (مايو) 2008.

نص نافذ أبو حسنة تمكن من تجاوز عقبات عدة. لقد تمكن من ترميز الشخصيات، لتقدم مقولة في الواقع الراهن، قد لا يسعف الواقع بتقديمها. وما يحسب للنص أن تقطيعه من ناحية السرد والمشهدية، يبدو كأنه جاهز لتحويله إلى فيلم.

رواية «عسل المرايا» تُشعر بالاغتراب والانتماء في آن معاً، فالنص يحاول قول كل شيء، كأن كل شيء بات منتهياً، ليبدو العشق بين عبد الرحمن وسلام، قصة أخرى. ختام الرواية الموقعة بتاريخ 2013/1/1 عندما دعته سلام إلى الغداء في مقهى بحري، وأعلمته أنها راحلة من حياته، يذكّر فوراً بعبارة قالها الرواي في الصفحة 61 «غريب هذا التشابه بين المدن والنساء. تعطي النساء للمدن جانباً أساسياً من هويتها وشكلها».. هنا سلام.. هنا بيروت.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

حسن داوود

بناية ماتيلد

(هيثم الموسوي)

كنت أعيش وسط مجموعة من الأصدقاء الشعراء. أنا أُعطيت لقباً آنذاك من قبل هؤلاء، ومن قبل آخرين قليلين، وهو أنني ناقد للشعر بالنظر إلى عجزي عن كتابته. كنت ناقداً رديئاً فيما أحسب، ولم أكتب شيئاً يخصني. في صحيفة «السفير» كتبت عدداً من المقالات الحرة، أقصد تلك التي لا تقع في أي باب من أبواب الكتابة الأدبية أو الصحافية. هذه النصوص استهوت بعض الأصدقاء ومنهم آنذاك وضاح شرارة الذي شجعني على الكتابة. الشاعر حسن عبد الله حذّرني مرة من التأخر في الكتابة، إذ أن الاصدقاء، وهو منهم، كانوا قد قطعوا شوطاً في إصدار الكتب، أما أنا فكنت ما أزال أنتظر. ذات ليلة، وفيما أن ذاهب إلى السرير، استعدتُ تحذير حسن عبد الله، وجلست بعد أن حضّرت كمية لا بأس بها من القهوة والسجائر، وبدأت بكتابة روايتي الأولى. كنت في الثانية والثلاثين ظاناً أني تأخرت قليلاً، ولم تكن تلك الكتابة بإلحاح من ظني بالتأخير فقط، كانت تلك البناية التي أسميتُها «بناية ماتيلد» ما تزال ساكنة فيّ حتى بعد 16 عاماً من انتقالنا منها أنا وأهلي إلى شقة في بناية أخرى. وللحقيقة، لا يزال ذاك السكن مستحوذاً عليّ حتى الآن. فكأنني طُردت منه في ذلك الزمن السابق، أو كأنه جامعٌ لطفولتي كلها، فلا أتذكر شيئاً منها إلا ومسرحه «بناية ماتيلد». غالباً ما أستعيدها في المنام، فأجد بيتنا ذاك في طابقها الخامس أكثر جمالاً مما كان ومحاطاً بحديقة واسعة، مع أنه طبعاً معلق في الفضاء. وفيما أنا أكتب فصول «بناية ماتيلد» كنت لا أفعل شيئاً إلا التذكّر. طبعاً أولئك الناس الكثيرون والمختلفون على نحوٍ لم نعد نجده في أيامنا هذه ولا في الأيام التي سبقت منذ عام 1975، كانت بينهم البنات الأكثر جمالاً مما لم يسبق لولد مثلي من منشأ فقير نسبياً. ان اقترب منهنّ إلى هذا الحد.

فوجئتُ بالنجاح الذي لاقته الرواية عند صدورها عام 1983، وكتبت عنها مقالات كثيرة، ولم يتوقف ذلك حتى بعد إصداري لرواية او اثنتين من بعدها، لدرجة أنني كنت أتذكر أحياناً طلب الجمهور من محمود درويش أن يعيد قراءة قصيدته «سجل أنا عربي». وهكذا كانت بناية ماتيلد ماثلة أمامي دوماً كعمل أولي ناجح، لكن كـ «عقبة» في الوقت ذاته للمضيّ في كتابة الرواية.

آنذاك قيل عنها إنها «رواية مكان»، وهذا ما تخلو منه الرواية العربية. وقيل عنها إنها «رواية تفاصيل»، وهذا أيضاً مما اعتبرته المقالات التي كتبت عنها، جديداً، وللحقيقة أنني لم أكن واعياً لهذه أو لتلك. ما فعلته في كتابه الرواية هو اتّباع ما كنت بدأته في كتابة النصوص في جريدة «السفير» حينذاك. وكنت أعتقد فيما أنا اكتبها أن شيئاً أساسياً ينقصني، وهو عدم قدرتي على أن أنخرط في بناء الرواية العادية والمعروف. كنت أرى أن هذه نقيصة، لذلك كنت متلهفاً كثيراً لمعرفة كيف ستُستقبل هذه الرواية. أذكر هنا أن الناشر «دار التنوير» تردد في نشرها بعد نصيحة من قارئها الذي قال له: هذه ليست رواية. محمد زنابيلي صاحب الدار قال لي: ها إنني أجازف يا حسن أنا وأنت.

الآن، صرت بعيداً عن «بناية ماتيلد». في أحيان، أعود إلى تصفّحها فأجد أنني يجب أن أُعْمِل قلمي في كثير من سطورها. كما أنني طبعاً أتذكر إعجابي ببعض ما ورد فيها في وقت صدورها، خصوصاً حين وصفت الحنفية في الحمام الإفرنجي، كيف أنها صُنعت متعددة الحلقات لتشبه شيئاً في أعمدة القلاع القديمة. ظللتُ لسنوات معجباً بهذا التشبيه ولكنني انتبهت إلى أن قراء الرواية ذهبوا إلى الإعجاب بأشياء أخرى فيها لم أكن حاسباً لها حساباً. وهذا سوء تقدير وعدم وضوح ما نكتب في أذهاننا، وما زال مستمراً في كتب لاحقة، حيث أنني أخطئ دائماً في تحديد ما قد يقف عنده القراء، وما يهملونه. وقد صادف أن وُجِهْتُ بعدد لا بأس به ممن استنكروا، ليس «بناية ماتيلد» فقط، بل النصوص التي كنت نشرتها في جريدة «السفير». أذكر انني كتبت نصاً أشبه بقصة قصيرة عنوانه «النساء الصغيرات»، يدور حول ثلاث أخوات تخطين قليلاً عمر الصبا، ورحتُ أصف عيشهن في بيتهن الذي لم أدخل إليه أبداً. كان هذا النص مليئاً بالتفاصيل. وأذكر أن أحد المثقفين أوقفني وراح يستنكر تماماً هذا «اللا معنى». بحسبه آنذاك، وبحسب الكثير من المثقفين والكتاب، لابد أن يكون للكتابة غرض أو هدف. كانت «بناية ماتيلد كتابة» دخيلة على قواعد الكتابة ومعناها عموماً. لكن دائماً تجد قلة من القراء ومن الأصدقاء والمثقفين يعيدون لك ذلك الذي لم يصل إلى الآخرين. أتذكر مما كتب عن الرواية ذلك النص الطويل الذي كتبه وضاح شرارة عنها، ونُشر لاحقاً في كتابه «المدينة الموقوفة». وأذكر أنه بعد أشهر قليلة من نشر الرواية، صدر في فرنسا كتاب عن «المكان في الرواية العربية» احتوى نصين من بناية ماتيلد، إلى جانب نصوص لتوفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، ومحمود درويش، وكان هذا مفاجئاً ومفرحاً.

التصق اسمي بروايتي الأولى، ولكن ليست إلا جانباً من تكويني ونظرتي إلى ما أرى وإلى ما عشت، وهي نظرة مستمرة فيّ حتى اليوم. «بناية ماتيلد» انبثاق منها، وهي مستمرة بدون هذا الكتاب الذي بات كأنه شعارها أو عنوانها. أستطيع أن أضع هذا الكتاب في سنة صدوره وأُقفل عليه. وأقول دوماً أني ما زلت متعلقاً بالبناية نفسها، وليس بالكتاب الذي أصدرتُه عنها. وحين تبدأ البحث عن موضوع جديد لك تنتقل به من هذا المكان إلى مكان آخر، وربما الى زمن آخر، تجد أنك فتحت باباً جديداً في نفسك، ولن تُفلح إن أبقيت الباب الأول مفتوحاً أو مشقوقاً.

في رواياتي التالية، لا أجد أي صلة مع روايتي الأولى، لا في لحظات ما كنت أكتب، ولا في تذكر جمل أو أساليب في «بناية ماتيلد». كأنْ ينبغي أن تذهب إلى ما تكتبه بكلّيتك. أن تصير فيه تماماً. وهذا ما يعزلك عن ذاكرتك الأدبية أصلاً. فلا نعود تستلهم كتاباً كباراً قرأتهم، كما لا تعود تستلهم نفسك. لقد ازددتُ بعداً، كتاباً بعد كتاب، عن «بناية ماتيلد»، فهي كُتبت وأنا في عمر وزمن مختلف. أحس أحياناً أنها كتابُ أحدٍ سواي، ومع ذلك أنا صاحبه. عندما تكتب لا تكون مدركاً لنفسك، ولا لمكونات الكتاب، ولستَ ناقدَ نفسك. لذلك أسأل نفسي أحياناً: لماذا تُحبُّ «بناية ماتيلد»؟. أقول مراتٍ: لأن فيه ضوءاً وألواناً أكثر من كتبي الأخرى. أظن مثلاً أن روايتي «سنة الأتوماتيك» كتابٌ رمادي مقارنة بها. في أحيان أخرى، أقول لأن «بناية ماتيلد» مكتوبة برغبات طفل غير مهتم أبداً بالحكمة. الشيء غير الجيد، أنك لكي تفهم عملك تقوم بتجزئته فتتحدث عن اللغة أو الشخصيات أو الأفكار. بمجرد أن تفعل ذلك يخرج الكتاب من وحدته. ربما يستطيع ناقدٌ أن يفعل ذلك بطريقة أفضل.

أنا أعجب كثيراً من كاتب مثل نجيب محفوظ، كيف أنه بقي في عالمه الواحد، باستثناء روايات التاريخية الأولى طبعاً، رغم سنوات كتابته التي زادت عن نصف قرن. أنا حين أتذكر سنوات كتابتي، وهي زادت عن الثلاثين، أرى أنني أنا نفسي لم أعد ما كنتُه كشخص وليس فقط ككاتب. لذلك أجدني كما في «نقّل فؤادك» آخر رواياتي، كأنني أبدأ مما كان فاتني أن أستدركه في جميع المراحل التي سبقت.

قلتُ إن عيشي طفلاً في «بناية ماتيلد» أبقى لي من كتابي عنها، ولكني في مرات قليلة نادرة أعود إلى تصفح الكتاب، ناقداً وليس راغباً. وما زالت كلما رأيت عمتي التي أقامت سنوات كثيرة بعدنا في تلك البناية، أسألها: يا عمتي ماذا حدث لسامية ولأختها عايدة؟ هل تزوجتا؟ وماذا عن أليس الأرمنية أتعرفين عنها شيئاً؟ ودائماً أستعيدهنّ وهنّ في أعمارهن تلك، كما كنَّ موصوفات في الرواية. عمتي تقول إن سكان البناية اختفوا جميعاً، لم تعد تعرف أين ذهبوا، وهذا طبعاً يؤدي إلى مرارةٍ ما لا تعوّضها إعادة قراءتهنّ في الرواية.

> بعد أشهر قليلة من نشر الرواية، صدر في فرنسا كتاب عن «المكان في الرواية العربية» احتوى نصين من بناية ماتيلد، إلى جانب نصوص لتوفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، ومحمود درويش، وكان هذا مفاجئاً ومفرحاً